
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (156) 15/10/2015
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
داعش والقاعدة
صراعات مع الجوار
أزمات إقتصادية
فشل خارجي
معارضة
صراعات العائلة المالكة
حروب
النظام السعودي يترنّح توتراً وفشلاً
العنف يستوطن المملكة

هذا العدد

الدولة المفلسة

ما جمعه الملك عبد الله خلال الفترة ما بين ٢٠٠٣ ـ ٢٠١٤ والذي بلغ نحو ٧٣٧ مليار دولار قد ينضب خلال ثلاث سنوات. في المعطيات: قررت السعودية سحب ما يربو عن ٧٠ مليار دولار من احتياطيها العالمي بحسب شركة استخبارات سوق الخدمات المالية (انسايت ديسكفري) في ٢٨ سبتمبر الماضي. وقد تمّ سحب هذه المبالغ في غضون ستة شهور، والهدف هو: تغطية العجز المتنامي في موازنة الدولة، وتمويل الحرب في اليمن.

حين قرر آل سعود إشعال حرب نفطية في العالم قبل عام، كانوا كمن يطلق النار على رجله، إذ أن تسعين بالمئة على الأقل من مداخيل الدولة تأتي من النفط. وفي النتائج، فإن هبوط سعر النفط الى ما دون الخمسين دولاراً للبرميل يعني خسارة نصف مداخيل الدولة، على أساس السعر المقترح لموازنة عام ٢٠١٥ وهو ٩٠ دولاراً. خسرت الموازنة ١٥٠ مليار دولاراً بسبب غياب عقل استراتيجي يخطط لما بعد إشعال الحرب النفطية ضد روسيا وايران والعراق وغيرها..والآن تحاول وقف تآكل مواردها المالية بعد هبوط أسعار النفط.

وقد هبط احتياط السعودية المالي في الصناديق السيادية الخارجية بنسبة ١٠٪ خلال أقل من عام أي من ٧٣٧ مليار دولار في أغسطس ٢٠١٤ الى ٦١٦ مليار دولار في يوليو الماضي. في المقابل تحاول الحكومة تعويض الخسائر بزيادة وتيرة المبيعات من النفط والسندات الحكومية ولو على حساب الاجيال القادمة والتنمية المستدامة. فالطبقة الحاكمة تغامر حالياً بمستقبل الشعب وثرواته ومصيره، من أجل إرضاء وإشباع غرائزها وحب الانتقام لديها من الآخرين، لا على قاعدة اقتصادية، بل سياسية، كما تفعل مع اليمن الذي تخوض ضد شعبه حرباً عبثية، لمجرد أن هذا الشعب يريد العيش بحرية وكرامة، وبلا تدخلات خارجية إقليمية أو دولية..

نضوب الاحتياطي من العملات الأجنبية، بدلاً من المراكمة، بات الحقيقة الجديدة في عهد سلمان، بعد أن كان العكس في عهد عبد الله، بصرف النظر عن طبيعة استغلال الاحتياطي وأوجه صرفها..

وبحسب توقعات صندوق النقد الدولي لهذا العام، فإن عجز الموازنة سوف يتجاوز ٤٠٠ مليار ريال (١٠٧ مليار دولار)، بينما دولة قطر التي لا يتجاوز عدد سكانها المليون نسمة لا يتوقع أن تواجه عجزاً في موازنتها هذا العام.

في مواجهة العجز وتراجع المداخيل، لجأ النظام السعودي الى تدابير صارمة لتقليص الانفاق في عدد من المشاريع، وتجميد بعض آخر. وكانت وزارة المالية السعودية أبلغت المؤسسات الحكومية بالتوقف عن اعتماد أي مشاريع جديدة، وتجميد التعيينات والترقيات في الربع الأخير من هذا العام. بل بلغ التقشف حداً وصل الى وقف شراء سيارات وتجهيزات المكاتب أو إجراء عقود إجار لعقارات، وأبلغت المؤسسات بتسريع عمليات جمع المداخيل (المبيعات، والضرائب، والزكاة وغيرها).

التوقعات تفيد بأن نسبة الدين العام مقارنة بصافي الدخل سوف ترتفع من ٢٪ في العام ٢٠١٤ لتصل الى ٢٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠ بحسب تقدير صندوق النقد الدولي.. كل ذلك في الشق الإقتصادي والمالي.

أما الافلاس السياسي، فله قصة طويلة تبدأ بالفشل على مستوى إدارة الملفات الداخلية (الفقر، والبطالة، وأزمة الخدمات كالإسكان والصحة، والأمن..)، وصراع الأجنحة المتصاعد نتيجة احتكار وتركيز السلطة في يد قلّة قليلة لا يتجاوز عددها أصابع اليد، ويرأسها طفل لا خبرة له في السياسة الا بمقدار نصف عام.. ولا تنتهي بالانغماس في الحروب العبثية في سوريا واليمن والعراق، والتوترات السياسية والامنية على مستوى المنطقة..

ما يزيد الوضع تعقيداً أن الآفاق السياسية الداخلية والخارجية مسدودة، الى حد أن النظام السعودي رهن نفسه للمجهول، وهو ما يدفع به للسير في طريق لا نهاية له. هذا ما يظهر في الحرب على اليمن، حيث لا أفق واضحاً، ولا خيارات محسومة، وبدا المأزق هو السمة البارزة لهذه الحرب: الانتصار مستحيل، والانسحاب خطير، والبديل هو مواصلة الحرب بما فيها من نزيف مالي وبشري ونفسي، الى حد أن مصداقية النظام تآكلت وسط جمهوره ما دفعه الى محاولة إثبات عكس ذلك عن طريق إظهار القوة المفتعلة، بتصعيد وتيرة الاعتقالات للناشطين السياسيين والحقوقيين والاجتماعيين.

النظام السعودي في حال خسارة مستمرة، ولكن إعلامه المفلس، هو الآخر، يصوّره للعالم في هيئة المنتصر، أو على الأقل المتماسك.. ومنذ تولي سلمان الحكم لم يسجّل لا هو ولا إبنه الطفل محمد، ولا وزير الداخلية الثعلب المذعور محمد بن نايف، إنجازاً من أي نوع: لا عسكري ولا اقتصادي ولا أمني، فالفشل حليف الطبقة السياسية الحاكمة.

ولذلك، يبدو أن لصراع المحمدين وجه، من ناحية أن فشل محمد بن سلمان في اليمن، قد جرى تعويضه بفشل محمد بن نايف في إدارة ملف الحج عبر ثلاث كوارث متوالية: سقوط رافعة الحرم، ومقتل أكثر من مائة حاج، ومأساة التدافع في منى، ومقتل ما يربو عن ألفين حاج، وحريق الخيم في منى وفنادق أخرى، أتت على أرواح العديد من الحجاج.

افلاس المملكة السعودية بات شاملاً هذه المرة، وكأن عهد سلمان تطبعه النكبات من أوله، وأن الانجاز المرجو لن يتحقق بالرغم من محاولات سلمان افتعاله لتسويق إبنه ملكاً مقبولاً لدى الحلفاء الغربيين، وخصوصاً الحليف الأميركي.

الداعشية السافرة

شيوخ الوهابية.. أميركيون!

محمد قستي

مضى على الثورة/ الأزمة/ الحرب في سوريا أكثر من أربع سنوات، وشارك فيها مقاتلون من أكثر من ثمانين دولة، وتورّطت فيها بصورة علنية دول إقليمية وغربية. الولايات المتحدة كانت طيلة سنوات الثورة/ الأزمة حاضرة في كل تفاصيل الملف السوري بما في ذلك السلم والحرب. لم نسمع طيلة السنوات الماضية كلمة واحدة من مشايخ الوهابية حول «التدخل الصليبي الغربي»، بل على العكس قرأنا مواقف تلوم انسحاب الغرب من المعركة، خصوصاً بعد قرار أوباما إلغاء فكرة الحرب في سوريا، وعدّوا ذلك خيانة للشعب السوري!

فجأة صحى مشايخ الوهابية واكتشفوا أن ثمة تدخلاً «صليبياً» ولكنه بدمغة روسية، مستنهضاً أحلاماً وهواجس وهلوسات سابقة تمّ استدعاؤها من تجربة أفغانستان البائسة، بما خلفت من ظواهر إرهابية، لا زال المسلمون قبل غيرهم يكتوون بها وبآثارها الكارثية.

بدأت الحملة العسكرية الروسية على مواقع الجماعات المسلّحة (داعش، النصرة وغيرهما)، وأفصح مشايخ الوهابية عن ميولهم الأيديولوجية الأصلية، وبدوا في معسكر واحد مع داعش والنصرة، وكل ذلك باسم «الشعب السوري» الذي أريد (تسليعه) من قبل المزايدين والمقامرين والمغامرين.

هؤلاء ليسوا دعاة ديمقراطية، ولا عدالة، ولا مساواة، ولا شراكة من أي نوع.. ببساطة هم يريدونها خلافة على الطريقة الوهابية، تماماً كما يبشّر بها «داعش»، ويسعى بقوة السلاح والإرهاب إيصالها الى مرحلة الإمكان الوجودي.

خمسة وخمسون شيخاً وهابياً يتزعّمهم ناصر العمر، وعبد العزيز بن عبد المحسن التويجري وآخرون من البيانيين، أجمعوا أمرهم على إطلاق صرخة غير بريئة ولا محايدة للشعب السوري عبر ممثليه متعددي الجنسيات لتوحيد صفوفه من أجل مقاتلة «الصليبي الروسي».

عودة اسلوب البيانات تستدعي المواقف المتناقضة لمشايخ الوهابية بين احتلالين: محاربة الاحتلال الأميركي في العراق كونه جاء لصالح الشيعة في العراق على حساب السنة، بينما يتم استدعاء الاحتلال الأميركي لسوريا كونه موجّهاً ضد نظام بشار. في المثال العراقي جرى التحريض على قتال العراقيين بحجة محاربة الاحتلال الأميركي، وفي المثال السوري جرى استدراج الاحتلال الاميركي لمحاربة نظام بشار ومحور ايران.

مشايخ الوهابية ليسوا ضد الروس من حيث المبدأ، ولو كان الروس يعملون لإسقاط نظام بشار، لنالوا وسام «نصرة الكافر العادل للمسلم»، تماماً كما برّر ذلك بن باز في استعانة آل سعود بالقوات الأميركية التي جاءت لحماية شوارب رجال نجد من تهديدات قوات صدام حسين.. ولكن كما جاء في البيان أن التدخل الروسي «لم يأت إلا لإنقاذ النظام السوري من هزيمة محققة».

عيون مشايخ الوهابية لم تكن ترى سوى الدعم الروسي للنظام السوري طيلة السنوات الماضية، وإغلقت عيونها وآذانها على الدعم العلني والمباشر والموثّق الأميركي ـ الأوروبي للجماعات المسلّحة جميعاً المعتدلة والمتطرّفة.

أراد مشايخ الوهابية ان يعيدوا إنتاج التجربة الافغانية على الأرض السورية، في محاولة لربط الروس بسياق تاريخي انقطع تماماً، فيما الرابط الحقيقي يكمن في تناسل الجماعات المسلّحة من التجربة الأفغانية. هم يريدونها حرباً عقائدية مشدودة الى ماض بأوهام تليدة. يوجد المشايخ أوجه شبه خاصة بهم حول العلاقة بين سوريا وأفغانستان ويتطلعون لأن تكون النتائج ذاتها، وهناك في الصحافة الغربية من أغراهم بصنع رواية متصّلة بين كابول ودمشق. افترضوا ان ما يجري في سوريا اليوم هو تكرار لتجربة المنازلة الجهادية في أفغانستان بكل تفاصيلها ومآلاتها، وهناك من أخذه تيار الوهم ناحية التفكير في احتمال تفكك روسيا عبر سوريا، كما تفكّك الاتحاد السوفيياتي عبر أفغانستان.

يقول الخمسة والخمسون بيانياً «ما أشبه الليلة بالبارحة! فقبل ست وثلاثين سنة غزا الاتحاد السوفييتي الشيوعي أفغانستان المسلمة لينصر الحزب الشيوعي ويحميه من السقوط، وها هي وريثته روسيا الصليبية الأرثوذكسية تغزو سوريا المسلمة لنصرة النظام النصيري وحمايته من السقوط، فلتعتبر بمصير سلفها.»

لم يشأ مشايخ الوهابية إخفاء نزوعهم المذهبي والطائفي في البيان، فقد وضعوا الحملة العسكرية الروسية في سياق سني شيعي. ومن أجل إخراج صورة طهرانية عن المقاتلين في سوريا.. توهّم المشايخ وجود تحالف غربي روسي مع الصفويين والنصيرية، في خلطة عجيبة لا تجدها سوى في تراث المؤامرات، أو بالأحرى أوهام المؤامرات. ولكن ما هو أشد أهمية في هذه المؤامرة الافتراضية بتحالف غربي روسي ايراني سوري أنها مصمّمة لشن «حرب حقيقية على أهل السنة وبلادهم وهويتهم، لا تستثني منهم أحداً، والمجاهدون في الشام اليوم يدافعون عن الأمة جميعها..»، كما يقولون. ويضيفون بأنه في حال هزيمة «مجاهدي سوريا» فسوف يأتي الدور «على باقي بلاد السنة واحدة إثر أخرى». إنها نفس المقاربة الوهمية التي سمعنا عنها بعد سقوط النظام العراقي.. وهي تعكس العقل المأزوم والقلق الذي يصوّر الأمور من زاوية مؤامرات محتدمة.

لاشك أن هؤلاء النفر الموتور من المشايخ، أصيبوا بخيبة أمل وهم ينظرون الى وفد آل سعود برئاسة وزير الدفاع وولي ولي العهد محمد بن سلمان، وهو يزور موسكو بهدف التوصل الى تسوية، وتفادياً للخروج من المعادلة بدون مكاسب. جاء ابن سلمان متنازلاً عن عرضه السابق بأن يبقى بشار على رأس السلطة بشرط التخلي عن التحالف مع ايران وحزب الله. ولكنّ رفض موسكو للعرض كما بشار، وبدء الحملة العسكرية الروسية، وما تحقّقه من تغييرات كبرى في الميدان لصالح النظام السوري.. دفعت آل سعود للإسراع بالقدوم الى موسكو للتفاهم مع القيادة الروسية، وأن لا التنحي الفوري لبشار ولا فك الارتباط مع ايران وحزب الله كان شرطاً، بل كل ما كان يأمله إبن سلمان، ومعه ساعي البريد عادل الجبير، وزير الخارجية غير مكتمل النمو، هو عدم التعرّض لمقاتلي الجيش الحر، ومقاتلي جيش الاسلام بقيادة زهران علوش.

إذاً، فإن أولئك البيانيين من مشايخ الوهابية الذين تحدّثوا عن دور للدول السنيّة المجاورة لسوريا، في إشارة للسعودية وتركيا، بغرض نصرة الشعب السوري، عليهم أن يتابعوا جيداً ما يدور في الكواليس، لأن العامل المذهبي ليس حاضراً في أي من الحروب، كما لن يكون حاضراً في المفاوضات.

يعتب البيانيون على أمريكا والغرب أنهم هم «من منع الشعب السوري من امتلاك مضادات الطيران ليحمي نفسه، وهم من عطّل حظر الطيران، وهم من عرقل المنطقة الآمنة في الشمال..». ولو حقق الغرب لهم ذلك، لكان الغرب قوة تحرير وطنية!. مع التذكير بأن أمريكا بدأت منذ الثاني عشر من اكتوبر الماضي بإسقاط أطنان من العتاد العسكري على الجماعات المسلّحة المعتدلة! إذن الخلاف مع امريكا ليس إن كان تدخلها مشروعاً أم غير مشروع، ولكن عدم تدخلها هو المشكلة!

للمشايخ قائمة أعدائهم وهم كما ذكروهم في البيان «النظام وشبيحته ثم جيشه ثم الجماعات الرافضية الصفوية الإيرانية والعراقية والأفغانية وغيرها..». هذه الجماعات يراد لها أن تكون هي أعداء الشعب السوري، بحسب تحديد المشايخ، وليس بناء على استطلاع أو استفتاء شعبي. ليس من بين هؤلاء أي عدو آخر من غير جبهة، فلا داعش ولا النصرة ولا أي من مقاتلي الثمانين دولة هم يشكّلون خصومة من أي نوع للشعب السوري، ولا حتى اسرائيل التي تدعم المسلحين في درعا.

لا يتذكر المشايخ الا ويلات النظام السوري بقيادة بشار وحلفائه، ولكن لا ذكر بتاتاً لويلات الجماعات المسلّحة، وكأنهم أسقطوا عن سابق تصميم وإصرار من لائحة الادعاء، الأمر الذي يكشف عن حقيقة العداوة الشكلية والظاهرية لداعش أو أي من الجماعات الارهابية.

تقدّم مشايخ الوهابية الخمسة والخمسون بدعوة الى من وصفوهم «الكوادر وذوي القدرات والخبرات في كافة المجالات إلى البقاء وعدم مغادرة الشام، بل المساهمة في البناء والتحرير، وندعو القادرين منكم إلى الالتحاق بركب الجهاد، فهذا يومكم، الله الله في إسلامكم ودياركم وأعراضكم، فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، أقبلوا على جهاد عدو الله وعدوكم فالله معكم، والمسلمون خلفكم بكل ما يستطيعون بإذن الله. وإن فجر النصر قريب..»

تقدم المشايخ بهذه الدعوة، لم يصدر في أي وقت، ولا في أي أرض سوى حين يتعلق الأمر بخصوم عقائديين، كما في العراق وسوريا. لم نقرأ بياناً واحداً عن فلسطين وهي تتعرض اليوم للزوال من الذاكرة، بعد أن أزيلت من الخارطة. حجة المحاددة سقطت، فقد بات لمناطق خاضعة لمقاتلي النصرة وداعش حدوداً مع الكيان الاسرائيلي، ولم نسمع عن طلقة طائشة سقطت داخل أراضي العدو.

يبدو أن بيان مشايخ الوهابية لم يمر بهدوء، فقد أصبح جزءاً من معارك التيارات المحلية على خلفية إيديولوجية وسياسية واجتماعية.

صدرت ردود فعل من قبل عدد من المثقفين إزاء البيان ومشايخ الوهابية الموقّعين عليه، تنطوي على انتقادات غير مباشرة للنظام السعودي وللملك سلمان شخصياً الذي لعب دوراً مركزياً في حملات التبرع للجهاد الأفغاني.

وفي تصريحات لعدد من المثقفين السعوديين لموقع «إيلاف الالكتروني» نشرت في ٤ أكتوبر الجاري، طالب منصور النقيدان، السلفي السابق، بـ «القبض عليهم ومحاكمتهم بجريمة دعم الإرهاب، واجبارهم على تقديم اعتذار لروسيا، ولكن لماذا يشعر هؤلاء بالجرأة لإصدار بياناتهم منذ سنوات من دون حساب او عقاب؟ لأن السعودية مريضة بسبب هذا الفكر العميق المتجذر، تعليمها ومساجدها ومؤسساتها». وامتدح النقيدان روسيا وقال: «بصراحة علينا أن نعي جيداً أن روسيا دولة عظيمة، ومن هذا المنطلق عقدنا معهم نحن المملكة العربية السعودية اتفاقيات لعقود قادمة، ونحن في حاجة لتوثيق العلاقة مع روسيا، وكسب صداقتها وصناعة حلف قوي مع مصر والإمارات ومع روسيا، أن نكسب صداقة روسيا وبوتن كما كسب الإيرانيون صداقتهم، وعلى العرب أن يستفيدوا من تجربة الروس ومن تجربة بوتن باني الأمة الروسية الحديثة، الذي انتشل أمته من الحضيض ومن المهانة التي عاشها الروس لاكثر من عقد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي».

ويذهب النقيدان بعيداً بقوله: «يمكنني أن أثق بالروس ولا أثق بالأمريكيين، يمكنني أن أثق بالعلويين الذين حكموا خمسة عقود سوريا، ولا يمكنني أن أثق بشيوخ الإرهاب. على السنة أن يكونوا حذرين من التلاعب بهم، وان يكفوا عن التفكير الساذج والطفولي، أن يدركوا أي كارثة اقترفوها في حق انفسهم وتجاه سوريا. لقد خسرنا الأسد وخسرنا سوريا، وأخشى أن نخسر صداقة دولة عظيمة مثل روسيا. لقد عادينا الروس لعقود طويلة، وارتكبنا أكبر أخطائنا حينما قبلنا أن نجعل من أبنائنا وقوداً لحرب الكبار للمصالح الامريكية، في افغانستان، من أجل شعب بدائي يقتل بعضه بعضاً. ذهبت كل جهودنا وكل أموالنا وفلذات أكبادنا في مهب الرياح. الآن علينا ان لا نضيع الفرصة، ان نشارك في صنع التاريخ ولا نبقى متفرجين. انا لست قلقا البتة من بقاء بشار الاسد، بل قلق من ان التاريخ والمنطقة اليوم يعاد خلقها وعلينا ان نحصل على نصيبنا من الكعكة».

أما الكاتب السعودي الدكتور عبدالرحمن الوابلي فأكد أن رجل الدين لم يكن يتدخل بالسياسة لولا الحرب الأفغانية مع الاتحاد السوفيتي في الثمانينات، وطالما دخل رجل الدين في السياسة فمن الصعب اعادته مرة أخرى إلى مكانه فأنت أخرجت العفريت من القمقم».

ويؤكد الوابلي أن «موقف رجل الدين في المملكة هو موقف مبجل ومعصوم وكثير منهم لا يساءلون عما يقولون، ولذا نجد أن رجال الدين حينما يصدرون مثل هذه البيانات يرون أنه حق لهم». وحول حديث بعض الوعاظ الموقعين على البيان بأنهم لم يدعوا للجهاد ذكر الوابلي «أن مثل هذه البيانات لو كانت موجهة فقط للحكومات دونا عن المواطنين، لما اتهم أحد هذه البيانات أنها من أسباب النفير والذهاب للقتال في أرض المعركة»، وأضاف: «إن غالبية الشعوب تنظر لرجل الدين انه انسان قدوة ولا يكذب، لذا تنطلي عليهم مثل هذه البيانات والاطروحات».

وعلى موقع تويتر أبدى العديد من الناشطين رأيهم ، فالمحامي عبدالرحمن اللاحم وصف الموقعين على هذه البيان «بالبصمجية»، إذ قال: «هؤلاء البصمجية ينتمون الى دولة لها وزير خارجية يعبر عن سياستها. واعلان الحرب على أي قوة من قبل هؤلاء البصمجية هو اختطاف لقرار الدولة واحراج لها، اضافة الى ذلك فإن التوقيع على بيانات جماعية يعد مخالفة قانونية وفقاً لقرار مجلس الوزراء، واذا لم يوضع حد لهذه التصرفات واختطاف دور الدولة.. فإن هؤلاء البصمجية سيجرون الدولة والمجتمع الى مواجهات غير محسوبة».

وتساءل اللاحم قائلاً: «إلى متى ونحن نلدغ من ذات الجحر عشرات المرات؟ وإلى متى و نحن لا نتعظ من الماضي؟». وذكر اللاحم أن ماقام به الوعاظ في البيان «ليس تعبيرا عن رأي، بل هو دعوة لاستهداف دولة وقواتها، يعني اعلان حرب، وهي سلطة سيادية للدولة فقط، وإدخال الدولة في حرج سياسي».

أما الكاتب محمد آل الشيخ فقد كتب أن المقصود بهذا البيان ضمنياً «هو تحريض السعوديين»، والمحرضون ضمنياً على جهاد الروس في سوريا يؤكدون ما كنت اقول: «المتأسلمون والدواعش منظومة واحدة، المحرضون الجناح الناعم، والدواعش الجناح الصلب، ويضحكني المنطق المتناقض للمتأسلمين، يصرّون على تكفير الدواعش وأنها لا تمثل الاسلام، ثم يدعون للجهاد معها ضد الروس».

أما الكاتب والمؤلف أحمد العيسى فكتب: «كنت أتوقع أننا تجاوزنا هذه المرحلة وتعلمنا من دروس الماضي. كيف نحارب داعش والقاعدة في الداخل وندعمهما في الخارج»؟!!



مقتلة الحجاج تفجّر قضية (الولاية السياسية)

من نجدنة الحجاز الى تدويله

يحي مفتي

سقطت مكة بيد الإحتلال السعودي عام ١٩٢٤.

سقطت، وهي عاصمة مملكة الحجاز، وخرج منها الملك (الشريف) حسين الى منفاه في قبرص الى أن مات فيه، ولم يسمح له الإنجليز حتى بزيارة إبنيه في الأردن حيث ابنه عبدالله ملكاً، أو في العراق حيث ابنه فيصل ملكاً هناك.

خرج الشريف حسين من الحجاز بضغط بريطاني سياسي وعسكري، وتمّ اختيار إبنه الشريف علي ملكاً من قبل النخبة الحجازية، لكنه انتقل الى جدة قبل ان تسقط مكة بساعات، وقد حوصرت جدة وأصابتها المجاعة ولم تسقط إلا في يناير ١٩٢٦، وليغادر الشريف علي بعدها ليقيم مع أخيه الملك عبدالله في الأردن.

في ١٩٢٦، هال المسلمين سيطرة الوهابيين على الأماكن المقدسة؛ فكما يكفر آل سعود ومشايخهم الوهابيون كلّ المسلمين، كان المسلمون ينظرون الى الوهابيين كمسلمين ولكن بعقيدة (الخوارج).

لكي تبقى الأماكن المقدسة تحت سيطرته، عمد الملك السعودي الى أمرين:

× الأول ـ أوهم الحجازيين، النخبة منهم، بأن النجديين كطاقم حاكم لن يسيطروا على الحجاز، وبالتالي فهم سيبقون مملكة وضع لهم دستورها، وعيّن نخبة منهم كأعضاء لمجلس الشورى الحجازي، ولكن تحت رئاسته كملك على الحجاز، التابعة الى الملك النجدي ابن سعود!

× الخطوة التالية كانت إسكات الرأي العام الاسلامي، خاصة مسلمي القارة الهندية (قبل ان تتمزق الى ثلاث دول: هي الهند والباكستان وبنغلاديش)؛ في مؤتمر اسلامي دعا اليه ابن سعود، لمناقشة الحجاز ومستقبله، وقد حضره مبعوثون من كل الدول الاسلامية والعربية بما فيها تركيا ومصر وايران اضافة الى أندونيسيا والهند، حيث كان صوت جمعية الخلافة هناك عالياً، بسبب تدمير آل سعود ومشايخهم للتراث الإسلامي والاعتداء على المقابر في البقيع بالمدينة المنورة، والمعلّى في مكة المكرمة.

يومها، كان الصوت المصري عالياً ضد التسلّط الوهابي على الحجاز، وكان الشيخ الظواهري، جد أيمن الظواهري زعيم القاعدة الحالي، قد ألف كتاباً من وحي اجتماعات المؤتمر، أسماه: (يهود لا حنابلة) ويقصد آل سعود والوهابيين!

كانت حجة ابن سعود، بأن (شعب الحجاز) يريده ملكاً!

وكانت حجته الثانية، أنه سيقوم على خدمة الحرمين بالتعاون مع الدول الاسلامية، وأنه سيسهل الحج (لأسباب حاجته الاقتصادية بالذات والتي تستدعي زيادة عدد الحجاج)؛

لكن السيادة والسيطرة النجدية باقية.

لم يرض المؤتمر الوفود الإسلامية، لكنها كانت أضعف من أن تجابه الحكم السعودي المدعوم بريطانياً يومها.

منذ العشرينيات الميلادية من القرن الماضي، والى ما قبل مقتلة الحجاج الأخيرة التي حدثت في منى في موسم الحج الماضي، لم تتعرّض مسألة (السيادة السعودية على الحج) لتحدّ، أو تشكيك، أو حتى نقد ذي بال.. اللهم إلاّ من قبل إيران، التي كان سهلاً على آل سعود مواجهتها، اعتماداً على المال السعودي، وعلى إثارة الحسّ الطائفي.

لماذا الحجاز مهم لآل سعود؟

لماذا السيادة على الحرمين والحجاز عامة قضية كبيرة بالنسبة لنظام الحكم النجدي الوهابي؟

الأسباب متعددة..

ابتداءً، فإن الوهابيون أقلية في العالم الإسلامي (لا يتجاوز عددهم ٢٪ من مجموع المسلمين). والمملكة الوهابية النجدية قامت بإسم (التوحيد) وهو نسخة عقدية لا يشارك الوهابيين فيها أحدٌ من المسلمين. هذه العقيدة الوهابية، استلزمت تكفير كل المسلمين، وعلى هذا الأساس استبيح الغزو والإحتلال الوهابي، لإعادة الناس الى الدين الوهابي الصحيح (وهو هدف مشايخ الوهابية)، فيما كان هدف آل سعود: استعادة ملك الآباء والأجداد، مع أن الحجاز كما الجنوب والشرق لم يكونا ملكاً لآل سعود النجديين. كما بررت الأيديولوجية الوهابية، كل المجازر التي قام بها أتباعها بحق الحجازيين (الكفار)، وكان في قمة المجازر، مجزرة الطائف عام ١٩٢٤، التي قُتل الأغلبية الساحقة من أهلها، وارتكب فيها الوهابيون ما نراه من دواعش اليوم من شناعات. فقد قتلوا مفتي الشافعية الشيخ الزواوي، وذبحوا المدنيين (بالسكاكين!)، ورموا الجثث من فوق أسطح المنازل، وغير ذلك من الجرائم التي تم توثيقها في كتب التاريخ، بما فيها كُتب المؤيدين (أمين الريحاني مثلاً). تلك المجزرة المقصودة استهدفت توفير عناء القيام بمجزرة أخرى في مكة، التي سقطت بسقوط الطائف.

لهذا، اعتبرت السيطرة على الحرمين الشريفين، انتصاراً وهابياً مذهبياً؛ كما أنها في الوقت نفسه انتصار سياسي واقتصادي لآل سعود، ولمنطقة نجد الحاكمة.

الإنتصار المذهبي، يعني أن السيطرة على الحرمين تمنح فرصة كبيرة لفرض المذهب الوهابي ليس داخل الجزيرة العربية فحسب، بل وتساعد تلك السيطرة على نشر الفكر الوهابي الى خارجها أيضاً. لنتخيّل لو أن الحجاز ليس بيد الوهابية اليوم، هل كانت ستلقى قبولاً بهذا المعتقد والفكر المتحجر والتكفيري بين المسلمين؟

استدعى الإنتصار المذهبي الوهابي، الغاء المذاهب الاسلامية من الحجاز، الشافعية والحنفية والمالكية. وتم فرض المذهب الحنبلي بنسخته الوهابية المتعصّبة، حتى بدت وكأنها مذهب جديد لا علاقة له بالحنابلة بل بالخوارج وفكرهم. ومن سخرية القدر ان التراث السياسي والإسلامي القريب يصم الوهابيين بالخوارج، ليس فقط من معارضيهم خارج الجزيرة العربية، بل حتى شيوخ نجد لاحظوا الشبه بين فكر الخوارج وبين فكر الوهابية. بل وأكثر من ذلك، فإن آل سعود ومشايخهم رموا تهمة (الخوارج) وصفاتهم، على من عارضهم من بني جلدتهم ممن يؤمنون بالمذهب الوهابي ويعتبرون أنفسهم أكثر التصاقاً به. ونقصد بهذا ان الرياض مثلاً اتهمت جيش ابن سعود الذي أقام المجازر في الحجاز واحتلها، اتهمته وقادته بأنهم خوارج وأنهم



المفتي يبرئ آل سعود من التقصير والخطأ!

(غلاة)! ذات التهمة القوها على جهيمان العتيبي الوهابي، ثم القيت التهمة على القاعدة فداعش، وهكذا! وطفق مشايخ الوهابية ينظرون كيف أن المنشقين عنهم من الوهابيين هم خوارج، في محاولة لتنزيه الذات!

لكن العالم الاسلامي رضخ في النهاية لسيطرة الوهابيين النجديين الخوارج على الحجاز ومقدسات المسلمين. وساعدهم في ذلك الظروف السياسية من جهة، وقيام الدولة القطرية الحديثة، التي حصرت اهتمام كل شريحة من المسلمين او العرب في محيط حدود تلك الدولة، وصار تلقائيا ان الحجاز صار جزءً من السيادة السعودية الوهابية ضمن الدولة القطرية التي نشأت في أعقاب

الحرب العالمية الأولى وتقسيم الدولة العثمانية التي ساهم آل سعود فيها بالحرب الى جانب الإنجليز، كما هو معلوم.

غير ان الرضوخ لمنطق الدولة القطرية كان مشفوعاً بقضية هامة: وهي تأمين الحج وخدمة الحجاج، والحفاظ على القدر الأدنى من حرية العبادة لكافة المسلمين الذين هم بنظر الوهابية مجرد مشركين او حتى كفرة، لا يُستثنى في ذلك لا الشيعة ولا الصوفية ولا المعتزلة والماتريدية الذين يمثلون اكثرية المسلمين اليوم. مع أن آل سعود لم يفوا بذلك، وقامت مشاكل بشأن الحج مع مصر، أدّت الى قطع العلاقات بين البلدين في الثلاثينيات، ومنع الحجاج المصريين في عهد الملك فؤاد.

لهذا فإن خدمة الحجاج وتسهيل أداء المناسك من قبل آل سعود، تمثل بوليصة تأمين لعدم طرح موضوع (تدويل الأماكن المقدسة) ووضعها تحت اشراف الدول الإسلامية.

احتكار الحج ومنافعه سعودياً

ثم إن السيطرة على الأماكن المقدسة تمثل أهمية بالغة لآل سعود ومذهبهم الوهابي في نواح أخرى:

× فشرعية النظام السعودي، ولو في محيطه النجدي الوهابي، تقوم في جزء كبير منها على خدمته للوهابية، وسيطرته على الحرمين. فالدين الوهابي مركبة للسياسة السعودية؛ كما أن السياسة تخدم الوهابية أيضاً من جهة الترويج والنشر وفرضها الدين الرسمي، كما هو معروف لدى مشايخ الوهابية أنفسهم. أي أن المنفعة متبادلة محورها الدين الوهابي، وأدواتها السيطرة على الحرمين الشريفين، وعبر ذلك يتم الترويج للوهابية المسيطرة على الحرمين، مدعومةً بمداخيل الحج في بداية الأمر، وبمداخيل النفط في وقته الحالي.

× ثم ان السيطرة على الحرمين، كما على الوهابية وتوسعة فضائها داخلياً وخارجياً، يفيد في أمرين آخرين: قمع المناطق غير النجدية، باسم الدين الوهابي الصحيح.. والاستفادة من الجانب الديني الذي يمثله الحرمان الشريفان في السياسة الخارجية السعودية وتقوية نفوذ الرياض السياسي والديني في الخارج، بين الدول او الجاليات الاسلامية.

الحج منفعة سعودية خاصة

ويبقى العامل الاقتصادي الذي يمثله الحجاز عامّة، والحرمان الشريفان ومداخيل الحج بشكل خاص. فآل سعود حين احتلوا الحجاز، كان يحدوهم الأمل في الحصول على الأموال لتمويل حكمهم، وكانوا ـ كما تشير الوثائق ـ يعبرون عن قلقهم في حال تضاءل عدد الحجاج المسلمين لأنه يؤثر سلباً على مداخيل الحج، التي تمثل رافداً اساسياً للحكم النجدي، اضافة الى الضرائب المبالغ فيها والتي فرضوها على المواطنين الشيعة في الأحساء والقطيف (المنطقة الشرقية حالياً). واليوم ورغم الإمكانات الكبيرة للدولة السعودية بسبب مداخيل النفط، فإن امراء الرياض وحاشيتهم النجدية من الأثرياء ورجال الأعمال، يحصلون على نحو خمسين مليار دولار سنوياً من الحج، فضلاً عن مليارات أخرى من مداخيل العمرة. هذه المبالغ، هي أكبر بكثير مما تزعم الرياض إنفاقه على خدمات الحجاج، وتوسعة الحرمين الشريفين، حيث تم بإسم تلك التوسعة تدمير حارات مكة التاريخية والبيوت التي سكنها الصحابة والتابعون، فضلاً عن تدمير ما تبقّى من تراث المسلمين في الحج بشكل همجي ومنهجي، حيث تم تدمير مساجد عديدة، وبيت النبي، والمقامات والأضرحة، والمواقع الأثرية الكثيرة الأخرى، بل حتى الكعبة نفسها لم تسلم من شرّهم. زد على ذلك فإن الوهابيين نسفوا حتى الجبال وحولوها الى (بزنس) بحيث اقيم مكانها العمارات والفنادق، وحولوا مكة والمدينة الى مجرد مكان استثمار بلا روح، واصبحت رحلة الحج أقرب ما تكون للأغنياء أو الأثرياء حتى.

ومن هنا، لا يمكن أن قبول زعم ال سعود ومشايخهم، بأن الحج للروحانية فقط، وأنه لا يجوز خلط الدين بالسياسة فيه، ويتهمون من يستفيد من التجمع البشري الاسلامي الأكبر في مناقشة قضايا الأمة الكثيرة، او يستخدمها منصة للدفاع عن تلك القضايا.. بأنه من الإلحاد في الدين! والمعنى المراد ايصاله هنا، هو أن لآل سعود وحدهم الحق في استخدام الحج سياسياً ومذهبياً واقتصادياً. وقد توسعوا في السنوات الأخيرة، فلم يكتفوا بمنع الأفراد من الحج ان كانوا على غير نهجهم السياسي، بل منعوا شعوب دول كعقاب سياسي من أن يؤدوا الفريضة (غزّة مثالاً، وسورياً مثالاً، واليمن في الحج الفائت مثالاً.. وهكذا). وقد سبق لآل سعود في دولتهم الأولى أن منعوا الحج الشامي والعراقي واليمني، فلم يسمحوا إلا لبضع مئات من الحجاج المغاربة فحسب، ممن هم على نهجهم السلفي او قريب من نهجهم. وقد استدعى ذلك الفعل المشين بتكفير

ريادتها ناتجة عن تراكم عملي وممارسة فعلية على مدى عقود من الزمن

«هندسة إدارة الحشود».. التجربة السعودية تدرّس للعالم

جهود الجهات الأمنية تتضافر لخدمة ضيوف الرحمن.. والعالم يشهد نجاح التجربة

رغم الكارثة، تطبيل بان تجربة السعودية في ادارة الحشود تدرّس للعالم!

المسلمين ومنعهم من الحج في عهد سعود الكبير، الى تجريد حملة محمد علي باشا لإنقاذ المقدسات، فدمّر دولة السعوديين ووقف الحجازيون وبقية المسلمين مع تلك الحملة التي لازال الوهابيون يتذكرونها ويسقطونها على مصر وأهلها حتى اليوم.

في الثلاثينيات الميلادية، خاصة أثناء ثورة فلسطين الكبرى (١٩٣٦–١٩٣٩) ولمّا تقم حينها بعد دولة للصهاينة، وكانت فلسطين تحت الإنتداب البريطاني، حاول الفلسطينيون توزيع بعض الكراسات على الحجاج المسلمين لتنبيههم بخطر الهجرة اليهودية الى أرض المقدسات، وأن فلسطين يمكن أن تضيع على يد المحتل الإنجليزي. يومها، صادر ابن سعود تلك الكراسات، وأمر مستشاره السوري يوسف ياسين بأن يـ(سنّعها)، او بتعبيره: (سنّعْها يا يوسف!) أي تخلّص منها، فتخلص من تلك المنشورات او الكراسات حرقاً. هذا ما تقوله الوثائق البريطانية، في المراسلات التي تمت بين سفارتهم في جدة، والخارجية البريطانية في لندن.

حين حاولت ايران الاستفادة من موسم الحج في مواجهة العدو الأمريكي والصهيوني تحت مسمى (البراءة من المشركين) عبر مسيرة في موسم الحج، أقامت الرياض للحجاج هناك مجزرة في ١٩٨٧م، قتل خلالها ما يقارب من ٧٠٠ حاج إيراني، ولازالت ايران حتى اليوم هي المتهمة ـ سعودياً ـ بأنها (ألحدت في الحج) رغم ان شواهد ضحاياها يقول العكس.

مقتلة منى تربك الحسابات

في كل عام تقريباً، لا يخلو موسم الحج من مأساة، تخلّف وراءها مئات أو حتى آلاف الضحايا.. معظمها يأتي على خلفية غير سياسية، وإنما الإستهتار بالأرواح، والفشل في الإدارة، وعشعشة الفساد، وكأن الرياض بلا تجربة متراكمة وهي التي تسيطر على الأماكن المقدسة لنحو تسعة عقود من الزمن.

لكن مأساة هذا العام بالتحديد، ابتداء من الرافعة التي سقطت على الحجاج على بعد أمتار من الكعبة المشرفة، ثم تكرر الكارثة بنحو أوسع في منى، ما ادى الى مقتل اكثر من اربعة آلاف حاج من مختلف الجنسيات. وحتى اليوم لم تعلن الرياض عن العدد النهائي للضحايا؛ ولا سبب الوفاة وما جرى على الأرض؛ ورفضت ان تسلّم جثث ضحايا منى، وصادرت كل اجهزة الهاتف التي كان يمتلكها الحجاج الضحايا إخفاءً لأمر ما؛ بل أن جثث مواطنين سعوديين حجاج لازالت مفقودة الى جانب آلاف المفقودين، وكأن الأرض ابتلعتهم.. كل هذا الذي جرى، سبب نقمة في الدول الاسلامية، في حين سارعت الرياض الى اتهام (إيران) بالذات بأنه تعمد الى الاستفادة السياسية من الحادثة، وهي التي خسرت نحو ٤٦٤ حاجاً بينهم مسؤولين وقيادات في الدولة. بل وروّجت عبر اعلامها بأن الحجاج الايرانيين هم سبب المشكلة، وأن هناك مؤامرة ايرانية في الأساس. يقول ذلك الاعلام السعودي، ورجال المباحث على مواقع التواصل الاجتماعي، دون أن تتبنّى الرياض رسمياً، رواية واحدة من بين عشرات الروايات المزعومة حتى الآن.

حوادث الحج هذا العام وضحاياه الكثر، وبينهم من مات حرقاً في فنادقهم وخيمهم.. تختلف عن حوادث كل عام، سواء من جهة الحجم المخيف لعدد الضحايا، أو من جهة الآثار السياسية المترتبة على الفشل المريع في ادارة حشود الحجاج، أو من جهة إعادة الأسئلة القديمة التي حاول آل سعود أن يغمروها في طي النسيان، مثل تلك المتعلقة بعدم أحقية آل سعود في إدارة الأماكن



استهتار بالحجاج أحياءً وأمواتاً

المقدسة، أو تدويل الحج والأماكن المقدسة، او المشاركة في رسم خطط الحج، او غيرها. بل أنه لم يحدث في تاريخ الأخطاء السعودية أن تمّ إعلامياً تغطية أخطاء الحج في أدنى الأحوال، والجرائم في أسوأ توصيفها، كما حدث لموسم الحج الفائت، وقد شاركت التقنية الحديثة (الجوال بالذات) وكذلك الصحافة الغربية وغيرها في التشكيك بإدارة آل سعود للحج، ولاتزال، وذلك عبر مقالات كتبها حجاج مسلمون عادوا الى بلدانهم، وكتبوا ما تقشعّر منه الأبدان، من اهمال وعدم اكتراث بالحياة الإنسانية تحت الإدارة السعودية، حتى لأولئك المصابين الذين لم يُسعفوا في الوقت المناسب، بل وضع الكثير من الحجاج الضحايا في ثلاجات الموتى قبل وفاتهم، وكانوا ينازعون الموت.

وإزاء الحملة غير المنسقة والتي تعبر عن انفجار اسلامي ضد الممارسات السعودية، اضطر المفتي أن يخاطب وزير الداخلية محمد بن نايف، والمعني بشؤون الحج وفي تصريح علني ليقول: (انتم غير مسؤولين عمّا حصل)! وهل كانت مشكلة آل سعود إلا أنهم لا يريدون أن يتحمّلوا المسؤولية، ولا يعترفوا بخطأ، وبالتالي يكررون المآسي بحق الحجاج كل عام؟. ولو كان هناك محاسبة ومراجعة، وانتقاد من قبل الدول الاسلامية، لما بلغ الإستهتار السعودي مداه.

هذه المرة لم يكن النقدُ ايرانياً فحسب، بل وجهت انتقادات من تركيا والباكستان واندونيسيا وغيرها للمسؤولين السعوديين،

لكن الأخيرين استفردوا بالنقد الإيراني، أملاً في تحشيد مذهبي يبعد التهمة عنهم، ويحول المسؤولية عما جرى لأكتاف الاخرين، او على الأقل تحويل النقاش من قضية قتل الحجاج، الى صراع مع ايران.

نائب رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، محمد علي شاهين، قال ان بلاده يمكن أن تُنظِّم الحج بشكل أفضل من السعودية، وأضاف: (هل يمكننا أن نتحدث عن القضاء والقدر فيما حدث؟ هناك إهمال في مجال السلامة، وهذه الوفيات نجمت عن هذا الإهمال). وتابع شاهين، الذي كان وزيراً سابقاً وتولى رئاسة البرلمان التركي: (لو كُلِّفت تركيا بشؤون الحج، لنظمته دون أن يصاب أحدٌ بأذى).

أما رئيس هيئة الشؤون الدينية التركية، محمد غورماز، وحسب قناة تركيا العربية الرسمية فقال: (هناك مشكلة واضحة في إدارة الحج، ونعتقد أنه أصبح من الضروري عقد اجتماع دولي لمناقشة تأمين أمور الحج). لكن اردوغان الباحث عن حليف له في مواجهة الوضع المتأزم في إقليميا خاصة في سوريا، دافع عن آل سعود، وقال أن من الخطأ أن توجه الإتهامات الى السعودية، وأنه لا يؤيد التصريحات المعادية لها، وأضاف متحدثاً بلسان آل سعود بأن (إجراءات ستتخذ على الأرجح لتجنّب تكرار مثل هذه المأساة). وبسبب ذلك، تم حذف تصريحات الشيخ محمد غورماز، وألغيت التغريدات في تويتر المتعلقة بتصريحه من القناة التركية العربية.

لكن غورماز عاد وقدم تصريحات خشنة بحق السيطرة السعودية على الحجاز، وانتقد أداء آل سعود في إدارة الحج. فقد أجرت الهيئة تحقيقها الخاص بها في مقتلة الحجاج، وأرسلته الى المسؤولين السعوديين، وقالت وكالة الأناضول ان غورماز أوضح أنه لا يوجد (تفسير معقول حتى الآن لحدوث التدافع، وتسببه في وفاة هذا العدد الكبير من الحجاج)، وانتقد غورماز هدم الجبال حول مكة التي قال انها تتمتع بقيمة تاريخية، كما انتقد بناء ناطحات سحاب بجوار الكعبة مضيفاً أنه كان من الممكن بدلا من ذلك بناء مدن صغيرة في سهول جدة يمكنها استيعاب ملايين الأشخاص. وأبدى غورماز ألمه من أن معظم الآثار التاريخية الباقية من العهد النبوي في مكة، كانت موجودة حتى عام ١٩٧١، و(كان بالإمكان الحفاظ على الحالة الأصلية لمكة).

أندونيسيا، أكبر دولة إسلامية، انتقدت هي الأخرى الأداء السعودي في الحج والذي أدّى الى مقتلة الآلاف من الحجاج، وقالت أن ما يقرب من مائة وخمسين حاجاً أندونيسياً لقوا حتفهم أو أصبحوا في عداد المفقودين بسبب الكارثة في منى، وذلك حسب وزارة الخارجية الأندونيسية. وقالت إن السعودية منعت دبلوماسيين أندونيسيين من الإطلاع على المعلومات الأوّلية المتعلقة بالحادثة، ومن الوصول إلى جثث الضحايا.

إيران وحدها التي استطاعت بالتهديد والضغط والتصعيد الإعلامي والسياسي من استعادة جثامين حجاجها، وبقي نحو ٩٦ جثة مفقودة، بينها جثث دبلوماسيين، كجثة السفير الإيراني السابق في لبنان غضنفر بور، لازالت طهران تلاحق الرياض بشأنها. بيد أن جريمة أكبر ارتُكبت بعيد وقوع المقتلة الفظيعة في منى، وهي أن الرياض أصرّت على دفن جثث الضحايا، دون أن تعلن عددها وأسماءها وانتماءاتها لدولها وبدون موافقة ذويها، في تواطؤ واضح مع حكومة الرياض نفسها، أو خضوعاً لابتزازها، كما حصل مع الحجاج المصريين، وكأنّ آل سعود قد أكرموا الحجاج بعد أن قتلوهم، حين سمحوا بدفنهم في مقبرة بمكة. وحين قيل بأن الحجاج الضحايا سيُدفنون في قبور جماعية، قالت الرياض أنها ستكرمهم بدفن كل حاج في قبر منفرد!!



ضحايا على امتداد البصر

هذا ولاتزال الأسئلة الكبرى باقية..

فحتى الآن، وبعد نحو شهر من وقوع المجزرة، ورغم اعلان الرياض بأنها شكلت لجنة تحقيق، إلا أن المعلومات الأولية لم تظهرها الرياض، حتى بشأن ضحايا الحجاج من المواطنين والخليجيين. هناك شيءٌ ما تخفيه الرياض، يدفعها الى عدم ذكر عدد الضحايا، وأسباب الحادثة، وعدم تسليم جثث الضحايا الى ذويهم، ومصادرة الهواتف النقالة المتعلقة بهم، والتي قد تحوي وصاياهم، أو صوراً للمأساة تفيد بعكس ما يمكن للرياض أن تزعمه بشأن الأسباب.

تحدثت الرياض عن مئات الضحايا، ومئات أخرى من المفقودين، وكادت تستقر أرقامها عند ٧٦٩ شهيداً، وأكثر من ألف ومائة مفقود. لكن الرياض وقعت في مأزق عدم مصداقية أرقامها: أولاً، بسبب التسريبات من المستشفيات التي أفادت بامتلاء الثلاجات بجثث الضحايا، ما دفع الى تخزينها في ثلاجات (فقيه للدواجن). وثانياً، بسبب الأزمة مع ايران على خلفية ضحاياها الحجاج، والذين بلغ عددهم ٤٦٤ حاجاً، فاذا كانت ايران وحدها خسرت المئات، فماذا عن بقية الحجاج؟ الباكستان زاد عدد ضحايا حجاجها عن الأربعمائة حاج أيضاً، ومصر زاد على المائتين والأربعة وثلاثين، وهكذا.. اضطرت الرياض الى أن تزيد رقم الضحايا الى اكثر من الف ومائة شهيد. ثم جاءت أرقام من أسوشيتدبرس لتقول أن العدد يزيد على ١٦٠٠ ضحية، عدا المفقودين، فرفعت الرياض الرقم قليلاً، ولازالت متسرعة لدفن بقية الضحايا، رغم أن الأرقام التي كشفت عنها الدول بشأن عدد ضحاياها ومفقوديها، يزيد على خمسة آلاف حاج. وأخيراً ظهرت قائمة مسرّبة من وزارة الصحة السعودية تفيد بأن من قضى من الحجاج في مقتلة منى بلغ نحو ٧٤٥٠ حاجاً حتى الآن.

وكما التلاعب بالأرقام، فإن آل سعود تلاعبوا بالرأي العام بشأن أسباب الحادثة. كل شيء ممكن أن يكون السبب، إلا أمرٌ واحد يمنع قوله وهو ان يكون آل سعود مسؤولين عمّا جرى، أو كانوا مقصرين، أو أنهم فاشلون في تنظيم وإدارة الحشود البشرية. لم يبق أحد لم يُتهم: الحجاج الإيرانيون، المؤامرة الإيرانية، الحجاج الأفارقة، أهالي مكة، جهة تآمرت وقتلت الحجاج بالغاز، او جهة أخرى خالفت نظام السير، او الحجاج الماليزيون، او المصريون، او القضاء والقدر، أو التدافع، او الحجاج عامّة الذين وصفوا - سعودياً - بأنهم متخلّفين وجهلة، بل ان المفتي قال بمضمون حديث صحفي له أن السبب هم اولئك الحجاج الذين قتلوا انفسهم من أجل تعويض المليون ريال.

تمتلك الحكومة السعودية كل تسجيلات الكاميرات التي توضح بلا أدنى شك سبب الكارثة، ولكنها لم تفرج عنها ولم تقل السبب. لكنها وهي إذ تطلق الإتهامات يميناً ويساراً، وتفتح المجال لصحافتها وقناتها (العبرية) لتسريب الإتهامات ضد كل أحد، مع تركيز على ان الحجاج الإيرانيين هم من دبّر المؤامرة على انفسهم!.. مع هذا، فالحكومة بقيت صامتة ولم ترجح سببا واحداً يتحمل المسؤولية، علّها تجد مخرجاً لأزمتها دون ان تتحمل اي مسؤولية، لكنها نفت في تصريحات رسمية عديدة ان تكون هي مسؤولة عن الخطأ، أو مقصّرة في أي أمر.. ثم نفت ان تكون جهة قاعدية وداعشية وراء الأمر، وكأنها تريد تبرئة الدواعش لديها من الوهابيين التكفيريين؛ وأيضاً نفت أن يكون موكب أمير سبباً في اغلاق شوارع وبالتالي حدثت الكارثة. عدا عن تبرئة الحكومة والأمــراء وداعش، كل شيء مفتوح حتى الآن لتُعلّق برقبته مسؤولية قتل الآلاف من الحجاج!

لكن القضية هذه المرّة تلبّست الرياض، وأهم ما يمكن لمقتلة أن تفعله، أنها فتحت النقاش مجدداً حول كفاءة آل سعود في إدارة الأماكن المقدسة، وأحقيتهم في السيادة عليها، وهذا ما جعل الإعلام السعودي/ النجدي/ الوهابي يخرج من عقاله الى حدّ الجنون.

والقضية الهامة الأخرى، أن ما جرى في الحج المنصرم، ليس حادثة عابرة، كما حدث طيلة عقود من الزمن، حيث تُخفى الجثث،



ادارة الحج يجب ان تخرج من يد آل سعود

وتدفن في أي مكان، ولا أحد يسأل أو يعرف.. بل انها قضية ستتراكم في الأعوام القادمة، كلّما استجدّت مجزرة أو كارثة. أي أن ما سيقع في قادم السنوات، كما هو متوقع حدوثه كل موسم حج، سيؤكد حقيقة أن آل سعود ومشايخهم ليسوا جديرين بإدارة أهم مقدسات المسلمين في الحجاز.

لقد نجدنَ آل سعود الحجاز، أي جعلوا الأخير في قبضة (قرن الشيطان) نجد، كما وصفها رسول الإسلام عليه الصلاة والإسلام؛ فمنعوا مشايخ الحجاز من أن يكون لهم صوت، أو كلمة، واختفت مدارس ومعاهد المذاهب الاسلامية في الحجاز، ولم يبق إلا رجال الوهابية ومشايخ نجد وحكام نجد (آل سعود).. فآل سعود لم يكتفوا بالسيطرة السياسية بقوة السلاح على الحجاز، ولم يكفهم طرد حكامه واستعباد أهله، كما لم يكفهم فرض مذهبهم على السكان، بل أصبحت نجد ورجالها هي المركز الديني، وليس الحجاز نفسه، ولا دور لمشايخه في مملكة نجد الوهابية، نجد التي تمثل أقلية سكانية لا تزيد عن خُمس السكان، تفرض ارادتها ومصالحها ومذهبها بقوة السلاح.

لكن لكل شيء نهاية..

فالعدوانية السعودية النجدية الوهابية السعودية الى أفول.

وكما (نجدنوا) الحجاز، فسيأتي يوم يعود فيه النجديون الى حيث قرن شيطانهم، ويستعيد الحجازيون قرارهم بأيديهم، ويديرون الحج بالتعاون مع بقية المسلمين بالتسامح والتخطيط والتسديد والدعم. وليعود موسم الحج متألّقاً فيه منافع لكل المسلمين، وملتقى لوحدتهم، بدلاً من التمزيق الذي عمد اليه أرباب التكفير الوهابي.

مواقف شعبية من كارثة الحجاج في منى

توفيق العباد

بعد أيام قلائل فقط من كارثة الرافعة التي سقطت على رؤوس الحجاج وهم يطوفون ببيت الله؛ جاءت فاجعة أكبر بسقوط آلاف الحجاج صرعى في مِنى، في مشهد تهتزّ له المشاعر والأبـدان، حيث الجثث المتراكمة، والإسعاف المتأخر، والإهمال للجرحى، وعدم كفاية ثلاجات الموتى للعدد الكبير من الضحايا.

حتى اليوم، لم تعلن الرياض العدد الحقيقي للضحايا والمفقودين، وهي تريد ان تخفي الأرقام، فيما يتزايد عدد الباحثين عن ضحاياهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن فشلوا في الحصول على أدنى معلومة من السلطات السعودية.

الرياض كانت مهتمة ابتداءً بإخفاء الرقم الكبير للضحايا (الموتى والجرحى)؛ وفي المقام الثاني كانت مهتمة بتبرير الحدث، وحتى الآن لم تقف على جهة واحدة، ففي كل يوم هناك متهمون: ابتداءً قالوا ان السبب تدافع، ثم قيل ان السبب هم الحجاج انفسهم، جاء ذلك على لسان وزير الصحة السعودي وغيره؛ ثم قالوا ان السبب مؤامرة ايرانية، حيث ألفت



صحيفة الشرق الأوسط قصص خيالية في الأمر؛ ثم قالوا انهم الماليزيون؛ ثم جهة ارهـابية مـا استخدمت غازاً ساماً؛ ثم أعلنوا في اعلامهم ان المناخ الحارّ هو السبب الى جانب الإرهـاق. هذا ولازال آل سعود يبحثون عن جهة ما يحملونها مسؤولية فشلهم الذريع في توفير الحد الأدنى من حماية ورعاية الحجاج.

أمير مكة خالد الفيصل تفاخر بعد الفاجعة مباشرة بأنه (لا يوجد في العالم من يفوقنا خبرة في تنظيم الحج)! والمفتي آل الشيخ أشار الى أمر شائن لا ينبغي قوله وهو ان هناك بين الحجاج من يتعمد الموت في الأماكن المقدسة وان ذلك انتحار!؛ وفي مناسبة أخرى خاطب آل الشيخ، وزير الداخلية المشرف على الحج والذي يفترض ان يتحمل المسؤولية عما جرى، خاطبه بالقول: (أنتم غير مسؤولين عمّا حصل)! هكذا بكل صفاقة! اما رئيس هيئات الأمر بالمنكر عبدالرحمن السند، فكان مهتماً بتهنئة قيادته الرشيدة بنجاح موسم الحج! والشيخ السديس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، يقول ان ما جرى حادثة (طبيعية)، وبدل ان يقدّم التعازي لعوائل الضحايا، قام بتعزية الملك الذي يفترض ان يتحمّل المسؤولية! تماماً مثلما فعل رئيس مجلس الشورى، الذي كان همه تعزية الملك ومحمد بن نايف!

بعد فشل ادارة الحج، كما في قطار المشاعر، وبعد اتهام القضاء والقدر، تم تحويله على الشركة الماليزية، كما يقول الأكاديمي عبدالهادي خلف؛ ورجاء أحمد جمال تعرض لاتهام وزير سعودي بأن الحجاج هم السبب في الفاجعة، وقال ان ذلك غير مقبول، وما هكذا تورد الإبل يا سعد. كذلك قالت هناء حميدان: (لا تلقوا باللوم على الحجاج. هو خطأ إدارة فاقدة للكفاءة، لا تعرف قيمة الأرواح، ولا معنى الحج، ولا أساليب إدارة الحشود والوقاية).

وأجاد مغرد مشهور فقال: (في الصباح قالوا وفاة الحجاج قضاء وقدر. وفي الليل قالوا إيران تقتل الحجاج! أخاف أقوم الصباح ألقى اللي قتلهم الجيش الأحمر الياباني). أما الكاتب والصحفي محمد المختار الشنقيطي فانتقد من ألقى اللوم على (القَدَر) واضاف: (كأن القدر يعفي



السلطة من حماية الأرواح.. لو كان القتلى جماعة غوغاء في ملعب رياضي، لما وجدتَ من يبرّر التقصير. لكنك تجد التبرير والضحايا حجاج مسلمون قُتلوا في حرم الله). وتابع بأن الحجاج (قُتلوا بسبب الإهمال والجهالة)، وأن (تسويغ الموت الجماعي في منى لا يخدم الإسلام كدين، ولا السعودية كدولة، بل هو يدلّ على بلادة الضمير)؛ موضحاً أن تكرار الموت الجماعي في مِنى (دليل على استهتار بحياة ضيوف الرحمن، وعلى تخلّف إداري وتنظيمي).

وسخر الإعلامي عبدالله بن عبّاد فقال ان من الدروس المستفادة من



حادثة منى أنك: (إذا ما قدرتْ تلزقها بإيران، فقلْ قضاءٌ وقدر)! كذلك سخر المعارض الدكتور محمد المسعري من اتهامات الحكومة وابعاد التهمة عن نفسها: (طبعاً الحكومة ما قصرت، والسبب جهل الحجاج وضحالة ثقافتهم. وطبعاً: القضاء والقدر، يعني: رب العالمين) هو المسؤول! هناك شبه اجماع بين أصحاب الرأي في السعودية، بأن من قتل الحجاج هو سوء التنظيم والإهمال والتسيّب، فلا محاسبة ولا تحقيق جدّي ونزيه؛ وتم توجيه الاتهام لآل سعود، أحياناً بشكل مبطّن وفي أحايين أخرى بشكل صريح، فهم (يتعاملون مع الحادث وكأنه بركان أو زلزال أو تسونامي،

وليس نتيجة أخطاء بشرية كارثية تستدعي تحقيقاً ومحاسبة). وإزاء تعدد الاتهامات الحكومية والتهرب من المسؤولية، قال مغرد: (الى الآن.. تمّ شتم الشيعة، والمصريين، والأفارقة، وأهل مكة، وأهل شرق آسيا، حتى الأموات شُتموا، وقيلَ أنهم انتحروا من أجل المليون ريال)!

الدكتورة والناشطة هتون الفاسي تعلق على مراسل قناة العربية الذي ألقى باللائمة في مقتلة الحجاج على الأفارقة، فتقول: (بدأت



البروباغندا الدفاعية غير المسؤولة في إلقاء اللوم على الحجاج والنيل منهم). وعبدالرحمن الكنهل يتألم: (فرغم الفاجعة، ورائحة الموت والألم.. يوجد لدينا تطبيل). ومن أبشع أنواع التطبيل وأحقرها، ما نشرته صحيفة سعودية من أن التجربة السعودية في هندسة إدارة الحشود، تُدَرّس للعالم!. وردّت مغردة على اتهام الحجاج الإيرانيين والحجاج الآخرين وتحميلهم مسؤولية المقتلة فقالت: (ليه خايفين تنشرون تسجيلات كاميرات المراقبة؟) وتجيب: (لأنها ستثبت فشلكم وكذبكم)!

المعارض حمزة استغرب من أن (الإتهامات الحكومية تدور ولم تتوقف) فالمهم أن آل سعود مُبرَّؤون! موضحاً بأن (من له الغُنم كاملاً) اقتصاديا وسياسياً ومذهبياً، فعليه أن يتحمل كامل الغُرم وأن يتحمّل المسؤولية وحده. فآل سعود تُنسب لهم الفضائل، وأن كل منجز يقفون هم



وراءه، وعليهم أن يتحملوا المسؤولية وان لا يلقوا بها على البطانة او على شركة. وتابع ساخرا: ما قصروا آل سعود، لكن تنقصهم الخبرة! (مائة سنة يحكمون الحجاز ويحتاجون خبرة؟!).. وخلص الى أن ال سعود ليسوا كفوآً لإدارة الأماكن المقدسة؛ ففي (كل سنة تقع كارثة أو أكثر. الى متى تبقى الأماكن المقدسة بيد هؤلاء الحمقى؟!.. في كل سنة أهالي الحجاج يدهم على قلوبهم الى أن يعودوا. هذه منجزاتكم! في كل عام تجلبون الحزن بكوارثَ صنعتها أيديكم، وصنعها جهلكم، وسوء ادارتكم).

لكن اذا كانت الرياض تتفاخر بصرف المليارات على تطوير المشاعر المقدسة، فمردود الحج أضعاف تلك المليارات وهي تذهب للميزانية ولا أحد يعلم عنها شيئا، يقول طه اليامي. وينصح المفكر الاسلامي طارق رمضان، ينصح آل سعود بالإستثمار في أمن المسلمين بدلاً من الإستثمار في الفنادق ومراكز التسوق؛ وأضاف بأن الكوارث ليست حوادث، بل نتيجة مباشرة لسوء الإدارة. ويسأل عبدالمحسن الماضي: ماذا عن الإدارة السعودية؟ فيقول: (هل لدينا تجربة متراكمة في تنظيم حركة الحشود، مدتها خمساً وثمانين حِجّةْ، أم لدينا تجربة حجة واحدة كررناها خمساً وثمانين مرّة؟).

ولاحظ الاعلامي والحقوقي سلطان العجمي أن أكثر الأسئلة تكراراً في مؤتمر المتحدث باسم وزارة الداخلية منصور التركي هو: (ما هو موقفكم



من المحرضين في مواقع التواصل)؟ انهم صحفيون فاشلون تافهون، مشاريع مخبرين، هكذا يصفهم العجمي. ورأى أحد المغردين بأن صورة حكومة آل سعود اهتزت بسبب حادثة الرافعة والآن مقتلة منى، وهو لا يتوقع أن الملك سيتخذ عقوبات فالأمر يمسّ وزير الداخلية وأمير مكة خالد الفيصل. لكن المشكلة أن آل سعود يظنون بأنهم بجملة (سنحقق في الحادثة) يمكن تهدئة الرأي العام الاسلامي، وأنه لا يحق لعوائل الضحايا أن يعبروا عن حزنهم وأن يسألوا عن الأسباب، او يطالبوا حتى بجثث من فقدوهم. انه غياب العقل وطغيان المكابرة، يقول مغرد آخر.

أهم ما تمخضت عنه فاجعة منى، أن آل سعود وسلوكهم وُضعَ تحت المشرحة، وأن احتلالهم للأماكن المقدسة صار محط تساؤل، وهو أكثر ما أزعجهم من كل ما قيل بشأن الفاجعة. فتدويل الأماكن المقدسة في الحجاز، او الإشراف على الحج من قبل الدول الاسلامية، هو أسوأ ما يمكن لآل سعود أن يسمعوه، وسوف يتكرر مع تكرر الفشل السعودي.

المعارض غانم الدوسري يلقي بالعتب على المسلمين الذين تركوا مقدساتهم بيد من أسماهم بـ (سفهاء آل سعود)؛ والعماني بدر المعشري



علق على الفاجعة: (يجب التفكير جديا في وضع مكة تحت ادارة اسلامية. آن الأوان لتدخل الدول الأسلامية الكبرى)؛ لكن الكاتب محمد علي المحمود يصيبه الرعب من فكرة التدويل، ويرى انها فكرة مجنونة لأنها تتنافى مع السيادة السعودية عليها، ولأن المسلمين لم يفلحوا في أي مشروع جماعي!

هل هذا مبرر كاف؟!

الحديث عن إدارة اسلامية للحج يتصاعد، وهناك مقالات كتبها مسلمون وحجاج في صحف غربية، وإن كانت الرياض تستاء من طرح هذا الموضوع أيما استياء!

وأخيراً، فإن المتحدث بإسم الجيش الصهيوني، ويا لسخرية القدر، يدعو الله ان يفتح لحجاج بيته، وان يبسط رحمته عليهم، ويبشرهم بالجنان! ما دعا المغردة دلال لتقول: (السنة الجايّة بِنْشوف افيخاي أدرعي لابس احرام! لعن الله ابو ذا الوجه!).

نُذُر إعصار في أجواء السعودية

عبد الوهاب فقي

كتب ديفيد اغناتيوس في الواشنطن بوست يقول ان عاصفة سياسية داخلية تؤرق النظام السعودي، تتمثل في المناورات التي يجريها كل من ولي العهد، وولي ولي العهد، للامساك بالسلطة في ظل ملك مسن، بينما يسعى فريق ثالث من الامراء للترويج لأمير آخر، يُزعم انه يحظى بدعم واسع في صفوف العائلة المالكة.

ويرى الكاتب الاميركي المعروف بقربه من آل سعود، أنه رغم الغموض الذي يحيط بالصراعات الداخلية في المملكة النفطية، فإن الصراع الأخير بات مكشوفاً على غير العادة. فالهمس حول التوتر بين ولي العهد محمد بن نايف (MBN)، وولي ولي العهد محمد بن سلمان (MBS).. مسموع في المنطقة بأكملها. كما بدأ المنشقون من امراء العائلة يسربون رسائل مفتوحة حول مواقفهم لملايين القراء عبر الانترنت.

المخاوف حول وراثة العرش السعودي تفجرت في سبتمبر الماضي، إبان زيارة الملك سلمان لواشنطن، التي اصطحب معه فيها ابنه ذا الثلاثين عاما، والذي استقبله المسؤولون الاميركيون بنوع من القلق من ان يشكّل تهديدا لمحمد بن نايف، رجل واشنطن المفضل، والذي ينظر اليه فيها كحليف موثوق ضد تنظيم القاعدة.

أنصار محمد بن سلمان يجادلون بأنه عامل مهم في التغيير الطموح الذي تحتاجه المملكة التي عانت من شيخوخة حكامها عقودا طويلة. ويروج هؤلاء بأن الامير الشاب يؤمن بتنويع النشاط الاقتصادي، والمزيد من الخصخصة، والاتجاه الى نموذج أقرب الى النموذج الاماراتي، بعيدا عن السياسة المحافظة لآل سعود. ويدعم مؤيدوه موقفهم بأنه يستعين بعدد كبير من المستشارين الاميركيين في مشروعه لتحديث الدولة.

ويقول احد كبار المسؤولين الاميركيين السابقين الذي عقد اجتماعاً مطولاً مع محمد بن سلمان مؤخرا، إن «رؤيته مؤثرة بشكل كبير في الاطار العام كما في التفاصيل والوتيرة التي يتحرك فيها». ويضيف بأن الوضع السياسي المحموم حاليا «يمكن أن يمثل المراحل الأولى إما من الاضطرابات، أو من نشوء دولة سعودية أكثر قدرة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا».

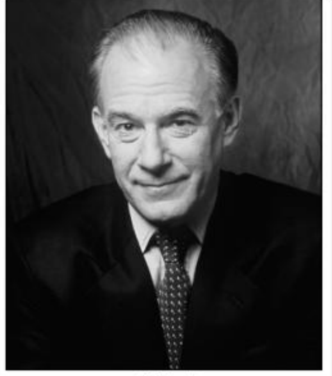
اما المعترضون على تجاوزات محمد بن سلمان، فيأخذون عليه التسرع وعدم الخبرة، وانه زجّ بالبلاد في حرب مكلفة وفاشلة في اليمن. ويؤكد هؤلاء وجهة نظرهم بأن الحرب العدوانية على اليمن، عززت قوة وانتشار تنظيم القاعدة فوق الاراضي اليمنية، واستدعت ضغوطا جديدة على الاقتصاد السعودي من خلال موجات اللاجئين والمتمردين اليمنيين الهاربين الى المناطق الحدودية السعودية.

حدة التوتر الداخلي في العائلة المالكة، تفاقمت الشهر الماضي، حيث أقدم الملك سلمان، بإلحاح من ابنه الامير محمد، على اقالة سعد بن خالد بن سعد الجبري وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء للشؤون السياسية والامنية، والذي كان بمثابة كبير مستشاري الأمير محمد بن نايف. هذه الاقالة اثارت القلق لدى الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى، لأن الجبري كان حلقة رئيسية للاتصال وتقديم المعلومات الاستخبارية بينها وبين السعودية. وقيل ان سبب إبعاد الجبري هو تشكيكه بسياسات محمد بن سلمان في الشأن اليمني، وخصوصا لجهة توسيع نفوذ ودور القاعدة في المنطقة.

اضافة الى ذلك، عمد محمد بن سلمان الى تقويض دور محمد بن نايف في الفترة الاخيرة، من خلال تهميش بنية ودور الديوان الملكي الذي كان متاحاً لأولياء العهد، وحلقة اتصال مباشرة مع الملك. وهكذا لم يبق الا ولي ولي العهد الذي يمكنه تجاوز تراتبية السلطة، والقفز فوق ولي العهد، كونه ابن الملك، ليكون الشخص الوحيد الذي يؤثر على قرارات الملك الأساسية من خلال التواصل المباشر معه.

التنافس على وراثة العرش السعودي، فتح الباب امام صراع اوسع داخل العائلة المالكة نفسها، بما في ذلك توزيع اربع رسائل مفتوحة تدعو الى ابعاد الملك وابنه من السلطة. ولقد تحدثتُ (اغناتيوس) مؤخراً عدة مرات بالهاتف مع احد كبار الامراء الذي كتب اثنتين من تلك الرسائل، والتي نشرها هيو مايلز في صحيفة الغارديان بتاريخ ٢٨ سبتمبر الماضي.

ولقد أخبرني الأمير المنشق الذي طلب عدم الاعلان عن اسمه، انه يدعو الى تنصيب الامير أحمد بن عبد العزيز، البالغ ٧٣ عاما من العمر، واحد ابناء الملك عبد العزيز بن سعود، تنصيبه ملكاً، واكد انه يحظى بتأييد ٨٥ ٪ من أمراء آل سعود. والامير أحمد تولى في عهد الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز، منصب وزير الداخلية لفترة وجيزة، الا انه أبعد من دائرة المنافسة على وراثة العرش بعد وفاة الملك عبد الله في يناير كانون الثاني الماضي.



ديفيد اغناتيوس

الرسالة الأولى للأمير المنشق حملت انتقاداً حاداً لما أسماه «تهميش أبناء عبد العزين» والخطر المحدق «بقوة العائلة وتماسكها وقدرتها على البقاء في السلطة». وأتبع ذلك في رسالته الثانية القصيرة بالتصويب على ضعف الملك سلمان، واعتماده الكلّي على ابنه الذي يتحكم بالسلطة.. اضافة الى رسالتين اخريين خرجتا الى العلن كتبهما امراء آخرون من العائلة السعودية لم يعلنوا اسماءهم.

التحليل السياسي يشير الى ان المأزق الراهن في الصراع على السلطة قد يستمر لفترة من الزمن. فالملك سلمان يتحكم بالثروة المالية للبلاد! ومحمد بن نايف يسيطر على وزارة الداخلية وما يتبعها من شبكة مصالح واجهزة أمنية! بينما يقبض محمد بن سلمان على وزارات النفط والاقتصاد والتجارة، اضافة الى وزارة الدفاع.

وفي الآونة الاخيرة قال ولي ولي العهد لأحد زائريه انه لا يتوقع ان يصبح ملكاً قبل بلوغه سن الخامسة والخمسين، وهو سن محمد بن نايف اليوم.. وربما كان هذا التعليق غير الرسمي.. الاشارة الوحيدة الى ضمان الاستقرار في الدولة السعودية.

كيف يمكن لهذا الإعصار ان يتطور؟

بالنظر الى الضجة غير المعهودة التي نسمعها في المملكة الهادئة عادة، على مدى الاشهر التسعة الماضية، فإن الجواب الذي يأتينا من المراقبين السعوديين المخضرمين هو: لا أحد يعرف!!

مملكة العنف والدم والتكفير.. الى أين؟

فريد أيهم

يصعب ملاحقة الحوادث العنفية التي تقع في مملكة آل سعود، فهي لكثرتها صارت خبراً يومياً في الصحافة المحلية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وحتى على شاشات التلفزيون.

كيف وصلت (مملكة الأمن والأمان) المزعوم، الى هذه النهاية البائسة؟

هل كان أحدٌ يتوقع أن ينهار الأمن ويتصاعد الإنهيار يوماً بعد آخر، في بلدٍ يزعم تطبيق الشريعة، ويتمتع بمداخيل نفطية عالية قادرة على إخراس الألسن ولو جزئياً؟

هل هناك أُفقٌ لإنقاذ مملكة تكاد تتداعى، رغم الاستخدام المفرط للقوة الأمنية؟

بالتأكيد فإن هذه الأسئلة ليست جديدة، وقد تجددت بشكل عنيف منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وقد قدّم كثيرون رؤيتهم للأحداث حينها، ولمستقبل المملكة، ولكيفية الخروج من المأزق. بعض من قدّم رؤيته مثل الدكتور متروك الفالح، وُضع في السجن، وفُصل من عمله الأكاديمي، وهو شبه متقاعد اليوم. وبعضهم من الناشطين أُخرسوا بالتهديد، أو وضعوا في السجن ولازالوا، كالدكتور الحامد والدكتور القحطاني وعشرات من أمثالهم ممن كتبوا وحذروا من الإنحدار السريع باتجاه الكارثة.

وبعض ثالث، نظّر للأمور كما فعل الدكتوران فؤاد ابراهيم وحمزة الحسن في كراسات ودراسات متتالية نُشرت على مواقع الإنترنت، وفي مقالات موسّعة لم تلق أية صدى رسمي.

وحتى بين الصحفيين والكتاب المحليين، فطالما تحدث الكثير منهم عن النهاية المأساوية التي تنتظر المملكة، إن لم تعمد العائلة المالكة الى الإصلاح السياسي واصلاح الخطاب الديني وتنشيط الوضع الخدمي، وإلا فإن العنف سيستوطن البلاد الى الأبد، ومصيرها ـ كما يقول متروك الفالح ـ هو الإنهيار والتقسيم.

لا نسعى الى اختراع العجلة من جديد، فالتشخيص منذ عقد ونصف لوضع البلاد صحيح، والمنبّهون للأزمة كُثر، والحلول التي وُضعت واقترحت كانت أكثر من كافية لتنبّه الأمراء الغارقين في النوم والفساد.

ولكن، وبدلاً من المبادرة بسرعة الى العلاج، بادر ال سعود الى إفقاد الناس الأمل بأي إصلاح مهما كان نوعه، وفي أي زاوية اختارت العائلة المالكة. الإصلاحيون والحقوقيون واصحاب الرأي في السجون اليوم. كل الأسماء الكبيرة التي كنا نسمع عنها قبل عقد من الزمن، تقبع في الزنزانات.

لا أحد يتحدث اليوم عن إصلاحات سياسية او غيرها.

لا أحد يستطيع النقد ويحذّر من القادم الأسوأ، وكأن البلاد تخطو حثيثاً باتجاه النهاية الكارثية.

أمراء العائلة المالكة، وخلال الخمس عشرة سنة الماضية، لم يحلّوا مشكلة واحدة، لا سياسية، ولا اقتصادية، ولا أمنية، ولا ثقافية او فكرية، ولم يجر حتى أوليات الإصلاح الإداري. أينما اتجهت ترى الأمور تسير نحو الأسوأ، ويقف العجز والترهل، مصحوباً بالتوتر الرسمي، العلامة الثابتة للأوضاع.

قيل أن الموت يمكن أن يجدد الحياة في مملكة هرمة. رحل الملك فهد فلم يتغير شيء في عهد الملك عبدالله، ورحل سلطان، ثم رحل نايف، ثم رحل الملك عبدالله، ولازالت الأوضاع على حالها.. ذات المشاكل والسياسات، وذات العقلية الحاكمة في المعالجات، وذات التوتر والعنف المتصاعد، وذات الإخفاقات، بل أضيف اليها شيء جديدٌ في عهد الملك الجديد، سلمان، حين اشعل حرباً في اليمن، ظنّاً منه أنه سينقذ مملكة متهاوية، وأنها ستعطيه زخماً محلياً يخفف عنه تداعيات الفشل في السياسة المحلية.

قيل أن المال، وتصاعد المداخيل النفطية، ستمنح (الدولة السعودية الريعية) فرصة تجديد شبابها، وفرصة ارضاء مواطنيها، ولكن رغم حصول البلاد على مداخيل غير مسبوقة في تاريخها، بقيت مشكلة البطالة، بل تصاعدت؛ وكذلك تصاعدت أزمة الإسكان، وأزمة الخدمات الصحية، وغيرها. ووصلنا اليوم الى أن تلك المداخيل، وبسبب حُمق سياسات الأمراء، تضاءلت الى ما يقرب من الثلث، في ظل تزايد النفقات بسبب الحروب الخارجية، والسبب هو إغراق آل سعود السوق النفطية، لأجل محاربة روسيا وإيران،

فارتدّ سهمها الى قلبها، في تكرار لتجربة الملك فهد في منتصف الثمانينيات الميلادية الماضية. وعليه، من لم ينجح في حل مشاكله وقت الوفرة المالية، كيف يستطيع أن يحلّها وقت الأزمة الضاغطة؟!

أيضاً، قيل مبكّراً كنصيحة لآل سعود، بأن القمع ليس هو ما تحتاجه مملكتهم، بقدر ما تحتاج الى رؤية جديدة، ومقاربة مختلفة للمشاكل والحلول التي تحتاجها، والى نظرة مستقبلية لما يجب عليها أن تكون وأن يكون شعبها. لكن الأمراء، رأوا أن حكمهم لا يتعمّد ويبقى إلا بمزيد من القمع، ليقابل المزيد من المطالبات والإصرار الشعبي على الإصلاح والتغيير. وقد استفادت وزارة الداخلية من امكانات الدولة خلال العقد والنصف الماضيين، لتجنّد أكثر من ربع مليون شخص إضافي في أجهزتها، فضلاً عن أن تعتني برجالها عبر البعثات الخارجية الى أمريكا بشكل أكبر وعواصم غربية أخرى، ليعودوا ويقودوا مهمة القمع والسيطرة، على أسس علمية، وهو ما تفاخر به وزارة الداخلية حتى اليوم.


انفجارات الموجة القاعدية الأولى في الرياض

لكن، وكما يعرف الباحثون، فإن وزارة الداخلية مطالبة بمواجهة كامل إخفاقات اجهزة الدولة ووزاراتها، فتصاعد المعارضة وحتى العنفي منها، إنما يعود لجملة من العوامل، وليس فقط الى الإنسداد السياسي. وبالتالي فإنّ مولّدات الانشقاق والعنف والمعارضة والتوتر، لا يكفي معالجتها سطحياً، بل من الجذور، وهو امرٌ يصعب تحصيله حتى في الحدود الدنيا. ولذلك، ورغم كل الإمكانات التي وضعت تحت تصرف وزارة الداخلية باعتبارها المعنية بـ(حامية مُلك آل سعود) بشكل مباشر.. فإنها أخفقت أولاً في القضاء على المعارضين رغم الاعتقالات؛ فقد زاد عددهم، كما زاد السخط الشعبي. وفشلت الداخلية ثانياً في تجفيف منابع العنف، وفي مكافحة آثاره، وفي تقليص حجم الجرائم المسلحة وغيرها، وفي مواجهة التحديات الأخرى التي ظهرت على شكل عنف قاعدي او داعشي، تربّى في حضن الدولة واجهزتها، ثم انقلب عليها.

اليوم.. تبدو وزارة الداخلية صغيرة في قدراتها في منع الإنهيارات الأمنية المتتالية، وتظهر حلولها الأمنية بائسة في ملاحقة جذور العنف الدموي، الذي لا يمرّ اسبوع أو أقلّ منه، إلا ويضرب داخل البلاد، مدينة او مؤسسة أو شخصاً أو جماعة.

لم تكن مشكلة الرياض تكمن في ثغرة صغيرة يمكن سدّها، بل هناك آلاف الخروق التي اتسعت على الرّاقع، حتى صار من الواضح ان دولة آل سعود تتفكك أمام الناظرين بعين بصيرة، بالرغم من وضوح الأزمة، ووضوح أسبابها، ووضوح حلولها أيضاً. كأن الدولة تساق الى حتفها، حتماً!

عقدان من العنف المحلي!

اذا استثنينا العنف (الجهيماني) في نوفمبر ١٩٧٩، واعتبرناه خارج السياق، بلا رابطة سابقة، ولا تأثيرات لاحقة ـ نقول ذلك تجاوزاً.. فإن ملامح العنف المحلّي بدت واضحة منذ منتصف التسعينيات الميلادية. لعل أول ما يتبادر الى الذهن تفجيرات العليّا في الرياض ١٩٩٥ والتي طالت مواقع امريكية لشركة فنيل التي لها عقود كبيرة مع الحرس الوطني، وهذه قام بها كما قيل (العائدون من أفغانستان). ثم تلاها تفجيرات الخبر ١٩٩٦، التي أودت بأرواح تسعة عشر عسكرياً أمريكياً، وقد نُسبت الى إيران والى الشيعة السعوديين، دون أن يقتنع الأمريكيون بذلك، ولازال هناك تسعة معتقلين شيعة منذ ١٩ عاماً، دونما إدانة او دليل، فيما كشفت دراسات غربية ان من قام بالأمر هي القاعدة في جزيرة العرب، والتي كان على رأسها الشيخ يوسف العييري الذي قُتل لاحقاً.

في أعقاب تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١، التي شارك فيها بأغلبية ساحقة سعوديون، بدأت موجة عنف قاعدي دموية بإسم قاعدة جزيرة العرب، ولم تجد من تتواصل معه هذه القاعدة ـ أثناء احتلال افغانستان وتواري ابن لادن ونائبه ـ إلا الزرقاوي في العراق، فتبنّت نهجه في القتل والذبح، وبدأت التفجيرات في الرياض وجدة وحتى الدمام والخبر، وأتت على مئات القتلى والجرحى. في تلك الفترة كانت هناك دعوات للإصلاح عالية، تمّ اخمادها بالاعتقالات والتهديد، وبوعود ان الاصلاح سيأتي ولكن بعد (دحر الإرهاب). وفعلا فقد تمّ تخطّي الموجة الأولى من العنف القاعدي، ولكن الضحايا لم يكونوا القاعدة فحسب، بل كل دعاة الإصلاح الذين اتهموا بأنهم قاعديون، او عملاء سفارات، أو غيرها من التهم.

لم يتم القيام بإصلاحات سياسية، ولا إصلاح في الخطاب الديني المفرّخ للعنف، رغم وجود ضغط محلي قوي، وكذلك مع وجود ضغوط غربية لتعديل المناهج التعليمية الدينية، ولتأهيل خطباء الوهابية، ولكن دون جدوى.

ومنذ عامين تقريباً بدأت موجة العنف التالية، ومن أحضان من تمّ مناصحتهم للكف عن العنف، ليجدوهم مقاتلين في اليمن، ولتكتشف السلطات السعودية ان فتح الطريق لتسريب العنف الداخلي الى الخارج العراقي ومن ثم السوري، قد ارتدّ عليها من جديد.

اليوم، نعيش مرحلة العنف الثانية، ومن أهم ميزاتها، ان ال سعود يحاربون وحدهم، بدون غطاء شعبي، وبدون حماسة شعبية، لا تضامناً مع العنفيين، ولكن نكاية بالنظام الذي خذلهم، وكسّر أحلامهم في الحياة الكريمة المادية والمعنوية (السياسية).


تفجيرات الخبر ١٩٩٦

لم يعد النظام منذ ٢٠٠٤ بإصلاح سياسي هذه المرة، فمعظم طلاّب الإصلاح قد أُخمدت أنفاسهم حتى في الحديث في مواقع التواصل الاجتماعي، فضلا عمّن هم في السجون. ولم يعد النظام بحياة كريمة تنتهي فيها البطالة وتتحسن فيها الخدمات، وبالذات في الإسكان والصحة والتعليم. والأهم، بل الأخطر، هو أن هناك انعدام ثقة بالحكم السعودي ورجاله؛ وهناك فقدان أمل في أي اصلاحات تنموية او سياسية.. وهذا اليأس مترافقاً مع تضعضع هيبة الدولة وشلل أجهزتها، يطلق العنان لقوى العنف ان تنمو وتتوسّع.

وبسبب خيبة الأمل الشاملة لكل الطبقات والمناطق، يقاتل النظام شبه

وحيد على جبهات متعددة في الداخل والخارج، حيث لم يتبق له إلا القليل من الأصدقاء الخارجيين، ورجال المباحث والمنتفعين في الداخل. اذن، فليقلع النظام شوكه بنفسه في مواجهة موجة العنف الثانية. فمن يخذل ويتنكر ويقمع كل الفئات عليه أن يتوقع في الحدود الدنيا أن لا يلقى مناصرة منهم ولو بالكلمة. ويكون الوضع أشبه ما يكون بمسرح يكثر فيه المتفرجون، ويقلّ فيه الممثلون! الذين هم في معظمهم من النجديين الوهابيين، وبعض المنتفعين الإنتهازيين، والموظفين في سلك المباحث (الاستخبارات) الذين وظيفتهم الأساسية القمع بيد، والترويج الاعلامي لسراب النصر والقوة والتمكين، في اليد الثانية.

داعش والقاعدة يضربان في كل الإتجاهات، كل المناطق، وبأساليب مختلفة. بالتفجيرات الإنتحارية كما في مساجد المنطقة الشرقية حيث المواطنين الشيعة، أو حتى بالرصاص الأعمى كما حدث قبل أيام وراح ضحيته خمسة قتلى و ١٤ جريحاً. أو بالسواطير، فهناك دواعش هاجموا غيرهم بالسواطير، أو بقتل الأقارب بالرصاص، كالداعشي الذي قتل ابنه عمّه، أو الذي قتل خاله. وهناك الهجوم المباشر على مواقع أمنية، كما حدث في الأحساء، او على المنشآت في الدمام والخبر والظهران. أو تفجير المصلين كما في مسجد القوات العسكرية في عسير، وهكذا.

تتنوع الوسائل العنفية، وتتكاثر بشكل مدهش، في حين أن وزير الداخلية يحاول جاهداً أن يظهر عضلات واهية قد تعيد بعض الهيبة للدولة وأجهزتها ولحكامها. وفي أحيان أخرى، تحاول السلطة جاهدة تحويل مسيرة الدواعش من أن يضربوا الأمراء وأجهزة دولتهم، الى ضرب الشيعة فحسب في المنطقة الشرقية، أي تحويلها الى حرب طائفية تلقى اصطفافاً نجدياً مع الحكم في أقل التقديرات. وحتى في هذا فشل الأمراء، رغم استحضار الحس المذهبي الوهابي بشدّة بل بوقاحة، الى حد أن النظام وجد نفسه يصدر أحكاماً بالأعدام على عشرات المواطنين الشيعة، وأكثرهم من المراهقين، لمجرد أنهم تظاهروا ضدّه، في حين انه لم يفعل ذلك مع القاعديين والدواعش لديه من الذين ثبت قيامهم بالقتل وممارسة العنف! كل ذلك، ليستجلب النظام دعماً معنوياً هو في مسيس الحاجة اليه، ولو من الباب الطائفي. لكن الطائفية بحدّ ذاتها، والتي تقمّصها أمراء، كما فعل أمير القصيم الشهر الماضي في مقال مشهور (انظر العدد الماضي من الحجاز)، لا تستطيع أن تستقطب الأكثرية السنيّة في البلاد، ومن المشكوك فيه أن يغيّر الإصطفاف الطائفي الذي هو سمة عهد الملك سلمان، توجه الرأي العام السعودي بمجمله.

لماذا يتصاعد العنف في السعودية؟

من حيث النوع، أو من حيث العدد، فإن أعمال العنف استوطنت في السعودية، وعدد الحوادث متصاعد (انفجار الخبر، انفجار العليا بالرياض، المواجهات المسلّحة العنيفة في الجنوب، التمرد في السجون، اختطاف الطائرات، اغتيالات واختطاف بشر، ومظاهرات أدّت الى مصادمات، ناهيك عن تصاعد الجريمة المسلّحة في السرقات والإعتداءات، وتصاعد عدد جرائم القتل وغيرها، إضافة الى حالة الإنفلات الأمني التي تظهر بين الفينة والأخرى والتي يقوم بها جمهور من الشباب في مناسبات عامّة «تجمعات كروية مثلاً» أو الشغب الذي يظهر في وجود تجمعات أمام المؤسسات الحكومية، او الإضرابات والإعتصامات وغيرها).. كل هذه الأمور أعطيت تفسيرات حكومية سريعة سطحية، كالقول بأنها مستوردة من الخارج، إما بتأثير مباشر منه أو محاكاة له، وآل سعود بهذا يدخلون عنصر التآمر الخارجي على الأمن في الداخلي كسبب رئيس. وعادة ما يُتهم الإخوان المسلمون، وإيران، والقاعدة وداعش، وكل هؤلاء بنظر آل سعود يعملون بالتنسيق معاً للإضرار بحكمهم!

وكما أن هناك تعمّداً رسمياً في إساءة تشخيص المشكلة، وإبعاد المسؤولية عن أكتافهم، كذلك هم في التعاطي مع حلولها، وأول الحلول المطروحة: الحل الأمني، ولكن هذا الحلّ وحده، وإن كان ضرورياً بنظر البعض ولو جزئياً، لا يكفي ولا يعالج المشكلة. فهذه الأحداث وقعت في وجود الشدّة والقسوة وعدم التراخي الأمني، مما يجعل الإعتماد الزائد على «الحل الأمني» في معالجة الظواهر الإنشقاقية الإجتماعية والسياسية دون تتبّع الجذور الحقيقية للمشكلات، سبباً اضافياً لإشعال الأوضاع بدل تهدئتها، كما هو واضح من التجربة. فزيادة القمع، وعدم الالتفات للحلول الحقيقية للمشكلة، خرّجت أجيالاً جديدة تؤمن بالعنف في مواجهة النظام؛ كما أن قمع الإصلاحيين أدى الى خلوّ الملعب من الأطراف التي يمكن لها لملمة الأوضاع، وبالتالي اتسعت الحلول الراديكالية التي ترى بأن لا أفق أمام تغوّل النظام إلا مواجهته بأدواته العنفية، وإسقاطه، بدلاً من السعي الى اصلاح متوهم لن يأتي.

وفي المجمل يمكن تحديد مصادر العنف في أربعة أسباب رئيسية، هي حسب التسلسل في الأهمية: سيادة ثقافة التطرّف وعدم التسامح؛ والإنسداد الأفق مع الإصلاح السياسي وغياب قنوات التعبير السياسي والفكري



تفجيرات المحيا بالرياض

ومواجهة الدعوات الإصلاحية بوسائل عنفية رسمية. ثم هناك الإنحدار السريع للأوضاع الإقتصادية، وتآكل الطبقة الوسطى، وعدم الاستفادة من الوفرة المالية في وقتها لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية. وأخيراً، هناك تأثيرات خارجية للعنف الداخلي، بالنظر الى أمرين أساسيين: ثورات الربيع العربي ومآلاتها السيئة بسبب الثورة السعودية/ الخليجية المضادة التي قضت على حكم الإخوان في مصر بالذات؛ ونمو الجماعات الأكثر عنفاً ودموية مثل داعش على أنقاض الفشل السياسي العربي، وانحياز من يسمّون بالمعتدلين الى جناح العنف والتكفير، حسب العقيدة الوهابية.

ثقافة التكفير والعنف الوهابي

مواصفات هذه الثقافة الوهابية، أنها ثقافة أحادية، بمعنى أنها تفترض إمتلاك الحقيقة المطلقة، وأنها ثقافة إقصائية لمن خالفها، فهي لا تحترم الرأي المخالف حتى ضمن الدائرة الفكرية الواحدة، وضمن المذهب الواحد. وهي فوق هذا ثقافة تميل الى العاطفة أكثر من العلمية، وتنهج الى الشعار والحماسة وإلهاب عواطف الجمهور من أجل حشده وتحريكه، لا من أجل ترشيده، ولذا فهي تميل الى التحريض والتكفير، وهي أخيراً لا تفكّر كثيراً في العواقب السلبية، لا في المدى المنظور ولا البعيد. ولسوء الحظ فإن هذا النوع من التوجه الثقافي موجود لدى الجهاز الحكومي، ولدى المؤسسة الدينية، ولدى المجتمع النجدي الأقلّوي بشكل خاص.

التعليم يعدّ أهم وسائل الدمج الإجتماعي، وإيصال ثقافة التعايش والإعتدال؛ ولأن السياسة القائمة تستهدف (الصهر الديني/ المذهبي) للسكان وليس (الدمج الوطني) الذي يتطلب ثقافة مختلفة، هي فوق المناطقيات وفوق المذاهب.. لذا، فإن التركيز على فرض الرأي الواحد يبدأ مع الطفل الوهابي دون غيره، فهو الوحيد الذي يتأثر بالتعليم أما أتباع المذاهب الأخرى فلا يؤمنون بالوهابية أصلاً وبالتالي يتغذون بنقيضها فكريا في البيئة الخاصة. ثقافة التطرف تبدأ في المدرسة قبل البيت، ونزعة التطرّف تنمو لدى الطفل الوهابي بالشكل (القانوني). فمناهج التعليم تولّد أجواء التطرّف وتغذّيه، وقد باعدت بين المواطنين، وزادت الهوّة بين الجمهور والحكومة، وخرّجت أجيالاً طائفية بالمعنيين المذهبي والمناطقي. لا المناهج الدينية ولا مناهج التاريخ بوضعها الحالي، يمكن أن تساهم في جلب ثقافة معتدلة سواء تجاه الآخر الداخلي، ولا تجاه الآخر الخارجي أياً كان تصنيفه السياسي أو الديني.

كيف يمكن لمناهج وهّابية تعلّم الطلاب منذ نعومة أظفارهم أن الحق المطلق يوجد عند جهة واحدة، وتعلّمهم تصنيف بعضهم البعض على أسس مذهبية ومناطقية، تكفيراً وتفسيقاً وحضاً على العنف تجاه المختلف، كيف لها أن تفضي لاستقرار داخلي ونفسي؟ وكيف يمكن لتغليب ثقافة مناطقية محددة وتجاهل المناطق الأخرى أن تسود ثقافة اعتدال مشتركة تهتم بالقواسم العامّة، وطنية أو دينية؟ إن مناهج التعليم تقدّم مسلّمات لا تراعي مشاعر مواطنين آخرين، وهي من الحدّة بحيث أدت الى (انقلاب) على (الدين) وضعف الوازع الديني خاصة بين الأجيال الجديدة، بل وأدت الى تفشّي العنف الدموي كما هو واضح اليوم داخل البلاد وخارجها. فحتى داعش تدرّس المناهج السعودية، وتعتمد كتب الوهابية، وخاصة كتب محمد بن عبدالوهاب لتربية النشء الذي تحت يدها.

ذات الثقافة الدينية التي قام عليها بنيان المملكة السياسي الموحّد، لم تحتمل الرأي الآخر من أتباع المدرسة، فمن يخرج قيد أنملة على المسلمات



تفجيرات غرناطة بالرياض

والقوالب يخشى على نفسه من التكفير، وقد وصل الأمر بتكفير رؤوس الدعوة السلفية نفسها. والحكومة نفسها، التي استخدمت السلاح الديني ضد مخالفيها وبنجاح، واعتمدت مدرسة واحدة لشرعنة ذاتها، هي نفسها اليوم أصبحت موضع اتهام بالتكفير، وتواجه بدعوات تجيز الخروج عليها. إن التكفير سلاح ذو حدين يبدأ بالآخر أولاً، وينتهي بالذات، في عملية تدمير داخلي.

الموضوع الديني أصبح مجرد لبوس يستخدم لشرعنة المطامح السياسية، بمعنى أنه صار وسيلة لشرعنة المعارضة على الحكم السعودي، أو لشرعنة الأخير في احتكار السلطة، وقمع المخالفين. ولذا أصبحت الوهابية محفّزاً قوياً يجري استخدامه للتدمير داخل السعودية وخارجها، بالتعاضد مع عوامل اجتماعية وسياسية وإقتصادية خلقت مناخاً ملائماً لممارسة العنف وليس فقط لتعميمه ثقافياً. العنف والدم ـ كما هو واضح الآن ـ لا يأتي إلا من أتباع المدرسة الوهابية، وهي أكثر من ابتليت به، وفي غياب الإنفتاح السياسي، والإعلامي والثقافي، وغياب الحوار العقلاني في أجهزة الإعلام، وتجريم التلاقي والتحاور بين المختلفين في الآراء الدينية والسياسية، يسهّل بروز



تفجيرات مسجد العنود بالدمام

وسائل الإحتجاج العنفي ويشرّع استخدامه ضد المختلفين فكراً او مذهباً أو سياسة أو سلوكاً.

ليس التعليم الوهابي وحده مصدر الثقافة الأحادية، بل ما تبثّه أجهزة الإعلام، التي أصبحت أجهزة غريبة عن مجتمعها، بحيث أن قلّة تعتبر ما تبثّه ممثلاً لها. فما يبث من مواضيع دينية لا يعني إلا أتباع مدرسة واحدة هي الوهابية الأقلوية، وما يبث من ثقافات هو في الأكثر أقرب الى تراث وتقاليد منطقة نجدية بعينها، والمشاهد في شرق المملكة وغربها خاصّة، يجد الإعلام العربي الخارجي أقرب اليه والى همومه العامة كعربي وكمسلم، وحتى الى همومه الخاصة. فإذا ما تمّ التنكر للثقافات المتعددة التي يتشكل منها المجتمع، وتمّ الإصرار على ثقافة واحدة، تكون النتيجة أن ما يسمّى بسلطة الإعلام الرسمي تتبدّد.. باختصار لأن قسماً كبيراً من المواطنين لا يتابعونها، وبالتالي لا يتأثرون بها.

والمسؤولون في المملكة ليس فقط يتحملون المسؤولية الكبرى في هذين المجالين: التعليم والإعلام، بل هم مسؤولون بشكل مباشر عما يقال على المنابر من خطب تحريضية على الطائفية والعنف والتكفير؛ كما هم مسؤولون عن الكتب التكفيرية التي تصدر داخل البلاد، وعن فتاوى مشايخ السلطة وغيرهم من أتباع المدرسة الوهابية، وزيادة على ذلك هم مسؤولون عن ترويج الثقافة الواحدة والطائفية التي لا تحترم خصائص المواطنين، وبسلطة القانون يجري التعبير عنها في مختلف مجالات الحياة حتى في البيانات الرسمية، كما في بيانات وزارة الداخلية تجاه أحداث نجران، وأحداث القطيف، حيث الحسّ الوطني الغائب، وحيث الإتهام الجمعي للمواطنين المخالفين للمذهب الرسمي.

إن الإنحياز الواضح لثقافة مذهبية محددة والطعن في غيرها، وتدريس الطعون في الكتب المدرسية، والترويج لثقافة غير جامعة وغير وطنية، يقود الى عنف المسود ضد خصومه بتبريرات وهابية تجاوزت الداخل الى الخارج، حيث شرعنة الذبح والدم، وقد ارتدّ بعضه على النظام، وسوف يصل اليه عاجلاً ام آجلاً، حتى لأولئك الذين أفتوا وشرعنوا الحرب الطائفية وإجازة الذبح والقتل، فسينالهم ما صنعت أيديهم.

من يمتلك حق التكفير لأكثرية المواطنين، وحق الحجر على عقولهم، وحق

تعليمهم ما لا يرغبون وما يثير النعرات والحساسيات..

من يحتكم الى ثقافة الحق المطلق، ويحرّض على المخالف.. فإن ما يقوم به قد يؤذي ابتداءً البعيد، ولكنه سينتهي بالوهابيين أنفسهم وسيفعل بهم التكفير والعنف ما فعلوه بغيرهم.

ها هي الدولة السعودية النجدية الوهابية ومنذ تأسيسها، لم تتغير كثيراً في عقلها الديني/ المذهبي، فلا هي تعترف بحقيقة التعدد المذهبي والثقافي بشكل عام، ولا هي قادرة على دفع الثمن المتأتي من غياب هذا الإعتراف. أي العودة الى القديم، بحروبه ودمائه، الى ما قبل الدولة القطرية. لازال هناك، بنظر الوهابيين النجديين، عدد كبير من أصحاب عقيدة التوحيد الصافية كما يزعمون، يبحثون عن رؤوس يُراد (قطافها)، وهي بنظرهم رؤوس من يتهمونهم بأنهم من الملحدين العلمانيين والروافض والمتصوفة.

تدهور الأوضاع الاقتصادية

الربط بين تدهور الأوضاع الإقتصادية وتدهور الأوضاع الأمنية وعدم الاستقرار السياسي، وازدياد نزعات العنف السياسي، وتصاعد معدلات الجريمة أمرٌ مألوف في الأبحاث السياسية والإجتماعية. جاء تراجع الأوضاع الإقتصادية في السعودية بشكل سريع، في وقت بلغت فيه البلاد قمة إيراداتها المليارديرية. وقد سبب التراجع الذي نحن في بدايته، كما تراجعات سابقة طيلة التسعينيات الميلادية، سبب إرباكات نفسية وسياسية واجتماعية لاتزال تحفر جذورها عميقاً، خاصة وأن الأمراء لم يستفيدوا من النعمة المتوافرة بأيديهم ليوم المحنة. واليوم نسمع الدعوات لشدّ الحزام، وتعطيل المشاريع، والغاء البعثات الدراسية او إيقافها، والاستدانة من البنوك المحلية عبر السندات الحكومية، والسحب المفرط من الإحتياطي وغيرها من الإجراءات؛ وهناك في الأفق تلوح جملة من القرارات الصعبة، وبينها رفع الدعم عن العديد من السلع الأساسية، ورفع اسعار الوقود، وغيرها.

نسبة البطالة تقارب ٣٣٪ بالمئة؛ ترى ماذا سيكون حال هؤلاء، والى أين ترميهم الأقدار؟ مَنْ لا حياة لديه كريمة، قد يبحث عنها لدى القاعدة أو داعش، وسيكون من السهل عليه التضحية بحياة بائسة، لا يوجد الكثير ليخسره من استمرارها!

وبسبب الأزمات المتراكمة، خاصة الاقتصادية والتنموية منها، وترحيلها من ملك سعودي الى آخر، فإن المتوقع من انكماش الإيرادات المالية أكثر وأكثر خلال الفترة القادمة، أن يزداد الإضطراب الأمني، وتتصاعد حدّة العنف المحلي (الداعشي والقاعدي)؛ وأن تتآكل مشروعية الحكم أكثر فأكثر، وأن تتضعضع سيطرة الدولة على الأوضاع بشكل عام.

كانت الحكومة السعودية تعتقد بأن الوفرة المالية قادرة على أن توفر إشباعاً مادياً للمواطنين يبعدهم عن الإلحاح على حقوقهم السياسية. وقد كان هذا منتظراً من دولة ريعية، شأن دول خليجية أخرى. لكن المواطن لم يحصل حتى على الحدود الدنيا من حقوقه المادية، وكانت الوفرة المالية عاجزة عن امتصاص التشنّجات الاجتماعية والسياسية، فكيف والحال اليوم قد تغيّرت بسبب انهيار اسعار النفط ونضوب الخزانة بسبب الفساد والحروب وغيرها.

نعم.. أدت الوفرة المالية فيما مضى ولو جزئياً الى (تجبين) النخب كما شرائح اجتماعية، من خلال الإستيعاب المتواصل في الجهاز البيروقراطي الحكومي (التوظيف) ولكن الجهاز البيروقراطي غير قادر على حل المشكلات السياسية من خلال استيعاب الملايين من الباحثين عن العمل؛ ولا توفير مواقع مسؤولية لنخب تبحث عن دور تلعبه في صناعة مستقبل البلاد.

في سنوات الرخاء النسبي، كانت أعين الجمهور مغمضة عن كل الأخطاء، وعن الحقوق السياسية.. ولكن التراجع والإنتكاس الاقتصادي، لا يبقي الأعين مغلقة، يصعب أن يتقبل شعب أزمة الحرمان السياسي والحرمان الاقتصادي معاً. المواطنون لا يبحثون عن جهة يعلقون عليها الإخفاقات فهي واضحة المعالم. إنها العائلة المالكة، وليس بطانتها كما يُزعم. والأجيال الشابة التي خسرت وتخسر مستقبلها التعليمي والوظيفي، يستحيل أن تمرّ عليها هذه الأزمة دون أن تكون فرقعات العنف أعلى أصواتها.

التأثيرات الخارجية

صحيح أن المملكة لا تستطيع ان تكون بمنأى عن التأثيرات الخارجية فيما يتعلق بالجريمة والعنف وتهريب المخدرات وما أشبه. التبريرات الرسمية للتفجيرات تشير دائماً الى هذا العنصر، مع إغفال خجول لعناصر التوتر الأخرى. وهذا يتناغم بشكل ما مع تضخّم الهاجس الأمني الخارجي الذي لازم المملكة منذ تأسيسها، فهي مسكونة به الى حدّ بعيد. يمكن تلخيص التأثيرات الخارجية على العنف المحلي في أمرين:

المحور الأول: انعكاسات السياسة الخارجية على الوضع الأمني المحلي، فالعلاقة المتميّزة مع الأميركيين ووجود قواتهم في البلاد، واستخدام طائراتهم الأراضي والأجواء السعودية في احتلال بلدان عربية، أو استهدافها كما في اليمن وسوريا وغيرهما.. كل هذا ينتقص الكرامة الوطنية والدينية ويحفّز بعض المجموعات أو الأفراد على استخدام العنف ضد الأميركيين وضد آل سعود وجيشهم. ومن الإنعكاسات ما له علاقة بدعم الرياض وجسدها



تفجيرات مسجد القديح في الشرقية

الديني الوهابي.. الجهات المتطرفة وهابياً، ودفع شباب السعودية للحرب في سوريا والعراق، وهو ما أدّى الى عودة بعضهم وتأسيس خلايا كثيرة لضرب النظام نفسه، خاصة بعد نمو داعش، واستقلالها الفكري عن حاضنتها الوهابية النجدية، وكذلك استقلالها المادي من خلال بيع النفط العراقي والسوري وغير ذلك.

المحور الثاني: التأثيرات الإيجابية المفترضة، فطالما شكلت التجارب الديمقراطية حافزاً للدعوات السلمية المحلية المطالبة بالإصلاح السياسي. التجربة البرلمانية الكويتية كانت شديدة الحضور في البلاد منذ الستينات، وهو ما دفع بالمملكة لتضغط على الكويت (وعلى البحرين لاحقاً) لإنهائها، ولأسباب عديدة لم تعد هناك تجربة خليجية يستمدّ منها الجمهور الحافز للمواصلة، خاصة وأن الرياض قد ساهمت بشكل كبير في تخريب التجربة الكويتية الحالية؛ في حين تحولت البحرين بسبب التدخل السعودي العسكري المباشر لقمع الحراك المحلي.

حين جاء الربيع العربي، ارتفعت الآمال داخل السعودية، فالقناعة بأن النظام سيقدم على اصلاحات تلقائية صار بحكم المعدوم، ما لم يتوافر ضغط شعبي، وقد قمعت الرياض نواة الحراك في ١١ مارس ٢٠١١، فيما استمر الحراك الشيعي في المنطقة الشرقية رغم القتل والإعدامات الميدانية حتى اليوم. ونظراً لإدارك الرياض لتأثيرات الثورات العربية على الوضع المحلي، عمدت الى تخريب تلك الثورات بشتى الوسائل. فثورتا ليبيا وسوريا تحولتا الى محرقة أهلية، لازال ال سعود يذكرون المواطنين: (وهل تريدون أن تكون بلادكم مثل سوريا وليبيا)؟ وأما اليمن، فعبر مبادرتها (الخليجية) ارادت الرياض أن تعيد انتاج النظام القديم، ما أدّى الى الثورة عليه والإطاحة به، وهو ما قاد لاحقاً الى التدخل العسكري السعودي المباشر عبر حرب لازالت مستمرة منذ أواخر مارس الماضي.



مجزرة الدالوة العام الماضي

في مصر حيث تأثيرها الهائل على مجمل البلدان العربية، تآمرت الرياض والإمارات مع العسكر، وتمت الإطاحة بحكم الإخوان الفاشلين، ونجحت الرياض في النهاية في إعادة حكم العسكر. وهكذا.. لم تبق ثورات عربية، اللهم إلا تونس التي نجت من المأزق في اللحظات الأخيرة، وانعدم بالتالي تأثير الخارج الإيجابي على الوضع الداخلي السعودي.

لكن الرياض وكما حصدت منجزاً، خاصة في مصر، فإنها حصدت أيضاً سُمّاً زُعافاً. فانسداد الوضع السياسي في البلدان العربية والانقلاب على خياراتها، دفع بالمعتدلين الإسلاميين ـ أو بكثير منهم ـ الى أن يتحولوا الى داعش، وخيار القاعدة. حتى داخل السعودية والخليج، صار صوت داعش مرتفعاً، وتبيّن ان خيار الديمقراطية والإصلاح التدريجي غير ممكن مع هكذا انظمة، ولا يوجد بديل إلا النهج الداعشي، خاصة في بلد مثل السعودية التي تحتضن الفكر الداعشي ورجال الدواعش وتمويل الدواعش المالي.

ونلاحظ أنه منذ سقوط حكم الإخوان، ازداد نفوذ داعش في السعودية والخليج وأماكن أخرى. وبعد سقوط الموصل، انتظر القواعد والدواعش قواتٍ تأتي من الشمال العراقي، والجنوب اليمني، لتدخل البلاد المسعودة، وقد ظهرت محاولات عديدة كما هو معلوم، خلفت ضحايا في الجيش السعودي وحرس الحدود.

باختصار شديد.. فإن نهج الرياض السياسي خارجياً، أدى الى ترجيح كفّة التطرف في الداخل، وكذلك فإن الانحباس السياسي امام الاصلاحات الجزئية التدريجية، اوصل الجميع الى قناعة بأن النظام السعودي لن يتغير إلا بالقوة، إما داعشية، أو قاعدية، أو انقلاب، أو حرب خارجية يخسرها، أو جمهور عارم يكتسح النظام من أساسه.

العنف المستقبلي حتميّ

إن محاولة استقراء المستقبل لتحديد أشكال العنف السياسي والإجتماعي المتوقعة تستلزم استقراء ثلاثة عناصر: أولها: سياسات الحكومة المتعلقة بالإصلاح الإجتماعي والسياسي والإقتصادي، ومقدار نجاحها في توفير الظروف الملائمة والبيئة المناسبة للسلم المجتمعي الداخلي. فحجم العنف ونوعه يعتمدان على مقدار النجاح المتوفر في إزالة جذور المشكلات. وثانيها: في طبيعة الردّ الأمني، سواء استخدم كعنصر مساعد في الحلّ، أو كعنصر وحيد له. ذلك أن طبيعة الردّ الأمني تفرز نوعاً مختلفاً من العنف من حيث الإستجابة له. وثالثها: طبيعة المجتمع السعودي المختلفة في الثقافة والمذهب والقبيلة والمنطقة، فالقوى الإجتماعية المختلفة تفرز أنواعاً مختلفة من العنف، حسب خصوصياتها، وحسب نوعية وحجم التحديات التي تواجهها.

فيما يتعلق بالعنصرين الأوليين، تبدو الحكومة عاجزة عن القيام بأي علاج للمشكلات القائمة سياسية او اجتماعية او تنموية او أمنية او فكرية وثقافية وغيرها، نقول ذلك من خلال التجربة الطويلة، ولهذا ـ وبعيداً عن مناقشة أسباب الفشل ـ فإن آل سعود يميلون الى الحلول الأمنية تعويضاً عن الفشل، فالعنف الرسمي بنظرهم قادر على إسكات الأصوات وإخماد الأنفاس. ويلاحظ، ان الحلول المتّبعة ـ الفاشلة تنموياً وسياسياً، تميل الى (منهج المسكّنات) أي الحلول السطحية المؤقّتة، ربما نظراً لكلفة الحلول الجذرية، أو عدم القدرة الفعليّة ضمن الحسابات داخل دائرة الحكم على حسمها. كل ما هو موجود من مشاكل وقضايا لم توضع له حلول جذريّة وخطط للحل تستلزم سنوات قادمة. يجري في العادة ترحيل المشاكل الى (المستقبل) بمجرد أن تهدأ على السطح بفعل (المسكّنات) فإذا ما انتهى مفعول المسكّن، أضيف إليه (مسكّن) جديد، حتى أن بعض القضايا مضت عليها عقود عديدة ولا نقول سنوات قليلة. من بين المسكّنات مثلاً، مجلس الشورى المعيّن نفسه؛ الذي مضى عليه أكثر من عشرين عاماً بالتعيين دون أن تتخذ خطوات لجعله برلماناً منتخبا، أو وضع دستور للبلاد، أو تفعيل نظام المقاطعات حقيقة لا على الورق. وهناك مشكلات لم تحلها الوفرة المالية كالإسكان (٨٠٪ من الشعب يعيش في بيوت مستأجرة) ولم توفر في هذا المجال حتى المسكنات، اللهم إلا الوعود. وهناك مثلاً الأعطيات التي راجت بعد إفشال المظاهرات في مارس ٢٠١١، وقد كان تأثيرها مؤقتاً، بما فيها منح العاطلين عن العمل



تفجير مسجد الطوارئ بعسير

مساعدات شهرية. وهناك في التعليم نظام الإبتعاث الذي أدى الى مفاقمة البطالة من جهة، وانتهى به الأمر الى التوقف نهائياً بسبب الأزمة المالية. هذه كلها مسكّنات، التي تكاد تنفذ من يد العائلة المالكة، ومعظمها يعتمد على المال.

في الأعوام الأربعة الماضية شهدنا نزوعاً متزايداً لاستخدام العنف الرسمي في حدوده القصوى حدّ الإجرام، ليس فقط تجاه المعتقلين، ولا تجاه أهليهم، بل الى حد اختراق محرمات اجتماعية ودينية، من اعتداءات على النساء، والقتل في الشوارع بلا مبالاة. ونظن أن أفضل مختبر يمكن من خلاله كشف هذا النوع من التجاوزات المجنونة لنظام يكاد يفقد عقله، إنما يوجد في المنطقة الشرقية، وتحديداً في القطيف.. فالقتل الرسمي خارج القانون

صار أمراً اعتيادياً، واستباحة المدن أمراً يتكرر، واطلاق النار في وضح النهار من قبل السلطات على المارة وفي الهواء وعلى البيوت يبعث على التقزّز والإستهجان.

لكن العنف الزائد وغير المبرر قبال الإحتجاجات السلمية ذات المضامين السياسية كالمظاهرات والإعتصامات والإضرابات عن العمل، قادرٌ كما هو واضح وثابت بالتجربة في المنطقة الشرقية على إخمادها لفترة تطول وتقصر حسب قسوتها، ولكن هذا العنف الرسمي يجعل خيار الإحتجاج العنفي أكثر جاذبية وبنفس الثمن (القتل والإعدام من قبل الحكومة). إذا لم تتساوى العقوبة مع الجريمة (أياً كان تعريفها حكومياً) وإذا تساوت العقوبة مع عدد مختلف من الجرائم من حيث النوع والتأثير، فإن أعنفها سيكون أكثر جاذبية ومنطقية.



الداعشي منفذ هجوم مسجد سيهات ١٧ الشهر الجاري

نقول هذا وأمامنا تجربة المعارضة في المملكة منذ احتلال الحجاز عام ١٩٢٦ ونشأة الحزب الوطني الحجازي، مروراً بالإخوان أواخر العشرينات، وتمرد قبائل بلي في الحجاز في الثلاثينات وحركات المعارضة الوطنية والقومية في الخمسينات والستينات، الى محاولات الإنقلاب العسكري المتكررة في الستينات والسبعينات، وانتهاءً بالإسلاميين في السبعينات وحتى الوقت الحاضر، فإنها جميعاً (باستثناء الحركة الإصلاحية الشيعية في سنواتها الأخيرة من منتصف الثمانينات وحتى ١٩٩٣ حين حلّت نفسها) لم تطرح هدفاً إصلاحياً ديمقراطياً، وكان البرنامج الوحيد اليها، إنفصالياً أو/و تغييراً عنفياً، وليس هناك من تفسير منطقي وراء هذا كله إلا ما كان يدور بخلد القائمين على تلك الأعمال أن ثمن (إصلاح) النظام، كان يساوي ثمن (إقتلاعه).

ملخص القول، بأن العنف استوطن المملكة، وهي مقبلة على مراحلة متطورة منه، بالنظر الى الانسدادات السياسية والإخفاقات الخارجية، والقمع، والإنهيارات الإقتصادية بسبب تراجع الإيرادات والحروب. لا توجد آفاق اصلاح سياسي، فهذا موضوع خارج النقاش بين امراء العائلة المالكة المبتلاة هي الأخرى بصراع على السلطة. لا توجد قوة قادرة على ضبط الأمن في حال كانت أجهزة الدولة ومؤسساتها ووزاراتها عامة غير قادرة على ايفاء المواطنين بمتطلباتهم الأولية. وكلما تمّ الإعتماد على الخيار الأمني كلما تعقّدت المشكلة، واقتربت مملكة آل سعود الى الإنهيار.

كان المؤمل الخروج من المأزق قبل خمسة عشر عاماً على الأقل، أما اليوم فحتى الإصلاح السياسي المتأخر غير قادر على حفظ كيان الدولة المسعودة. الإصلاح السياسي اليوم ـ غير المحبذ اليوم ـ هو بمثابة معالجة السرطان المنتشر في كامل الجسد بكبسولة أسبرين. قبل سنوات كان هناك حديث او تساؤل: لماذا تعطى أهمية في الأساس للإنفتاح السياسي كواحد من مجموعة الأدوية لعلاج التأزم الأمني ونزع فتائل العنف؟ ألا يمكن حل موضوع العنف بوسائل أخرى أقلّ كلفة لآل سعود من الناحية السياسية؟

السعودية هي أقلّ دول الخليج والجزيرة العربية في منح مواطنيها حق حرية التعبير، وهي الأقل أيضاً في مجال الحريات السياسية (المعدومة حقيقة)، ويتبع ذلك أنها تحتضن مخزوناً هائلاً من التشنّج والعنف والعصبيات والتطرف الديني الوهابي، لم يجر التعبير عنه بعد إلا في الحدود الدنيا، وحين ينفجر كما يتوقع الكثيرون، فستسيل الدماء الى الرُّكَب، كما يقول المثل.

لا حلّ أمني لأزمات البلاد المتراكمة.. فقد انتهى مفعول هذا الحل؛ لكن في حال وجد من يعتقد بهذا الحل، فيجب عليه أن يدرك التالي:

أولاً ـ لم يعد بالإمكان اليوم إلغاء دور المواطنين في تقرير مصيرهم، عبر المشاركة السياسية أو على الأقل عبر التأثير على السلطة السياسية وتوجهاتها. كما لا يمكن بأي حال قتل الطموحات السياسية للنخب (أياً كان تعريفها) فذلك يستلزم تغيير الخلقة البشرية. أيضاً لا يمكن وقف الصراع على السلطة ولأمد بعيد بوسائل القمع وحدها، أو عبر غرس قناعات (الحق الإلهي) أو (حق القوة: أخذناها بالسيف) أو حكاية (ملك الآباء والأجداد).

المفترض: هو تنظيم مشاركة الجمهور، واستيعاب الطموحات، على الأقل ضمن الحدّ الممكن الذي لا يؤدي الى موت الذئب ولا إفناء الغنم، أملاً في الوصول الى أكبر قدر من الإستقرار السياسي، الذي يبعد عن البلاد شبح المفاجآت غير السارّة، ويزيل عن الحكام هاجس الخوف.

ثانياً ـ إن التوسّع في استخدام العنف لا يحلّ المشكلة من جذورها، رغم كلفته من الناحية الإنسانية، إذ لا بد أن يكون العنف متواصلاً زمانياً وشاملاً مكانياً وحاداً في عمقه، ولا أحسب أن طبقة حاكمة يمكنها توفير مثل هذا النوع من الحل لفترة طويلة، وقد تمّت تجربة هذا الحلّ في أماكن عديدة من العالم وفشل، وإلاّ لما قامت حكومات وسقطت دول.

ونحسب أن الحكومات تسعى لشرعنة نفسها باستخدام القدر الأدنى من العنف ضد السكان، ولكن قد يغيب عن الذهن أحياناً، حقيقة أن التوسع في استخدام العنف يؤدي الى نقصان في (شرعية) الحكم. فهو ليس مؤشراً على عدم الرضا الشعبي فحسب، ولكنه يفقد الحكومة قواعدها الشعبية، بحيث يصبح تغييرها ضرورة ملحّة. وأقصى ما يفعله العنف الحكومي أو بالأحرى الحل الأمني هو الاكتساح الظاهري للمشكلة، ولكنه يعمّقها في الوجدان الشعبي، فإذا ما جاءت أي فرصة انقلب الناس على (أسيادهم) وبعنف. إن من أهم مقاييس (شرعية) أي حكومة النظر الى حجم استخدامها للعنف ضد مواطنيها.



عملية اعدام قام بها داعشي بحق ابن عمه

ثالثاً ـ إن التوسع في استخدام الحل الأمني، يأتي بردّ فعل عنفي مماثل، حيث تنشط الحركات السريّة، وتتعمّق ثقافة التطرف بعيداً أن أعين السلطات، وتتجه الأنظار الى الحلول الراديكالية (على شاكلة حلول الإستئصال الأمني الرسمي) فتغيب عن ساحة المواجهة وجوه الإصلاح ودعوات التدرّج في التغيير. ومما لا شكّ فيه، أن كثيراً من العنف السائد في السعودية، يعود في جذوره الى عنف السلطات الأمنية، والى تيبّس القنوات السياسية.

رابعاً ـ إن الحلّ الأمني يخنق البلاد برمّتها، حاكميها ومحكوميها. إنه يختطف مستقبل أجيالها، ويشلّ حركة الإبداع والتطوّر فيها في شتى المجالات. وكما رأينا فإن الحل الأمني الذي يستهدف في الأصل عدم تقديم تنازلات سياسية، يتحول هو بحد ذاته الى حل مكلف يثقل كاهل من يمارسه حتى يطيح به.

فتوى وهابية لاستعادة أمجاد أفغانستان في سوريا!

محمد السباعي

لا مكان مثل (تويتر) يمكن من خلاله قراءة الرأي العام الشعبي في مملكة آل سعود. فقد أصبح تويتر الوسيلة الشعبية الأولى في التعبير عن الهموم والآراء، وفي البحث عن التحولات في الإتجاهات السياسية والفكرية والنفسية للمواطنين. لا عجب أن تجد مثقفي البلاد وناشطيها وحتى مسؤوليها لهم مواقعهم على خارطة هذا الوافد الجديد في صحراء الاستبداد. المملكة من الخارج شيء مختلف، تصنعه الدعاية الرسمية الحكومية، أما في الداخل فهناك عالم متلاطم من الأفكار والنشاطات والإبداعات ترسم صورة أخرى لها ولشعبها ولنظام الحكم فيها. في كل عدد نختار بعضاً مما يشغل المواطنين ويستقطب اهتمامهم، من خلال متابعة الهاشتاقات. وهذا بعضٌ منها.

#تغريم المرشحة إذا خاطبت الرجال

في الانتخابات البلدية التي سُمح فيها للنساء بالترشح والإنتخاب، صار مطلوباً من المرشحة أن لا تخاطب الرجال في الحملات الدعائية تحت طائلة الغرامة المالية المقدرة بعشرة آلاف ريـال، لأن مخاطبة الرجال تعدُّ اختلاطاً محرماً في الاسلام السعودي. هذا قرار رسمي غريب، وقد تساءلت مرشحات للإنتخابات عن كيفية الترويج لأنفسهن،

١٠ آلاف غرامة اختلاط الانتخابات

مخالفات تنتهي بالسجن والغرامة

إعاقة الانتخابات بالقوة أو التهديد – إتلاف أو إخفاء أي مستند انتخابي – شراء الأصوات أو تقديم الهدايا – الإضرار بمرافق العملية الانتخابية – تلقي أي تمويل من جهات خارجية – انتحال شخصية الغير في التصويت – الإضرار بمرشح آخر

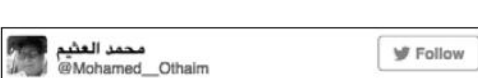
الرياض: سليمان العنزي

[illegible]

بل وكيفية عملهن إنْ تمَ انتخابهن، وجلسن على مقاعد المجلس البلدي مع الرجال يناقشن القضايا المتعلقة بعملهن.

لم يصدِّق البعض الخبر حين ظهر منسوباً الى لجنة الإنتخابات التابعة لوزارة الشؤون البلدية المشرفة على الإنتخابات نفسها! لكن الخبر تكرر في الصحف المحلية، مؤكدة أن على المرشحات ان يعيِّنَ وكلاء ينوبون عنهن في إلقاء برامجهن؛ هذا ما أكده رئيس اللجنة العليا للإنتخابات جديع القحطاني، الذي أكَّد أيضاً على عدم نشر صور المرشحات في الاعلانات الانتخابية كليّةً.

المغرد محمد العثيم خاطب وزارة الشؤون البلدية: (أقول اعقلوا يا وزارة، وبلا خربطة، وشْ عشرة آلاف ريال إن كلمت المرشحة رجال؟ والله فشّلتونا بالعالم). احدى المرشحات وهي نسيمة السادة، قالت بأن قرار لجنة الانتخابات مخالف للقانون وللائحة التنظيمية التي أصدرتها وزارة البلديات نفسها في مادتها العشرون والتي تنص على أن من حق المرشح أن يلتقي بناخبيه). وأضافت بأن هدف مشاركة المرأة في الانتخابات البلدية هو إدماجها في المجتمع وليس عزلها، وأن الأوامر الجديدة والغرامات تتنافى مع العدالة، فكيف تتحقق العدالة الانتخابية



في وقت لا يسمح للمرأة (بعكس الرجل) بالتحدث مباشرة عن برنامجها الانتخابي؟

الناشطة عزيزة اليوسف سخرت واقترحت إقامة دولة للنساء وأخرى للرجال؛ وسليمان الرميح سخر واقترح أن تمثل (الشغّالة) موكلتها المرشحة، لأن خصوصيتنا تستثني الشغّالات من الاختلاط بدواعي الحاجة! والمغردة وداد منصور اقترحت ساخرة بأن تتواصل المرشحة مع ناخبيها عبر الواتسآب؛ ووفاء تقول: إنها الديمقراطية على الطريقة السعودية!

الحقوقية هالة الدوسري تساءلت ما إذا كانت الحكومة على استعداد لدفع راتب وكيل المرشحة للإنتخابات؛ ثم هل يحق لوزارة الشؤون البلدية أن تخالف أنظمة الدولة، والاتفاقيات الدولية المتعلقة بالغاء التمييز التي وقعت الحكومة عليها؟ وأكد المحامي عبدالرحمن اللاحم بأن الأوامر والقوانين الجديدة تحمل تمييزاً ضد المرأة وفيها مخالفة



لاتفاقية السيداو التي وقعت عليها الحكومة، والتزمت بأحكامها واصبحت جزءً من قانون الدولة.

ومن جانبه رأى المغرد محمد كردي بأن الانتخابات في ذاتها مشوّهة، وما استجدّ مجرد (تفنّن وإبداع في تشويه المشوّه). واعتبر فهد الفراج قرار لجنة الانتخابات من المهازل التي لا تتوقف، إذ كيف تقنع المرأة الناخبين بالتصويت لها، إنْ لم تتحدث إليهم؟ وأضاف بان أقل مرشحة تعليماً وثقافة، هي أفضل من رئيس لجنة الإنتخابات، ولكن

ذكورته رفعته. وخاطبت نورة رجال السلطة بالقول: (يا ملاعين.. دام ما تَبُونَهُم يخاطبون الرجال، ليش تسوون زَحْمَةْ، وتُدخلون النساء وتخلونهم يرشحون أنفسهن؟). وأخيراً اقترحت نوال الغامدي أن يدفنها المغردون وهي حيّة: (أنا موافقة يا جماعة. العِيْشَةْ معكم إثمٌ عظيم)!

لماذا أكره الليبراليين؟

هي بلد الكراهية، ومشايخها مشايخ الكراهية والعنف والتحريض، وأيديولوجيتها التكفير والدم والهدم. أتباع آل سعود يكرهون كل الأديان، كل الأقوام، كل المناطق، لا يرضون عن أحد: عنصرية وقبلية طاغية، مضاف اليها التكفيرية، وزيادة على ذلك هناك الجهل المقيم الذي يبرّر كل الجرائم. هذا الهاشتاق، لماذا أكره الليبراليين، وضعه السلفيون الوهابيون لضرب خصومهم، وكأنهم أبقوا أحداً لم يكرهوه، ويكفروه ويهددوه بالعنف.

د. محمد العريفي @MohamadAlarefe

حدثني رجل تزوجت أخته ليبرالياً من أقاربه.. أن أخته تجتمع وزوجها ببيت أحدهم..الرجال وزوجاتهم في مسبح مختلط.. ويعدها سهرة! هكذا يتمنون المجتمع

في تغريدة قديمة للعريفي يلخص بجهالة معنى الليبرالية في الفساد فيقول أن ليبراليا تزوج أخت أحدهم، وأنه جرى بعدئذ السباحة في مسبح مختلط، ليخلص الى: (هكذا يتمنى الليبراليون المجتمع)! نعم الليبرالية عند مشايخ السلطة ورجال مباحثها تعني (الدعارة، والمسبح المختلط، والسكر، والجنس). ثم ان مذهب الليبراليين ـ حسب أحدهم ـ مجرد مزبلة، وأولياته الاختلاط، وفصل الدين عن الدنيا!

المغرد القفاري يقول ان الليبرالي اسم جامعٌ لك ما على الأرض من شرّ، فهو يكره وطنه ويحقد على دين أهله! وتأكيداً على الجهل المتفشي تقول احداهن بأن الليبراليين لا يهاجمون الا أهل السنّة والجماعة، لأنهم الحاجز الوحيد بينهم وبين شرعنة الدياثة والفجور! والشيخ بدر الشمري يحتاج الى مجلدات ليكتب عن مخازي الليبرالية والليبراليين. أكثر من هذا، فإن المغرد السبيعي يرى الليبراليين مجرد تمديدات مجاري، مهمتهم نقل قاذورات أعداء الدين الى بلاد المسلمين! ثم ـ حسب سلفي


محمد علي المحمود @ma573573 Follow

#لماذا_اكره_الليبراليين ، بصراحة، لا أدري، لكن شيخي قال: هم خطر على الإسلام؛ فكرهتهم. شيخك يقصد أنهم خطر على خطاب الدجل الذي يأكل به !!!

متعصب ـ فان الليبراليين يستعدون ال سعود على المشايخ، وهم اعداء الوطن، وهم أنجاس، ويريدون الشاب أن ينشأ في السينما

واضح ان الشعب المسعود لا يفقه ما يقول، ولا يعرف عمّاذا يتحدث في الأساس! المهم ان الليبرالي مغضوب عليه من المشايخ وآل سعود، لأنه بنظر آل سعود يدعو للحرية السياسية والمساواة والحقوق، وبنظر المشايخ لأنه مجرد فاجر داعر يكافح سيطرة الوهابية على المجتمع.

المفكر محمد علي المحمود، وهو يفقه في الدين أكثر من معظم المشايخ إن لم يكن كلهم، كتب العديد من التغريدات حول الموضوع، قال مجيباً على سؤال: لماذا اكره الليبراليين، ولكن بلسان الجهلة والمكفراتية: (لماذا اكره الليبراليين؟ بصراحة لا أدري، لكن شيخي قال: هم خطر على الإسلام، فكرهتهم) وأضاف: (شيخك يقصد أنهم خطر على خطاب الدجل الذي يأكل به). وهناك اجابة أخرى لسبب الكره: (لأن شيخي الجاهل الذي أتبعه في كل صغيرة وكبيرة، قال لي: إن من أصول الدين كراهية الليبراليين).

المغرد عبدالله بن عباد قدم اجابات ايضاً، ولكن ساخرة: لماذا أكره الليبراليين والشيعة والنصارى، وفي الحقيقة أكره كل المذاهب والتيارات، فلأنها تختلف عني. بل أكره كل الكون لو كان مختلفاً. انه


Fatema @Fatema902009 Follow

#لماذا_اكره_الليبراليين لأنهم بختصار لايهاجمون الا اهل السنة والجماعه لعلمهم ان اهل السنة هم الحاجز الوحيد بينهم وبين شرعنة الدياثة والفجور

مذهب الكراهية. واضاف: (أكره الليبراليين لأنهم يحاربون دعاة الجهاد ولا يريدون أن ينكح المجاهدُ السَبيّةَ التي حارب وتعب حتى حصل عليها بعد أن قتل زوجها)!

وتسأل بنت المنصوري مستنكرة كإجابة على كرههم لليبراليين: (وهل تحبّون شيئاً اصلاً؟ أنتم دينكم ومنهجكم وفلسفتكم الكراهية، فلا غرابة ان تكرهوا كل شيء لا يشبهكم). والمغرد العلويط يقول أن (هذه الكراهية تسيء لك أيها السائل، فكأنك تقول أكره الحرية، واذا كرهت الحرية، فأنت متسلّط، او تهوى أن تكون محبوساً).

ماذا تعلّمت في سنة ١٤٣٦هـ

دخل العام الهجري الجديد ١٤٣٧هـ، وظهر هاشتاق يسأل المغردين السعوديين عن مدى استفادتهم من العام الذي مضى، تحت عنوان: ماذا تعلمت في سنة ١٤٣٦هـ؟ كوكا الشمري تعلمت من العام الماضي (أن الأقنعة في تويتر مصنوعة من مواد ذات جودة رديئة، سرعان ما تسقط، وينكشف الوجه الآخر)؛ ومما تعلمته الكاتبة رائدة السبع: (أن المرأة السعودية، حتى لو أصبحت رئيسة دولة، فإنها تحتاج الى محرم ووكيل شرعي). والإخواني سعيد الزهراني تعلم (أن الصراع على كرسي الحكم قد يكلِّف مليون قتيل، ومليون معاق، ومليون مشرّد.. فشهوة الحكم ملعونة زادُها الجماجم). ومما تعلمه المغرد محمد أن المواطن وقبل أن يتكلم أو يأكل أو ينام، فعليه ان يتأكد من (أن التوقيت مناسب أولاً، فالبلد يمرّ بأزمات داخلية وحروب خارجية)؛ بمعنى ان حجة النظام في تقليص الحريات والوقوف بوجه الإصلاح متوافرة دائماً.



المغرد الشيخ طَنَفْ سخر مما تعلمه من بعض المشايخ الذين يزعمون الآن انهم ضد الغلاة وداعش! من بين من تعلم منهم الشيخ حمود العمري

الذي يشتم داعش الآن، وقد بارك له الفتح باقتحام سجن ابو غريب، والذي قال بأنه يرشح البغدادي لشخصية العام ٢٠١٣! وأيضاً من بين المشايخ الذين تعلم منهم هو ان الشيخ موسى الغنامي ليس تكفيرياً ويحارب التكفيريين! ويضيف الشيخ طنف بأنه تعلم من عام ١٤٣٦هجرية، أن ترك التاريخ الهجري حرام، حسب فتوى الشيخ العريفي.

وتعلم أحد المغردين أن كثيراً ممن ينتمون الى الجنس البشري المُسعود يعيشون بتقنيات القرن الواحد والعشرين، أي يستخدمونها، ولكن بعقلية القرن الثالث الهجري. يعني أن استخدام التكنولوجيا الحديثة لم يغير واقعهم بأنهم يعيشون التاريخ والماضي. وتعلمت راجحة الجهني بأن ثلاثة أرباع عقول الشعب المسعود محتلة. وأخيرا، ومما استفادت منه المغردة مشاعر نجد من العام الفائت أنه (لم يعد تغريد الطيور مطرباً بعد سماع قنابل الحرب في بلاد المسلمين).

الشغالات الصوماليات

مشكلة عاملات المنازل في المملكة المُسعودة كبيرة. كلّ جنسية جاءتهم منها خادمات ابتليت بالإعتداءات الجنسية والجسدية وهضم الحقوق. لا عمالة الرجال كالسواقين والعمال العاديين، ولا النساء القادمات من وراء الحدود، سلمن منهم. الأندونيسيات منعتهن حكومتهن من العمل في السعودية، وتبعتها دول أخرى وضعت قيودا مشددة، كالفلبين وحتى الهند نفسها.

الاعتداء على العمالة المنزلية لا تفرق بين بلد وآخر، مسلم أو غير مسلم، أسمر أو أسود أو حتى أبيض.لا ننس ان العاملات الأثيوبيات قَتَلنَ وقُتلن! ومشكلة الحكومة السعودية انها تبحث في كل زوايا الكون عن خادمات لهذا الشعب الذي يكاد يفقد جزء غير قليل منه إنسانيته، وليس فقط إسلامه.

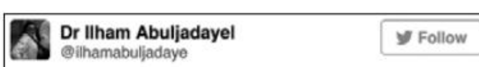

rassd24 @rassd24com · Oct 10
#السعودية #رصد استقدام المغربيات قد يفجر أزمة زوجية في البيوت السعودية - is.gd/mqcqWf
استقدام المغربيات قد يفجر أزمة زوجية في البيوت السعودية - رصد 24
رصد24-متابعات : أثار تجديد قضية استقدام مغربيات للعمل في المنازل السعودية، استنكاراً بين السعوديين على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي إذ قالوا ...إن تركية الفتيات المغربيات تشكل خطراً على الأسر السعودية
rassd24.com

وبتعبير احدهم فإنه لم يبقَ سالا ان نستقدم عاملات من جزر المارشال في المحيط الهادي، صار شغلنا من أين نستقدم العمالة! حقا فإن مشكلة العاملات في المنازل عظيمة وتكاد تنحصر في السعودية، ما يدل على أن الضعفاء في البلاد المسعودة يعاملون وفق نظام الرق والإستعباد. وكان قد ظهر فيديو مؤخراً حول الاعتداء الجنسي على أندونيسية فقررت إيقاف تصدير العمالة المنزلية، وزادت من الشروط والضوابط حتى لا يُمتهن شعبها في مملكة العدل والإنسانية والإسلام السعودي!

ايضاً للتوّ قد طغى على الرأي العام قضية قطع يد عاملة منزلية هندية من قبل مستخدمتها السعودية في الرياض، وعلّق أحدهم: (هجّجْتوا الأندونيسيات ـ اي اضطررتموهم للهرب منكم ـ والحين جاء الدور على الهنديات. والله ما يعرف لكم إلا الأثيوبيات). والأثيوبيات متهمات باستخدام العنف ضد مستخدميهن، لكن إحداهن تقول بأن (الجزاء من جنس العمل. إذا ما بتعامل الخادمة زي أي فرد موجود بالبيت وأفضل بَعَدْ، فالأحسن لا تجيبي شغالة. آخ يا زين الأندونيسيات بس).

حديثاً نُشر خبر عن استقدام عاملات من قيرغيزستان وطاجيكستان، والراتب سبعمائة وخمسون ريالا فقط، أي (مائتي دولار شهرياً). ولأنهنّ بيضُ البشرة، خشيت بعض النسوة من انجذاب رجالهن اليهن، وكان الأجدر ان يخشين من الإعتداء عليهن، كما فعلوا من قبل مع الأندونيسيات والفلبينيات مثلاً.

وافتتح هاشتاق حديث حول استقدام عمالة منزلية من الصومال عبر العاصمة الكينية، امتلأ بالتعليقات العنصرية والإستعلائية الى حدّ التقيؤ، وهذا أهون ما فيه: (الله يكفينا شرهم وأذاهم يا رب). مغرد قال ان الصوماليات كسولات، ولكن ضخامة اجسادهن أرعبت خالته!


Dr Ilham Abuljadayel
@ilhamabuljadaye
Follow
ياله من خبر هام.. حعيط من الفرح و الامتنان كسالى #استقدام_العمالة_المنزلية_الصومالية

وعبدالعزيز يريد شغّالة روسية، ونظنه يتحدث من خلفية عنصرية أو جنسية. واخرى قالت ان الصوماليات سيئات وان صرف ريال واحد على الشغالة منهن خسارة. وبالمناسبة هذا نموذج نقاش السعوديات عن الخادمات.. احداهن تصف الأندونيسيات بأنهن (وسخات) وخاطفات رجّالة! وأخرى تؤكد ذلك وتسخر من مقولة (حقوق الخادمة)؛ وتضيف ثالثة: (أنجس خلق الله: الخادمات الأندونيسيات).

هذه التعليقات لم تلقَ رداً يليق بمستوى بشاعتها، لا في الكم ولا في الكيف. أحدهم وصف التعليقات بأنها مقرفة بقدر كسل أصحابها، وتساءل: (من أعطاكم الحق تتريقوا على خلقة رب العالمين أو على ظروف معيشتهم)؟. ووصف لؤي الشعب المسعود بأنه كسول و (رجّال على نسوان) فقط! وسخرت الدكتورة الهام من خبر استقدام الصوماليات فقالت: (يا له من خبر هام. حعيط من الفرح والإمتنان. كسالى) وتقصد النساء السعوديات. المهم ان البحث عن دول تورد عاملات منزلية لم يتوقف، وقد سُمح باستقدام العاملات المغربيات أيضاً، وقد خشيت النساء السعوديات، من سحر أزواجهن أو اختطافهن لهم منهن، على حد تعبير بعض المغردات.

بيان ٥٢ عالماً بشأن سوريا

إما أن يرحل الأسد أو سيزاح بالخيار العسكري!، هكذا قال وزير الخارجية السعودية عادل الجبير، عشية المشاركة العسكرية الروسية المباشر في سوريا. وحين سألته قناة الحرّة عن كيفية تنفيذ الخيار العسكري السعودي، أجاب بكلمة واحدة وهي: (بتشوف) أي سترى! لا تريد الرياض حلاً سلمياً للأزمة السورية؛ وهي كما حليفاتها الغربيات ارتبكت إزاء الدور العسكري الروسي الجديد. فماذا عسى أن تفعل الرياض إزاء هذا التحدّي الجديد؟

ليس في نيّة الرياض القبول بالهزيمة السياسية في سوريا، وليس في نيتها التوقف عن دعم الحركات القاعدية الداعشية والسلفية وهي

معروفة جميعها (داعش، والنصرة، وجيش الإسلام/ علوش، وأحرار الشام وغيرها). لكن الرياض لا تستطيع ان تعلن موقفها المتحدي علناً، وهي ستفعل ما يمكنها فعله لتصعيد الموقف، حتى ولو كانت مصر تقف على النقيض في الطرف الآخر، وعلى أمل تكرار تجربة أفغانستان مرة أخرى، ولكن مع روسيا الأرثوذكسية هذه المرة وليس الشيوعية.

مشايخ إخواسلفيون أصدروا بيانا يدعو الى الجهاد في سوريا، على الطريقة الأفغانية، وإن كانوا أقلّ صراحة في دعوة السعوديين للمشاركة في (الجهاد السوري)؛ ثم تبعتهم هيئة كبار العلماء الرسمية فدعت الى شيء شبيه بسابقه، ولكن المواطنين خشوا من تكرار التجربة الأفغانية وآثارها المدمرة ليس فقط على العالم العربي، بل وعلى السعودية نفسها.

أ.د.ناصر العمر
@naseralomar
بيان عدد من علماء ودعاة المملكة حول غزو الروس وإيران للشام يرسم منهجا شرعيا للتعامل معه، وليس فيه أي دعوة للذهاب إلى هناك "وقد خاب من افترى"
٤:١٩ م - ٠٤ أكتوبر ١٥

الرياض تريد أن تغمغم الوضع، لتظهر وكأنها ضد تكرار التجربة الأفغانية، ولكنها في الواقع معها، بفارق عدم السماح للمواطنين بالذهاب للقتال الى جانب القوى السلفية القاعدية والداعشية وغيرها. ولكن يصعب الجمع بين الدعوة للجهاد ضد الروس في سوريا، وحصرها بغير السعوديين، أليس كذلك؟!

حين تحدث الجبير مهدداً روسيا وربما ايران بالقول: (بتشوف)؛ علق الناشط الحقوقي يحي عسير واصفاً الوزير بأنه كالطفل حين يتحدث حال ضعفه، واضاف: (دعوكم من الهياط، واسألوا لماذا ذلك الطفل ضعيف ومتْلَكْلِك؟). ووصف المعارض عمر بن عبدالعزيز التصريح بأنه مجرد (دروشة الى أبعد الحدود). لكن أميراً سعودياً حلل كلمة (تشوف) بأنها تختصر قوة وحزم السعودية؛ واعتبرها الشمراني تهديداً يصلح لأن يكون (أسماً لصاروخ مُنتَجْ سعودياً، عابر للقارات).

ناصر العمر، الشيخ الوهابي شديد التطرّف، كان أحد المشايخ الذين وقعوا على بيان جهاد سوريا، وحين شُنّت الحملة على البيان باعتباره يعيد تجربة او مأساة أفغانستان، رقّع الأمر وقال انه البيان يرسم المنهج الشرعي لغزو الروس للشام، وأن البيان لا يحتوي (أي دعوة للذهاب الى هناك) اي الى سوريا. والشيخ البراك، يذكّر بتجربة افغانستان الناجحة،



ويقول ان سوريا ستكون مقبرة الروس؛ والنجدي الوهابي المتطرف سليمان الضحيان دافع عن البيان بأنه مجرد (بيان تضامني) فحسب، ومثله الإخواني عبدالله الملحم يقول بأن البيان لم يحرض شبابنا على النفير وإنما دعا مجاهدي سوريا للتوحد ضد الغزاة، فقط.

فهد الفرّاج يقول بأن الموقعين من المشايخ على البيان لا يرون في الجيش الحر جيشاً مجاهداً، وتساءل: مع من يدعونهم للجهاد؟ يجيب: من سيلبي النداء سيقاتل مع داعش والنصرة وأخواتهما. وفي حين دعا الشيخ سليمان الطريفي الموقعين الى إصدار بيان يدين داعش والنصرة، وحرمة الالتحاق بهما، باعتبار ان نصف بلاء السوريين من هذين الفصيلين؛ حذر نايف القرني، الشباب المُسعوَد، بأن غالبية من جاهد في افغانستان اما قتل هناك، أو قتل في السعودية وسجنوه بتهمة الارهاب، وأضاف: بأن بيان مشايخ جهاد سوريا تضمن تحريضاً للسوريين وهذا ذكاء منهم، في حال تعرّضوا للمساءلة الرسمية.

منصور النقيدان كتب مقالاً ضد البيان بعنوان: (إثنان وخمسون سعودياً أحمقاً) يحرضون على الإرهاب؛ وجيهان تصف البيان بأنه (أبْـدَيْـتْ جديد لأيام أفغانستان)؛ وفيصل الشنيفي يتساءل: (أين الطوارئ والشرطة لماذا لا تقبض على هالملتحين الخونة. هذا دعم للدواعش. اقطعوا رؤوسهم دون رحمة وسوف تنتهي داعش). والصحفي محمد بك الساعد رأى أننا (أمام مشهد يتكرر. دعاةٌ على أبواب الفتنة، يدفعون ابناءنا بعشرات الآلاف ليعودوا ذات يوم لشوارعنا، ويملؤونها تفجيراً وقتلاً).


الشيخ طنف
تبارك البغدادي حفيد الفاتحين هذا الفتح الذي طمس به ذكر فتح ابن عمه العباسي في عمرية
#الدولة_الإسلام_تقتحم_أبوغريب_والتاجي

@h_a_m_19
بعد تحرير السجون فهو عندي ابو بكر البغدادي بلا منازع
#اختار_شخصية_العام

المغرد منصور باز قال بأن هناك حاجة لإثنين من الموقعين فقط، ليصدروا بياناً مثل بيان الجهاد في سوريا، من أجل الجهاد في فلسطين. بمعنى: لماذا لم يصدر حتى الآن ومنذ قامت الدولة السعودية اية بيان وهابي رسمي او غير رسمي بشأن الجهاد في فلسطين؟ والمغردة ليان الحربي تقول بأن من يصدّق كلام المشايخ الإثنين والخمسين بشأن الجهاد في سوريا هو (حمار)! وتأففت المغردة وَسَن من رأس الفتنة فقالت: (ورجعنا من جديد يا ناصر العُمَر؟ شكل داعش محتاجة فلوس ومَبْرَرَةْ هاليومين. وشْ رايك تروح أنت لها؟).

في الصحافة هناك الإخواني جمال خاشقجي يحرض ال سعود على الجهاد ضد الروس! وقد أيد بيان هيئة كبار العلماء بالمناسبة لنصرة المضطهدين والمجاهدين؛ وكتب مقالا في الحياة يقول فيه ان القتال السعودي هناك يمثل أعظم حركة تحرر عربية. حمد الماجد الإخواسلفي يؤيد خاشقجي، ويقول بما معناه أن الرياض ان لم تقاتل في سوريا فستُذبح حين ذُبح الثور السوري الأبيض! وهنا يرد الكاتب والمفكر محمد المحمود فيقول بأن الموقعين ليسوا علماء أصلاً، بل هم مجرد حركيين يبحثون عن وجاهة اجتماعية في سياق الخطاب الدعوي.

محمد - بك - الساعد
@massaaed
#بيان_٥٢_عالما_للجهاد
نحن أمام مشهد يتكرر
دعاة ع ابواب الفتنة
يدفعون ابناءنا بعشرات الالاف
ليعودوا ذات يوم لشوارعنا
ويملؤنها تفجيراً وقتلًا

إبن الشيخ العريفي حرض على الجهاد في سوريا، فردّت عليه احداهن: (انت يا عبدالرحمن ليش ما نَفَرْت لسوريا؟ مِنْتْ مقتنع بكلام الوالد، ولا فاهم اللعبة؟). أجاب عبدالرحمن: (عندي جامعة، ناوي أخلّص وأحجز تذكرة من الخطوط السعودية، وليس انفر للجهاد وأنا ما أفقه شيء)!

المجتمع النجدي.. الحاضنة الموتورة

١ من ٢

سعد الشريف

الحقيقة الأولى التي لابد من تثبيتها قبل بدء أي نقاش حول موضوعات ذات صلة بالدولة هي أننا نتعامل مع نموذج دولة فاشلة على المستوى الوطني. بكلمات أخرى، أن الدولة السعودية من بين دول عربية أخرى أخفقت إخفاقاً ذريعاً في تطبيق سياسة إدماج وطنية تستهدف الانتقال من الدولة/السلطة الى الدولة الوطنية بكل الاشتراطات المطلوبة فيها. ولهذا السبب، تبدو أزمة الهوية، والتوترات الإجتماعية والسياسية والدينية، وعجز الدولة عن أن تكون ضامناً للحريات والحقوق، من إفرازات الفشل والشلل اللذين أصابا بنية الدولة حين قرّرت الطبقة الحاكمة فيها أن تقصر وظيفتها على حدود السلطة واحتكارها بدلاً من تأهيل الشروط الذاتية والموضوعية وصولاً الى بناء الدولة الوطنية..

وحين يأتي الكلام عن الإصلاح السياسي والتغيير الديمقراطي، لابد من مواجهة الحقيقة والمتمثلة في التالي: أن القوة المناهضة للإصلاح والتغيير ليست العائلة المالكة وحدها بل هناك قوى أخرى منها المؤسسة الدينية، ولكن القوة الأكبر تتمثل في المجتمع النجدي نفسه الذي ربط مصلحته ومصيره بدوام الاستبداد السعودي..وهذا ما يستوجب دراسة عميقة في طبيعة المجتمع والديناميات المحرّكة لقواها الإثنية والاقتصادية والسياسية، كوننا نتعامل مع مجتمع ذي طبيعة خاصة، أي بكلمات أخرى الحاضنة الشعبية للسلطة، وما تحتويه الحاضنة من اتجاهات فكرية ونزوعات مصلحية وتصوّرات سياسية وثقافية..

أثار مشهد العناصر المسلّحة بملابس مدنية وهي تغرس السكاكين في أجساد جمع من الزائرين من الاحساء والقطيف، بالمنطقة الشرقية، ذات الغالبية الشيعية، لمقبرة البقيع بالمدينة المنورة في الفترة ما بين ٢٠ ـ ٢٤ فبراير ٢٠٠٩ سؤالاً عن هوية العناصر المسلّحة التي كانت تضطلع بمهمة أمنية بكل إطمئنان. حينذاك، كان الحديث عن رجال أمن وعناصر في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في حقيقة الأمر، أن إجابة من هذا القبيل لم تحسم الجدل، لا سيما حين يتم استدعاء حوادث سابقة بما في ذلك حادثة مقتل الحجاج الايرانيين في مكة المكرمة في العام ١٩٨٧. وقد كشفت إفادات شهود عيان عن مشاركة عناصر ترتدي لباساً مدنياً في رمي أحجار البناء من على أسطح العمارات على الحجّاج.

حوادث أخرى مماثلة جرت لاحقاً من بينها ملاحقة العمال الوافدين من جنسيات أفريقية وأثيوبية على وجه الخصوص في نوفمبر عام ٢٠١٣، حيث كان مشهد الشباب بالملابس المدنية وهم يلاحقون الوافدين في شوارع الرياض يقترب الى حد كبير من مشهد المستوطنين في الضفة الغربية وهم يلاحقون الفلسطينيين والاعتداء عليهم.. أحدهم طالب بعدم نشر مقاطع الفيديو تلك وقال بأنها «دليل ضد السعوديه حكومه وشعب». فيما نصح آخر بما نصّه: «لا يجوز تدخل الشباب والرجال في المصادمات بل تجاهلها واجتنابها والاحتساب». أحدهم يعلّق على مقطع فيديو نشر على اليوتيوب عن ملاحقة مواطنين لعمال أثيوبيين في شوارع الرياض بالقول (الشعب صار يشتغل عندكم ـ أي عند الشرطة ـ بلاكم ـ أي لماذا ـ ما تعطيهم رواتب). معلّق آخر شكر الشباب السعودي الذي شارك في المواجهات ضد الوافدين الاثيوبيين «كل من ساهم من شعب السعودي شكراً مليون ورب الكعبه الشعب أثبت أنه قوي ولايمكن أن يرضى بأن يحدث في بلدي مثل هذه الفوضى شكراً قد اثلجتم صدور الكثير». (عنوان المقطع: الأمن السعودي يقبض على ٥٦١ إثيوبياً في أعمال شغب جنوب الرياض ٢٠١٣).

لم يكن انخراط هؤلاء العناصر الذين تكتفي المصادر بتعريفهم بـ «المواطنين» مجرد عمل تطوعي يمليه الواجب أو الشعور الوطني، فإن ثمة حالات مقابلة جرى التعامل معها بصرامة. على سبيل المثال، تشكيل اللجان الاهلية في مناطق الإحساء والدمام والقطيف لحماية المساجد ودور العبادة على خلفية العمليات الانتحارية التي وقعت في مسجدين بمدينة القديح والدمام بالمنطقة الشرقية خلال العام ٢٠١٥. فبرغم من مطالبة أجهزة الأمن السعودية من الأهالي بالمساهمة في ضبط الأمن وتفتيش الزائرين والمصلّين الا أن أجهزة الأمن قامت بحملة اعتقالات واسعة وسط الأعضاء الفاعلين في اللجان الأهلية وفرضت عقوبات قاسية على الكثير منهم.

على أفق أرحب، تبدو المقاربة شديدة التعقيد لفهم اعتصام الطبقة السياسية بجماعة ذات مواصفات خاصة تمثّل حاضنة السلطة/ الدولة، وقوتها الضاربة إجتماعياً، ولسان حالها حين المواجهات مع المجتمع. هي باختصار فئة من فئات المجتمع موكلة بالمهمات التي تتفادى السلطة القيام بها، ولكنها مهمات تستهدف في البدء والخاتمة تحقيق غايات السلطة. هي عقلها، ولسانها، وسلاحها، وجمهورها، وقاعدتها، وحين الحساب والعقاب تتحمل الغرم ولا تشارك سوى في

جزء بسيط من الغنم.

منذ بدء التحالف التاريخي بين الشيخ والأمير في منتصف القرن الثامن عشر، كانت الحاجة الى تشكيل جماعة حاضنة مؤلفة من قبائل متعدّدة مرتبّة بحسب مستوى ولاء كل قبيلة لأهل السلطة بشقّيها الديني والسياسي. تبعثر الجماعة في لحظة ما نتيجة معارك وتصفيات داخلية كما حصل قبل إعلان الدولة السعودية أو حتى نتيجة قيام الدولة في العام ١٩٣٢ وما تمليه من اشتراطات ترسيخ أسس الدولة وهيمنتها على الاقليم والسكان، أو حتى الصراعات السياسية التي تندلع بين العائلة المالكة وبعض المكوّنات النجدية كما حصل في قضية تنظيم (نجد الفتاة) التي تأسست في أواخر الخمسينيات وكان يجمع عدداً من الليبراليين النجديين أمثال عبد الله بن معمر، وفيصل الحجيلان، وناصر المنقور، ومحمد أبا الخيل، وقيل أن عبد الله الطريقي، وزير النفط الأسبق، كان ضمن المجموعة. وكان يطالب التنظيم بنصيب أكبر لنجد في السلطة، بالرغم من استئثاره بها، الا أنه طالب في إحدى مراحله بالحكم اللامركزي للضغط على الدولة كي يحتل بعض أفراده مناصب أعلى في الدولة.

وقد أثار إسم (نجد الفتاة) أسئلة حول دوافعه، كونه يصدر عن منطلقات مناطقية خالصة، ويتحدّر أفراد التنظيم من منطقة تحظى بامتيازات السلطة، ولها النصيب الأوفر في الجهاز البيروقراطي. ولكن «النجديّة» هنا تعكس تجاذباً داخل مجتمع السلطة، أي المجتمع النجدي، حيث يسعى كل تيار للحصول على حصة وازنة في الدولة، فالتنافس يبقى محصوراً داخل نجد (الإقليم والسكّان) على حساب بقية المناطق.

لقد نجح تنظيم (نجد الفتاة) في تحقيق مطالب أفراده، الذين تمّ دمجهم في تركيبة السلطة. وبالرغم من أن التنظيم لم يعد موجوداً بصفته المادية الا أنه بقي فكرة فاعلة وتوجّهاً ثقافياً واجتماعياً في نجد حيث ينحصر التنافس على السلطة في المحيط النجدي، وتناضل التيارات السياسية والثقافية النجدية من أجل الحصول على مواقع فاعلة في هيكلية السلطة.

وعلى المستوى الوطني، يتحوّل المجتمع النجدي بكل تياراته قوة حمائية للنظام السعودي، يشاركه في هواجسه ومصالحه ومخاطره. يرفض الإصلاح على المستوى الوطني تماماً كما يرفض النظام السعودي ذلك. وهو على استعداد للنزول للشارع إن تطلب الأمر من أجل إجهاض أي حراك شعبي يطالب بالإصلاح والتغيير.

الصراع داخل نجد على تقاسم النفوذ بين القبائل والمناطق له قصة أخرى ذات خصوصية نجدية خالصة. فمنذ تولي الملك خالد العرش سنة ١٩٧٥ وحتى وفاة الملك فهد العام ٢٠٠٥ كانت الغلبة لمنطقة القصيم، وفي عهد الملك عبد الله (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٥) أصبحت لمنطقتي سدير وشقرا الأفضلية بفضل الدور الذي لعبه خالد التويجري، مستشار الملك عبد الله. ومنذ تولي سلمان العرش في يناير ٢٠١٥ استعادت منطقة القصيم مكانتها المتميّزة في الجهاز البيروقراطي للدولة..

بدا المجتمع النجدي أثيراً لدى السلطة السياسية، وفي الوقت نفسه منفصلاً من الناحية النفسية والطبقية عن بقية المكوّنات السكانية، فهو يرى نفسه صانع الدولة وله وفق هذه المنجز حق صوغ هويتها، وثقافتها، وتشكيل نظامها السياسي، وتحديد مساراتها الاستراتيجية، وحسم خياراتها..

في المقابل، كان أمراء آل سعود حريصين على إبقاء المجتمع النجدي متماسكاً يحافظ على ولائه لهم، ويشكّل قاعدتهم الشعبية، ويدرء عنهم الأخطار التي قد تحدق بهم من المناطق الأخرى أو من الخارج..

مصالح متبادلة تجعل العائلة المالكة والمجتمع النجدي في انسجام دائم أو ما يمكن الاصطلاح عليه بـ «انسجام الضرورة»، وإن تعزيز فكرة المصير المشترك لدى الطرفين يجعل من التحالف حتمياً، لأن أي صدع في جدار التحالف يعني تعرّض المصالح المشتركة لخطر الزوال.

الزيارات التي يقوم بها أمراء آل سعود لزعماء القبائل، ولرجال الدين، وللبيوتات الكبيرة، والشخصيات النافذة في المجتمع النجدي تفوق بمئات الأضعاف زياراتهم لمناطق أخرى.

تحوّل المجتمع النجدي الى عقل السلطة ولسانها وسلاحها وجمهورها، بهدف حماية المكتسبات المشتركة، والحصول على جزء من الكعكة

نظام «الشرهات» لم يصمّم منذ بداية تأسيس الدولة السعودية الا للقبائل النجدية، ومازال هذا النظام سارياً للحفاظ على ولاءات القبائل، وما فتحت مجالس الأمراء أبوابها إلا لاستقبال رجال القبائل النجدية من أجل الحصول على «الشرهات»، ولا تجد من غير القبائل النجدية سواء تلك التي تعيش في نجد أو التي انتقلت الى مناطق أخرى ولكن حافظت على صلاتها مع المركز من يرتاد تلك المجالس..

نجحت الطبقة الحاكمة في المملكة السعودية في إدماج القبائل في نظام المصالح الخاصة بها، بما جعلها تفكّر وتتصرف وفق هذا النظام، فصارت ترى في السلطة امتيازاً خاصاً بالمسكونية النجدية، وصار التنافس يقتصر على نجد وبلدانها، فيما راحوا يستأثرون بالمناصب القيادية (باستثناء تلك المناصب السيادية المخصّصة لآل سعود)، ولا سيما الوزارات الخدمية..وكان يتم ذلك على حساب بقية المكوّنات السكانية والمناطقية.

وراح زعماء القبائل يقتفون سيرة آل سعود في النظرة الى الفئات الاجتماعية الأخرى خارج نجد، وفي صنع التحالفات مع القبائل الأخرى، وفي احتكار السلطة على أي مستوى. واكتسبت قبائل نجد خصائص العائلة المالكة في تحديد مواقفها بحسب مصالحها، وبناء على ذلك ترسم كل قبيلة تحالفاتها وفق المصلحة.

لم يكن (عدم تكافؤ النسب) على سبيل المثال سوى إحدى تظهيرات النزعة القبلية العميقة في القبائل النجدية، والتي تترجم جانباً من العصبية في بعدها العنصري أي القائمة على التفوّق العنصري في دولة لم تكتمل شروطها الوطنية وما تمليه من ترجيح مبدأ المواطنة والمساواة في مقابل قيم ما قبل الدولة والمجتمع البدائي القبلي..

يتصرف المجتمع النجدي بملء إرادة أهل الحكم، يرتدي الزي الذي

يقرّره الأمراء، ويعتنق المواقف بحسب ما تشتهيه القيادة السعودية في مرحلة ما، ويعتنق نقيضها في مرحلة لاحقة..ولا ضير في ذلك، طالما ان المصلحة المتبادلة تقتضي ذلك..

يتبنى حروب النظام في سوريا، والعراق، واليمن، ولبنان، كما يتبنى خصوماته السياسية والمذهبية مع ايران وحزب الله والشيعة، والصوفية وحتى على المستوى الدولي يصبح خصوم النظام خصوم المجتمع النجدي مثل روسيا والصين وفنزويلا وغيرها..

في مواقع التواصل الاجتماعي، ينفر النجديون خفافاً وثقالاً في الدفاع عن مواقف ال سعود. يعملون كجيش الكتروني على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى وجه الخصوص (تويتر)، وينظّمون حملات (سبام) ضد خصوم آل سعود. لا يتورّعون عن استخدام قاموس الشتائم بكل مفرداته، ويضعون صور الملك وأمراء آل سعود في (الملف الشخصي).

وفي المجال الاعلامي، يسيطر أفراد من المجتمع النجدي على وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، ويؤدّون فريضة موحدة في الولاء والطاعة لولاة الأمر والخصومة لكل من سواهم..أصدقاء آل سعود أصدقاء لهم، وخصومهم خصوم لهم..

وفي المجال الديني، يسيطر رجال الدين من المجتمع النجدي على مائة ألف مسجد ومصلى في أرجاء المملكة. يمسكون بجهاز التوجيه الديني، خطابة وتعليماً. هم في المدرسة، والمسجد، والجامعة، والمخيمات الصيفية، والمراكز الدعوية، والبعثات التبليغية..لا يخرج الدعاة من ذوي الصوت المرتفع، والصيت الواسع الا من المجتمع النجدي، فيما ينال رجال الدين من المذاهب الأخرى فتاوى التكفير والتبديع من المؤسسة الدينية والقمع والتنكيل من المؤسسة السياسية/ الأمنية..

في ملعب السلطة، يتحوّل المجتمع النجدي الى لاعب وحيد، ويرفض شركاء له يتقاسمون معه ذات الأدوار ويجنون أرباحاً متساوية، فهو لا يزال يستند الى خلفية تاريخية تقوم على فكرة الغلبة. ليس أمراء آل سعود وحدهم من يتبجّحون بالقول: «ملكناها بالسيف الأملح»، وهي عبارة يطلقونها ضد المكوّنات السكانية كافة بما في ذلك المكوّن النجدي، وفي الوقت نفسه هناك كثيرون في نجد يردّدون العبارة نفسها في مقابل بقية المكوّنات السكانية والمناطقية.

في المجتمع المدني تصبح المفاضلة في شغل المناصب ذات طبيعة تراتبية بحسب قرب كل قبيلة وولائها للعائلة المالكة، وتخرج من المفاضلة بقية المناطق.. ومن المفارقات اللافتة أن الدعوة الوهابية لم تخفف من النزوع العنصري لدى المجتمع النجدي خصوصاً القبلي منه، بل أضفت عليه طابعاً دينياً، ومنحته مبرراً إضافياً نحو احتكار السلطة وتركيزها، لأن ذلك بات جزءاً من مهمة دينية، فأصبحت الوهابية نفسها أيديولوجية مشرعنة للسيطرة والنفوذ القبلي، فاليد العليا تصبح لمن يعتنق التعاليم الوهابية دون سواها من العقائد.. فأصبحت نجد حاضنة للسلطة والعقيدة ولمجمع القبائل المتحالفة ما جعلها تتمتع بامتيازات «الصفوة» الغالبة و«الشعب المختار».

لتوضيح ذلك في مثال، فقد كان الشيخ صالح اللحيدان يشغل منصب رئيس مجلس القضاء الأعلى في الفترة ما بين ١٩٩٢ ـ ٢٠٠٩، وكان متحالفاً مع الخضيريين (أي أولئك الذين لم تعد القبيلة تشكل هوية وملاذاً نهائياً لهم)، وكان يعيّن منهم قضاة ودعاة ورؤساء محاكم، ولكن في الوقت نفسه وقف بقوة إلى جانب مسألة كفاءة النسب، ورفض التزاوج بين الخضيري والقبيلي على قاعدة أن القبيلي أشرف نسباً من الخضيري وهو ليس بكفء للمصاهرة.

في تطبيق ما سبق على مشايخ الوهابية في الإطار المناطقي، فثمة تفاضل في المستوى السياسي والاداري بين مشايخ نجد ونظرائهم من مناطق أخرى. فبينما يحظى مشايخ مثل ابن عثيمين والفوزان والعريفي والعودة وآل الشيخ عموماً بمكاسب سياسية ودينية وإجتماعية، لا ينعم مشايخ وهابيون آخرون من جنوب المملكة على سبيل المثال مثل سفر الحوالي وسعيد بن مسفر وعائض القرني بنفس المكاسب. في ذروة النشاط الحراك الصحوي في بداية التسعينيات من القرن الماضي واجه الشيخ عائض القرني حملة تشويه منظّمة من الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير حينذاك، وفريقه ما دفعه الى اللجوء الى المفتي السابق الشيخ عبد العزيز بن باز للإحتماء به والدفاع عنه، وتوسّط الأخير لدى الملك فهد من أجل درء ما يدّبره له خالد الفيصل. وفي النهاية، صدر قرار بإخراج الشيخ عايض القرني من عسير الى القصيم ومنعه من مزاولة أي نشاط دعوي، وتمّ اعتقاله في وقت لاحق مع مشايخ الصحوة الآخرين ثم تخلى القرني عن نشاطه الاحتجاجي وبدا متصالحاً مع السلطة..

ثمة وزارات مثل العدل والشؤون الاسلامية والحج والمؤسسات ذات الصلة بالدين والدعوة باتت حكراً على العنصر الوهابي النجدي القبلي، وإن من حالفه الحظ من مشايخ الوهابية من خارج نجد في الحصول على منصب ما في هذه الوزارات فإنه يكون قد حظي بدعم أو تزكية من رموز دينية وقبلية نجديّة، فيما تبقى مناصب مثل وزير العدل ووزير الشؤون الإسلامية ووزير الحج والمفتي العام من نصيب القبائل النجدية المقرّبة من العائلة المالكة.

وقد بات التحدّر النجدي بكل متوالياته (المذهب والاقليم والقبيلة) من أدوات التمكين السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني. أدوات كفيلة بتوفير حصانة للفرد النجدي إزاء سياسات التمييز التي تتبعها الدولة ضد بقية المكوّنات، بل الأخطر أن تجعله الأوفر حظاً في كل الامتيازات المرصودة لمكوّن سكاني بخصائصه النجديّة.

في ضوء ما سبق، بات للمكوّنات النجدية: رجل القبيلة، رجل الدين، رجل السلطة، وجاهة خاصة، فقد تحوّلوا الى معابر لبقية المكوّنات يزكّون، ويتوسّطون، ويتشفّعون. على سبيل المثال، كان الشيخان عبد العزيز بن باز والشيخ محمد صالح بن عثيمين يمنحان بعض طلبة العلم شهادة تزكية تخوّلهم الحصول على نفوذ إجتماعي وديني وإداري. وكانا إبن باز وابن عثيمين يمارسان دور الرقابة على التزام طلبة العلم بالعقيدة السلفية الأصلية بحسب فهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولذلك، فرض بن باز وابن عثيمين من نفسهما مرجعية نهائية للعقيدة الوهابية حتى مع وجود مشايخ محقّقين ولهم علو كعب في العلوم الشرعية مثل الشيخ ناصر الدين الالباني والشيخ أبو بكر الجزائري وغيرهما.. في حقيقة الأمر، أن السلطة السياسية أرادت أن تبقى المرجعية الدينية في البلاد تحت مشايخ نجد..

كان مشايخ نجد يتصرّفون بكونهم جزءَ من السلطة العليا للدولة، ولذلك كان خطابهم مستمداً من تصوّرهم لأنفسهم في سياق الدولة

التي يعدّون أنفسهم جزءً منها.

ما يلفت، أن تصوّر مشايخ الدين في نجد عن بقية المكوّنات السكانية والمناطق الأخرى من المملكة لا يختلف كثيراً عن تصوّر أهل الحكم من آل سعود، وهو بالضرورة ذات التصوّر لدى المجتمع النجدي بصورة عامة. على سبيل المثال، بقيت صورة الحجاز في التصوّر النجدي بكونه مكاناً للشركيات والتصوّف البدعي وهذا ما ظهر في فتاوى تكفير الراحل السيد محمد علوي المالكي زعيم الصوفية في الحجاز. لقد بدا واضحاً من مواصلة استخدام الخطاب التكفيري هو إبقاء مشروعية السيطرة على الحجاز، وكذا بقية المناطق التي لم يكف مشايخ نجد عن تكفيرها بصورة وأخرى، قائمة، وبالتالي تبرير قهرها وإخضاعها والتمييز ضدها. عبارات التمييز لم تعد خافية، فقد تأخذ تارة طابعاً دينياً (كفّار، مبتدعة، مشركون، رافضة)، وتارة يأخذ بعداً عنصرياً (طرش بحر، بقايا حجاج..)، وفي بعض الحالات يكتسب طابعاً طبقياً مثل (٠٧) في إشارة الى موقع أهل نجران في السلم الطبقي الاجتماعي (stratum). وهذه التصنّيفات بطوابعها الدينية والعنصرية والطبقية تعكس بأمانة ودقّة فائقة المركزية النجدية. فمن نجد تصدر هذه التصوّرات عن الشركاء الافتراضيين في الوطن، وللمرء أن يتخيّل طبيعة التعايش أو بالأحرى اللاتعايش القائم بفعل الحواجز النفسية التي تقيمها مثل هذه التصوّرات وتحول دون تحقيق مبدأ الدولة الوطنية..

في نجد، رجل الدين، والكاتب والصحافي والناشط والمبلّغ يمارسون حريتهم في النقد في أقصى وأقسى أشكاله ضد الآخرين، من المكوّنات السكانية والمناطقية الأخرى، وليس لهؤلاء ـ الآخرين حق الرد والدفاع عن أنفسهم. وتفسير ذلك وببساطة شديدة أن هؤلاء «النجادة» هم مجتمع السلطة، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من بقية أفراد الشعب..حين يصنّف الشيخ ناصر العمر رسالة بعنوان (واقع الرافضة في بلاد التوحيد)، وتصدر الفتاوى التكفيرية من هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء ضد السيد محمد علوي المالكي، ويكتب صحافيون مثل سلمان الدوسري، رئيس تحرير «الاقتصادية» سابقاً، ضد بلدة العوامية ويحرّض ضد رجال الدين الشيعة مثل الشيخ حسن الصفار، ومثله ناصر القفاري ومقالته في صحيفة (اليوم) بعنوان (عودة الغزو الباطني) وما تحمله من عبارات كراهية ضد الطائفة الشيعية في المنطقة الشرقية من المملكة، ومقالات وفتاوى ضد الشيعة الاسماعيلية في الجنوب والصوفية في الحجاز..لا يمكن أن تصدر هكذا لمجرد وجود مساحة من حرية التعبير تسمح للجميع بأن يمارس حقه بالتساوي، والحال أن مجتمع السلطة (أي المجتمع النجدي) يمارس الحرية من طرف واحد في مقابل بقية المكوّنات، ولذلك تأتي لغته متطابقة مع رغبة السلطة السياسية، فرجل الدين، والكاتب والصحافي والمثقف يصدرون عن رؤية واحدة وموقف واحد: الدفاع عن الذات السلطوية..وبالتالي فإن خصوم السلطة خصومهم وأصدقاؤها أصدقاؤهم. وهذا ما يثير استغراب هؤلاء كيف يتبنى بقية أفراد الشعب مواقف غير التي تتبناها السلطة، وتفسير ذلك أنهم ليسوا مجتمع السلطة وبالتالي لا مصلحة متبادلة بينها وبينهم. والأمر الآخر، إن بروز المصلحة كعنصر حاسم في تحديد المواقف لا يقلّل من أهمية العامل المبدئي الذي يلعب هو الآخر دوراً مؤثراً في مواقف الأفراد والجماعات. في النتائج، ليس تطابق المواقف نابعاً بالضرورة من وجود مصلحة مشتركة، ولا تباينها نابع من مصالح متباينة فقد تكون المبادىء مختلفة..

حين يتعلق الأمر بالسلطة في المملكة السعودية نكون أمام دائرتين: دائرة نجد، ودائرة بقية المناطق. في الدائرة النجدية تبدو قوانين اللعبة وقواعد الاشتباك على درجة كبيرة من الخصوصية، ويتصرف كل الأفراد داخل الدائرة بأنهم أولياء الأمر، وأهل الحكم، وصانعو المنجز. نظرتهم لذواتهم مشوبة بالزهو والإحساس بالتفوق على من سواهم. في الوقت نفسه، قد يخوض الأفراد داخل الدائرة النجدية صراعات على السلطة (نجد الفتاة مثالاً)، وقد يحمل بعضهم تصوّرات ذات طبيعة عنصرية إزاء البعض الآخر، ولربما يرى بعض النجديين بأنه أولى ببعض المكاسب من البعض الآخر، وكل ذلك لا يغيّر من حقيقة كونهم يتفقون على النظرة الاستعلائية إزاء كل من هم خارج الدائرة النجدية..

يبدو التنافس على المناصب الوزارية والادارية بشقيها العسكري والمدني شرساً بين الأفراد داخل الدائرة النجدية، محشوثين في الغالب بنزعات قبلية. ولكن في الدائرة الكبرى، أي داخل حدود المملكة السعودية يصبح التنافس قائماً على قاعدة: نجدي ـ غير نجدي، بخلاف ما هو عليه الحال داخل الدائرة النجدية حيث يكون التنافس محكوماً بقواعد أخرى على صلة بطبيعة التحالفات القائمة وقوة حضور القبيلة وقربها من العائلة المالكة..

منذ بدء التحالف التاريخي بين الشيخ والأمير في منتصف القرن الثامن عشر، كانت الحاجة الى جماعة حاضنة مؤلفة من القبائل الحليفة لآل سعود

التنافس داخل الدائرة النجدية بات جزءً من الحياة اليومية للأفراد، شاءوا ذلك أم أبوا، وليسوا بحاجة لأن يعبّروا عنه بلغة مباشرة فهو ينعكس في السلوك الفردي والجماعي وأنماط العلاقة الاجتماعية، وطرق التعاطي اليومي، لينبسط بعد ذلك في شكل السكن، ونوع اللباس وطريقة الكلام وحتى تقاليد الضيافة والمناسبات الاجتماعية..

لا يخلو الأمر أحياناً من حالات تذمر لدى بعض الأفراد داخل الدائرة النجدية من الذين تلقوا تعليماً حديثاً وخضعوا تحت تأثير الانفتاح الثقافي والحضاري على الخارج. وغالباً ما يتم العمل على احتواء الحالات من خلال تحفيز المخاطر المحدقة بأفراد الدائرة النجدية، وهذا ما تقوم به العوائل النجدية، والمؤسسة الدينية النجدية، بل وحتى المؤسسة السياسية تفعل ذلك للحيلولة دون نشوء إتجاه نجدي حديث يتمرد على التميّز النجدي في مقابل المكوّنات الأخرى. تلجأ السلطة عادة الى عوامل التخويف والتهويل من إمكانية انتقام المكوّنات الأخرى لما أصابها من حيف وحرمان على مدى عقود طويلة (الحجاز والمنطقة الشرقية على وجه الخصوص). ومن أجل الإبقاء على الشعور بالتفوق النجدي يتم غرس تصوّرات عنصرية

ودونية عن المناطق الأخرى بما يجعل سكّانها غير جديرين بالمساواة مع سكّان نجد.

في المقابل، هناك من خارج الدائرة النجدية من يحاول الاندماج فيها طمعاً في الحصول على جزء من الكعكة، وقد يبالغ هؤلاء في الولاء للسلطة، ويظهرون مواقف تبدو أقرب الى المزايدات منها الى المواقف الحقيقية. وبمرور الوقت، يصبح هؤلاء الأفراد جزءً من الدائرة النجدية لا على سبيل الأصالة وإنما لكونهم قد خضعوا لفترة اختبار طويلة في ولائهم للسلطة ولامتلاكهم كفاءة ما تميّزهم عن غيرهم ما يجعلهم محاربين بالنيابة عن السلطة النجدية. للتوضيح، إن كان هذا القادم الى الدائرة النجدية من الحجاز، على سبيل المثال لا الحصر، فهو لا يعزّز موقع الحجاز في الدائرة النجدية وإنما يتحوّل هو الى أحد المساهمين في تعزيز الدائرة النجدية، وينسحب ذلك على بقية الأفراد من الدوائر الأخرى..

في مواجهة سياسات التمييز بطابعها النجدي ضد بقية المكوّنات يلوذ الأفراد غير النجديين بهويات تصالحية تنجيهم من غلواء التمييز أو تسمح لهم بالاندماج ولو نفسياً مع شريكهم النجدي الماسك بزمام السلطة. فالجنوبي المتّهم بانتمائه لمذاهب باطنية يعرّف نفسه بالوهابي، والشيعي المتّهم في مذهبه الإثني عشري يعرّف نفسه بهويته الإسلامية العامة، والحجازي الذي تحيط به شكوك حول أصوله الأجنبية يؤكّد هويته الوطنية السعودية..

هناك قبائل نجديّة تصنّف بأنها موالية لآل سعود ومنها (آل الشيخ، السديري، التويجري، الزامل، العنقري، العطيشان، الراجحي، الفوزان وغيرهم كثير).. وهذه القبائل تحالفت مع آل سعود في حروبهم ضد المناطق الأخرى، وكان لهم احتكار السلطة والثروة، ويهيمن أبناؤهم على المناصب الادارية والوزارية. وهؤلاء من يعارض أي زحزحة أو تغيير في معادلة السلطة كونهم الخاسرين الأكبر من عملية التغيير، ولذلك يرفضون الاصلاح والتحوّل الديمقراطي لأنه قد يؤدي الى إضعاف مواقعهم في خارطة السلطة والهبوط بهم الى مدارك متدنية في السلم الاجتماعي.

في بريدة على سبيل المثال، يتم توزيع منح الأراضي بحسب هوية الأفراد، فهناك مخططات قريبة من مركز المدينة تخصّص لأبناء القبائل المعروفة، وهناك مخطّطات أراضي بعيدة تمنح لمواطنين من قبائل غير ذات شأن أو من أصول أفريقية، وتكون المخططات إما في سفوح الجبال، أو في بطون الأودية أو أماكن نائية. وما يقال عن بريدة ينسحب على بلدان أخرى

ربطت القبائل النجدية نفسها بعنصّرين: العروبة والاسلام، فكانت مدعيات القبائل تنزع نحو ربط أنفسها بالجذور الأصلية للعرب، في مقابل بقية المكوّنات التي ينظرون اليها بكونها من أخلاط لا تنتمي بالضرورة أو بالأحرى لا توصل الى الجذور العربية. وأيضاً، ربطت نفسها بالإسلام وفق التفسير السلفي الوهابي لتؤكد على احتكارها لحق تمثيل الاسلام وتالياً الحصول على كل ما يمنحه الإسلام لمعتنقيه من سلطة ووجاهة ومكانة..والأهم القيادة.

للمجتمع النجدي روايته الخاصة في الاسلام، ووقائع التاريخ، والرؤية الكونية، وله أيضاً أدوات تحليل مستمدة من فهمه للأشياء. يبدو العقل الجمعي المنبثق من رؤيته لذاته السلطوية جامداً الى حد أن تفسير الوقائع القديمة والحديثة لا يعتمد على مجهود فردي بقدر ما هو حصيلة تواطؤ جمعي أو بالأحرى استعارة لفهم علوي يتنزل الى بقية الأفراد ليصبح عقيدة جمعية. استقالة المجتمع النجدي لاتعبّر عن نفسها بمجرد اعتناق مواقف موحّدة بل تنبسط لتستوعب الأفهام، والتصوّرات، ومنهج البحث، بحيث أمكن رؤية أوركسترا مجتمعية تعزف لحناً موحّداً.

نتوقف هنا عند مثالين يحملان دلالات بالغة الأهمية والخطورة على هيمنة جناح الرياض على المؤسسة الدينية وتبعاتها السياسية والفكرية والاجتماعية:

ـ فتوى صدرت من المفتي العام للمملكة الشيخ محمد بن ابراهيم بحق رجل الدين الشيعي وقاضي المحكمة الجعفرية في القطيف الشيخ عبد الله الخنيزي. وقد جاء في فتوى رقم ١٨١ بعنوان (محاكمة داعية للرفض بالقتل). وهي عبارة عن رسالة رفعها الشيخ بن ابرهيم الى الأمير فيصل، ولي العهد ونائب الملك سعود حينذاك، جاء فيها:

أشير إلى خطاب سموكم رقم ١٣٨٣٠ تاريخ ٨-٧-١٣٨١هـ القاضي بالموافقة على تعيين الشيخ عبدالله بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن رشيد والشيخ محمد بن عودة للجلوس لمحاكمة عبدالله الخنيزي. ونعرض لسموكم أن المذكورين أنهوا مهمتهم واتخذوا بصددها القرار المرفق.

والذي أراه أنه يسوغ قتل هذا الخبيث تعزيراً، لأن ما أبداه رأس فتنة أن قطع خمدت وإن تسوهل في شأنه عادت بأفظع من هذا الكتاب من بدعة هذه الطائفة من صاحب هذا الكتاب أو من غيره. وقتل مثل هذا تعزيراً إذا رآه الإمام ردع للمفسدين وحسم لمادة البدعة وسد لهذا الباب. فإن قضية هذا الرجل هي أول واحدة من نوعها، وهذه النابغة تمس مئاخذ المسلمين وحججهم، والقدح فيها تسبب في إسقاط حجيتها وساطع برهانها. فإن الذي لدى المسلمين في معتقداتهم وعاداتهم ومعاملاتهم وفروجهم وأحكام دمائهم ومستند ما يحكمون به في محاكمهم أصلان عظيمان وكل أصل سواهما راجع إليهما ومستمد منهما. الا وهما الكتاب والسنة لا طريق لهما إلينا إلا من طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمتى فشا الطعن في جنسهم زالت الثقة، ووجد أخصام الاسلام ثغرة منها يتخذون سلطة على أهل الاسلام.

والله يحفظم ويتولاكم وينصر بكم دينه ويجعلكم السور الحصين على هذا الدين واليزك الغيور على صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ص-م-١٩١٨ في ٢٤-٧-٨١هـ).

ـ فتوى رقم (٤٤٦٨ - بشأن مراقبة ما يصدر من المكتبات ودور النشر) من محمد بن إبراهيم إلى المكرم أمين المكتبة القطرية بالاحساء يوسف بن راشد آل مبارك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

إشارة لخطابكم رقم ١١٠ وتاريخ ١٣٨٦/٤/٦هـ بشأن طلبكم إصدار الأمر إلى الجهة المختصة بالأذن لما يصدر من مكتبة الشيخ علي آل ثاني بالاحساء إلى خارج المملكة تحت ختم المكتبة القطرية. الخ.

والجواب: نحن نقدر للشيخ علي آل ثاني غيرته الدينية وهمته العالية في طبع الكتب النافعة وتوزيعها على طلبة العلم.

أما بالنسبة لمراقبة ما يصدر عن المكتبة القطرية بالأحساء فأمر لابد منه أسوة بغيرها من المكتبات ودور النشر في كافة أنحاء المملكة، هذا والله يحفظكم والسلام. (مفتي الديار السعودية (ص/ف ١/٢٨٧٣ في ١٣٨٦/١٠/١٢).

من طبيعة المجتمعات المقلّدة ليست إبداعية في حركتها الفكرية والاجتماعية، كونها أسيرة لقرار السلطة، بالمعنى المضطّرد للكلمة. فما يقرّره رجل الحكم، ورجل الدين، وزعيم القبيلة يصبح مقدّساً ونهائياً لا يجوز المساس به أو إخضاعه للفحص.

الصراع المكاني داخل الإقليم النجدي له دور مؤثّر، ولعل أبرز تظهيراته هو التنافس المحتدم بين جماعتي القصيم والرياض على مراكز النفوذ. جناح القصيم المتمثل في الشيخ صالح اللحيدان، الرئيس السابق لمجلس القضاء الاعلى والذي استعاد موقعه في عهد سلمان بعد أن جرى تهميشه في عهد الملك عبد الله ما أثار غضبه خصوصاً تعيين عشرين إمرأة في مجلس الشورى، وقيل حينذاك أن الملك عبد الله لم يشركه في مشاوراته مع هيئة كبار العلماء، ويضاف اليه الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وكان معهما الشيخ إبـن عثيمين، الى جانب الشيخ المتشدّد عبد الرحمن البرّاك، وعبد العزيز الفوزان، في مقابل جناح الرياض المتمثل في آل الشيخ، وآل باز، والعبيكان.. وهذا الجنّاح يسيطر على المناصب الدينية العليا مثل (المفتي العام، رئيس هيئة كبار العلماء. ولكن مع تولي سلمان العرش نقل وزارة العدل الى شخص من القصيم، وتحديداً من بريدة الدواسر وليد الصمعاني، وهي المرة الأولى التي يتولى فيها شخص من خارج العوائل المعروفة وصغير السن نسبياً (مواليد ١٣٩٨هـ/١٩٧٨)، وأبقى وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف الدعوة والارشاد في بيت آل الشيخ، حيث عيّن سلمان الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزيراً عليها.

على المستوى الوطني، تحوّل المجتمع النجدي بكل تياراته الى قوة حمائية للنظام السعودي، يشاركه في هواجسه ومصالحه ومخاطره

ويمكن أن نلحظ بأن جناح الرياض في المؤسسة الدينية الوهابية كان أكثر تسييساً من جناح القصيم، الذي كان منغمساً في تقديم الآراء الدينية المتشدّدة وفق المنهج الوهابي. في فقد استعان فيصل على أخيه سعود بالمفتي العام آنذاك الشيخ محمد بن ابراهيم الذي انحاز الى جانب فيصل وأعلن في ١ نوفمبر ١٩٦٤ خلع الملك سعود عن الحكم، وفي اليوم التالي بويع فيصل ملكاً.

وحين اندلع الخلاف بين آل سعود والزعيم المصري جمال عبد الناصر، وقف علماء المؤسسة الدينية من جناح الرياض الى جانب السلطة، وأصدر المفتي السابق الشيخ عبد العزيز بن باز فتوى بحرمة الاستعانة بالقوات الكافرة حتى في حال الضرورة، في سياق الرد على قرار عبد الناصر الاستعانة بالخبراء الروس، وسجّل هذه الفتوى في كتابه (نقد القومية العربية). ولكن في أزمة الخليج الثانية سنة ١٩٩٠ ـ ١٩٩١، أصدر الشيخ بن باز فتوى بجواز استقدام قوات أجنبية للدفاع عن المملكة السعودية. وقال بأن ذلك جائز للضرورة. وقد تبعه في حكم الجواز بعض أعضاء هيئة كبار العلماء، وسجّل بن عثيمين تحفظاً بحسب فتوى (مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤١/٣)، إذ سئل عن حكم استقدام غير المسلمين إلى الجزيرة العربية؟

فأجاب ما نصّه:

"استقدام غير المسلمين إلى الجزيرة العربية أخشى أن يكون من المشاقة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، حيث صح عنه كما في صحيح البخاري أنه قال في مرض موته: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) وفي صحيح مسلم أنه قال: (لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً). لكن استقدامهم للحاجة إليهم بحيث لا نجد مسلماً يقوم بتلك الحاجة جائز بشرط أن لا يمنحوا إقامة مطلقة.

وحيث قلنا: جائز، فإنه إن ترتب على استقدامهم مفاسد دينية في العقيدة أو الأخلاق صار حراماً، لأن الجائز إذا ترتب عليه مفسدة صار محرماً تحريم الوسائل كما هو معلوم. ومن المفاسد المترتبة على ذلك: ما يخشى من محبتهم، والرضا بما هم عليه من الكفر، وذهاب الغيرة الدينية بمخالطتهم..".

ونذكر على سبيل المثال محاولات زعيم القاعدة أسامة بن لادن لجهة إقناع مشايخ القصيم برفض استقدام قوات أميركية الى السعودية وعرض عليهم مقترح تحرير الكويت عبر اعلان الجهاد على الطريقة الافغانية، وهي فكرة رفضها الملك فهد كما رفضها الشيخ بن باز. توجّه بن لادن الى الشيخ بن عثيمين وعرض عليه الفكرة ووافقه عليها ولكنّه لم يجرؤ على إصدار فتوى بذلك خصوصاً وقد سبقه بن باز بفتوى تجيز استقدام القوات الأجنبية (الكافرة بحسب عقيدتهم)، الى السعودية..

كان مشايخ القصيم أقرب الى سكان القرى والصحراء ولذلك كانوا يتعلّقون بهم كونهم مثّلوا في مراحلة عديدة الروح الوهابية الأصلية، فيما كان مشايخ الرياض يعيشون حياة الرفاه. ولذلك يعقد البعض مقارنة بين بيوت مشايخ الرياض وبيوت مشايخ القصيم من حيث السعة والترتيب والرفاهية..

تبدو الخصوصية النجدية حاضرة في مقاربات الدين، القبيلة، المجتمع، التاريخ، الآخر، الداخل، الخارج، الهوية، الولاء، السلطة، الثروة..وكل ما يتصل بحياة الفرد النجدي، وهي ما يجعل نظام المعنى النجدي متمايزاً عنه غيره الى حد الاشتباك والتناقض. فالمجتمع النجدي عموماً والحاضنة الشعبية للنظام السعودي بوجه الخصوص يرى العالم من زاوية حادة، لا تنسجم ولا تنطوي على بعد تصالحي مع الآخر. في حقيقة الأمر، ان تلك الرؤية تصدر عن نزوع عنصري منفلت، وزادت عليها الغلبة السياسية والعقيدة الوهابية التنزيهية طابعاً شوفينياً يؤسس لما اصطلح عليه بـ "الاستعمار الداخلي – Internal Colonization" حيث تفرض جماعة غالبة أو حاكمة سماتها الثقافية والاجتماعية والسياسية على بقية الجماعات..

احتكار السلطة سمة بارزة في الجماعات الغالبة، التي ترى في مشروعية القوة مصدراً كافياً للسيطرة على بقية الجماعات، وأن القوة وحدها كفيلة بالتمايز بين الغالب والمغلوب، وبتركيز السلطة والثروة

في أيدي مجموعة صغيرة..

في المملكة السعودية، أقيمت السلطة على منظومة عصبيات: قبلية، مناطقية، مذهبية، وكانت النجدية هي العصبية الجامعة والناظمة للعصبتين القبلية والمذهبية. وقد لجأت الدولة الى النخبة النجدية في إرساء نظام احتكاري يجعل من القضاء والمؤسستين العسكرية والأمنية والشؤون الدينية والتعليمية والمالية أساساً لسلطة مستبدة. فالجيش على سبيل المثال كان يتألف من أبناء قبائل مطير وحرب وعتيبة وغيرها من القبائل التي ناصرت مشروع آل سعود منذ البداية وشكّلت قوة الردع الرئيسية والضاربة منذ مرحلة التأسيس..

كان التوجّه العام لدى الطبقة السياسية النجدية هو توظيف خبرات المناطق الأخرى وتجاربها في تعزيز السلطة النجدية. على سبيل المثال، لم يتم الافـادة من الكفاءات الحجازية الا في نطاق محدود، وتحديداً في وزارة الخارجية وفي حالات نادرة في الجيش، فيما كانت العوائل النجدية تحتكر القضاء والافتاء والمالية والتعليم والاقتصاد..بل كان ثمة قلق واضح في قرارات عبد العزيز من أن المناطق الأخرى قد تخرج من سيطرته ولذلك كان عبد العزيز يبعث مع كل أمير على المناطق الحدودية فرقة عسكرية من الإخوان خشية خروج تلك المناطق من سيطرته.

وكان الباحث في علم الاجتماع مرزوق بن تنباك قد أضاء في محاضرة بعنوان (العصبية وأثرها الاجتماعي) في خميسية حمد الجاسر بالرياض في إبريل ٢٠٠٨ على مخاطر العصبية ومطالبته بالمواطنة الكاملة..

يرى بن تنباك أن العصبية تأخذ وتيرة تصاعدية وأن ثمة انغلاقاً فكرياً يتزايد بمرور الوقت، مقارنة مع ثلاثة عقود للوراء، وفرّق بين عصبيات ما قبل قيام الدولة وما بعدها. ووصف عصبيات ما قبل الدولة بأنها عصبيات فوضى ولكنها عصبيات تحوّلت الى "عصبيات منظمة بعد ظهور الدولة"، وهي بحسب تعريفه "إنها عصبية بيروقراطية لا تحقق مفهوم المواطنة الحقيقي والمثالي، الذي يرتكز على شعور المواطن بتكافؤ الفرص". وتابع "إذا لم يرتفع صوت المصلحين لتحقيق مواطنة حقيقية يقودها أصحاب كفاءات من جميع أرجاء الوطن، فإن الأمر سيشكل أثراً كبيراً على المجتمع".

وفي إشارة واضحة الى سيطرة نجد على مقدرات الدولة يلفت بن تنباك الى اعادة نجد انتاج عصبيتها بعد قيام الدولة وتحدّثت عن "أشكال العصبيات يكشفها الناظر لجغرافية المنطقة، وعلى رغم أن الوحدة جمعت كل العصبيات القروية والقبلية ضمن إطار مواطنة واحد، إلا أن هناك عصبيات انبعثت عن طريق استحواذ فئات على الكثير من المقدرات وسيطرتها على المركز الاقتصادي ومزايا التعليم في البداية، عن طريق الموظفين والتنفيذيين الأوائل وأدت إلى وجود تكتل هائل لعصبية نفعية تعتمد على المعرفة والقرابة في الوزارات الحكومية".

وتحدث ابن تنباك عن الآثار الاقتصادية لتلك العصبية والاحتكار النجدي لمصادر القوة حيث أن "استحكام عصبية المال أظهر ما آل إليه المجتمع حالياً، إذ انقسم إلى فئة تدير أرقاماً خيالية وتمسك بزمام الأمور، وأخرى تمثل مجتمعاً كبيراً اتسعت مساحة الحاجة والفقر والبطالة فيه، وهو الأمر الذي أدى إلى ظواهر اجتماعية كاختفاء قيم الكسب والاعتماد على النفس والكفاءة، لتحل محلها المحسوبية والاتكالية واستغلال الفرص وظهور طرق سريعة للكسب، كما ظهرت شجرة العائلة وبيت العائلة وصندوق العائلة، ضمن حراك اجتماعي أهمل ما لا يمكن إهماله، وتمكنت فئة قليلة من احتكار الفرص، حتى أصبحت الكفاءة ينظر لها في فئة معينة من دون غيرها، إضافة إلى أن الطفرة سببت إرباكاً للفاعل الإداري، حتى أصبحت البطالة نموذجاً على رغم أن الدولة تملك ثروات هائلة".

وفيما أكّد ابن تنباك على الحاجة الى مواطنة مكتملة النمو، وان استدرك عليها بوصفها مطلباً مثالياً، ولكنها في الوقت نفسه: "من أضبط المقاييس لنهضة وتطور المجتمعات، لناحية منح الحقوق المتساوية" بشرط تطبيقها بشكل صحيح. أما في الواقع كما يراه ابن تنباك فهو عكس ذلك تماماً: "ما يحدث الآن هو إلغاء لمناطق وقبائل، على رغم وجود كفاءات عالية، إن هناك أنماطاً تصنع الحراك الاجتماعي الفاعل، تتمثل في النقابات والأحزاب والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني". وإن غياب هذه الانماط أفضى الى تواري كفاءات كثيرة في تلك المناطق والقبائل"، مشدّداً على أن تطوّر المجتمع بعيداً عن هذه الانماط يـزيـد في تعقيد المشاكل ولا يسهل حلها بل ويصعّب من مهمة "البحث عن كفاءات تسهم في رقي المجتمع"، وعدّ المملكة السعودية بانها من بين تلك الدول التي تعاني من غياب تلك المؤسسات التي تساعد في البحث عن قيادات وكفاءات للعمل والبناء خارج نطاق الأطر المناطقية والقبلية، وبالتالي عدم إمكانية "البحث الحيادي عن القيادات والكفاءات للعمل البناء على غرار الدول الغربية".

بدا المجتمع النجدي أثيراً لدى السلطة، ولكنه منفصلٌ من الناحية النفسية والطبقية عن بقية المكوّنات السكانية، فهو يرى في نفسه صانع الدولة

وبسبب غياب المؤسسات الحديثة الأهلية وغيرها كأطر استيعاب للأفراد وكقنوات لانتاج الكفاءات والتي تمثل روافع نحو الانتقال الى الدولة الحديثة على حساب مؤسسات المجتمع التقليدي، فإن هناك مجاميع تنزع الى العودة الى تلك المؤسسات التقليدية (القبيلة، المنطقة، المذهب) من أجل تحقيق مكاسب على مستوى فردي أو فئوي، فأصبح هؤلاء ينظرون الى تلك المؤسسات كإطارات للهوية، وملاذات آمنة، وحواضن إجتماعية كفيلة بتحقيق الاطمئنان والرفاهية والدخول الى الدولة عبر هذه المؤسسات كونها أقوى، ومعبر مأمون، وأيضاً مصدر قوة حقيقية لاقتطاع جزء من كعكعة السلطة والدولة، وقد شجّع ذلك أبناء العوائل الأخرى المهمّشة في المنطقة النجدية على اعادة الاندماج في اطار قبلي فيما راح بعض آخر ينغمس في البحث عن جذور قبلية تسمح له بالدخول الى حلبة الرهان على المكسب السلطوي ولو في جزء منه.

صوت من داخل الدار

الإصلاح.. أو قلب الحكم

محمد شمس

لا تكف الاصوات المعارضة من داخل الاسرة المالكة عن الارتفاع عالياً لإسماع من يهمه الأمر بخطورة ما يجري..للأمراء حساباتهم التي غالباً ما تحوم حول تقاسم السلطة والثروة خصوصاً بعد استئثار سلمان وإبنه محمد بالقرار السياسي والاقتصادي..وقد يلتقي الأمراء مع بقية أفراد الشعب في نقد سياسات الملك وحاشيته والطبقة السياسية المحيطة به. ولكن يبقى أن خروج الصوت من داخل الدار له أهمية خاصة كونه يحمل في داخله مصداقية، وأهمية إذ أن حالة الاعتراض لم تعد مقتصرة على أبناء الشعب العاديين بل امتدت لتطاول حتى الأمراء ومن أصحاب الدماء الزرقاء..

رسائل أحد أمراء آل سعود الى من يهمه الأمر أثارت اهتماماً خاصاً لدى الاعلام الغربي. فقد كتبت صحيفة (الجارديان) البريطانية تعليقاً في ٢٨ سبتمبر على رسالتي أحد الأمراء ينذر فيها بانقلاب وشيك سوف يقع في السعودية. بل أكثر من ذلك فقد دعا الأمير ـ الذي لم يكشف عن اسمه ـ للانقلاب من أجل استبدال الملك سلمان وعزله من منصبه، وتعد هذه دعوة غير مسبوقة من أمير في العائلة المالكة بتغيير نظام الحكم في بلد يسود فيه النظام الملكي المطلق.

تقول الصحيفة: دعا الأمير السعودي إلى عزل الملك في رسالتين مكتوبتين في وقت سابق من شهر سبتمبر الماضي، وتم نشرهما على الانترنت، وقرئت ملايين المرات من قبل مواطنين في البلاد، بحسب الصحيفة البريطانية نفسها. وتصف "الجارديان" رسالة الأمير السعودي بأنها لا مثيل لها منذ أن خلع الملك فيصل الملك سعود في انقلاب داخل القصر عام ١٩٦٤. وأخبر الأمير صحيفة «الجارديان» أن أعضاء آخرين في العائلة المالكة يشاركونه نفس الرغبة، حيث يزداد اعتراضهم يوماً بعد آخر ضد إدارة البلاد في عهد الملك سلمان، مضيفا أن «الملك ليس في حالة مستقرة وفي واقع الأمر أن ابنه الأمير محمد بن سلمان هو من يدير شئون المملكة» وذكر الأمير أن عدداً من أعمامه سيجتمعون قريبا لمناقشة خطط عزل الملك.

ويرى هيو مايلز، إن هذين الحادثين أثارا الكثير من التساؤلات حول مدى الرعاية الملكية لأكثر البقاع قدسية في الاسلام. ويستطرد الكاتب للقول إن السلطات السعودية دأبت على نفي أن يكون أي مسؤول حكومي رفيع المستوى مسؤولاً عما وقع من أخطاء. إلا أن الكاتب يضيف أن الناس في السعودية أوضحوا على وسائل التواصل الاجتماعي وفي أماكن أخرى أنهم لا يصدقون هذه المزاعم.

ويقول الكاتب إنه طبقاً لأليستر نيوتن، مدير مؤسسة آلافان للاستشارات التجارية، فان الميزانية السعودية التي نُشرت هذا العام وضعت على أساس أن سعر النفط هو ٩٠ دولارا للبرميل. ولكي تتمكن السعودية من الوفاء بتكلفة بعض الأمور الطارئة مثل الانفاق بسخاء بعد تولي الملك سلمان الحكم، والحرب في اليمن وكلفة الأمن الداخلي ضد التهديد الذي يمثله تنظيم «الدولة الاسلامية»، فلابد أن يكون سعر النفط ١١٠ دولارات للبرميل.

ولكن مع انخفاض سعر النفط إلى أقل من ٥٠ دولارا للبرميل فان العبء الاقتصادي بدا واضحاً. وانخفض مؤشر كل الأسهم السعودية «تداول» بأكثر من ٣٠ في المائة خلال الأشهر الـ ١٢ الأخيرة. ويقول الكاتب إن السعوديين سئموا رؤية معاناة الفقراء الشديدة في أغنى الدول العربية، بينما تزداد كلفة الحياة.

وقال الأمير، حفيد الملك المؤسس، بأن «الملك الحالي ليس في وضع مستقر، وفي الحقيقة فإن ابن الملك محمد بن سلمان، هو من يدير شؤون البلاد». ويتصاعد الانتقاد للأمير محمد بن سلمان الذي يطلق عليه اسم «المتهور» الذي اندفع في الدخول في الحرب في اليمن دون استراتيجية واضحة أو خطة انسحاب.

ويزعم الأمير كاتب الرسائل أنه تلقى دعماً واسعاً من داخل الأسرة الحاكمة وخارجها وفي المجتمع بأسره. لكن لم يحظ هذا الخطاب بدعم في العلن إلا من أحد الشخصيات الملكية الهامة، وهو ما يعد أمراً عادياً بالنظر إلى التاريخ السعودي الوحشي في عقاب المعارضين السياسيين.

> **خروج الصوت من داخل الدار له أهمية خاصة، كونه يحمل في داخله مصداقية وأهمية، إذ أن حالة الاعتراض لم تعد مقتصرة على أبناء الشعب بل امتدت لتصل الى الأمراء**

وأضاف الأمير، طبقاً للصحيفة، أن «أربعة أو خمسة من أعمامه سيجتمعون قريبا لمناقشة الرسائل المرسلة اليهم، وسيضعون خطة مع العديد من أبناء أعمامه، وهذه خطوة جيدة».

في سياق متصل، نشرت مجلة فورين بوليسي مقالاً في ٧ أكتوبر الجاري بعنوان (حان الوقت لتتخوف الولايات المتحدة من انهيار سعودي) للصحافي جون حنا، حذر فيه من ان النظام السعودي اصبح يواجه تحديات حقيقية نتيجة التطورات الاخيرة، من انخفاض اسعار النفط الى «الخطوات المتعثرة» على صعيد السياسة الخارجية، والتي قد تخلق عاصفة تعزز بشكل كبير «مخاطر اندلاع الفوضى داخل المملكة، مما سيكون له عواقب لا تعد ولا تحصى لاسواق النفط العالمية والامن في الشرق الاوسط». وعدد حنّا المشاكل التي تواجهها البلاد:

الاولى: الانقسامات داخل العائلة الملكية، حيث اشار الى الرسائل التي نشرتها وسائل الاعلام الغربية لامير سعودي مجهول، تم توزيعها على عدد

من كبار اعضاء العائلة الملكية تطالبهم بالانقلاب على الملك سلمان.

الثانية: الحرب في اليمن، حيث حذر في هذا الاطار من انه «كلما طال امد الحرب، كلما ازداد خطر ان يصبح التدخل السعودي مصدر الشقاق الداخلي». وهنا استشهد الكاتب ايضاً برسائل الامير السعودي التي تحدثت وفقاً للتقارير الاعلامية عن حالة اشمئزاز في الشارع السعودي تجاه الحرب.

الثالثة: المشاكل الاقتصادية، حيث يشير الى انخفاض اسعار النفط باكثر من نسبة ٥٠٪. و قال الكاتب ان الاستراتيجية السعودية في هذا السياق كانت تستند على مواصلة انتاج النفط بنسب عالية، و السماح بانهيار الاسعار، وانتظار افلاس بعض الشركات النفطية. وكانت الرياض تأمل بإعادة ارتفاع الاسعار قبل ان يلحق الضرر بالاقتصاد السعودي، غير ان ذلك لم يحصل. ويضيف الكاتب ان ما فاقم هذه المشكلة المالية هي تكاليف الحرب على اليمن.

الرابعة: كارثة الحج. وهنا يتحدث الكاتب عن موجة من «الانتقادات غير المسبوقة» التي يتعرض لها السعوديون «بسبب سوء ادارتهم». وشدد على مدى خطورة هذه المسألة، حيث ان التشكيك بقدرة العائلة الملكية على لعب دور خادم الحرمين الشريفين هو بمثابة التشكيك بالشرعية السياسية والدينية للنظام الملكي بحد ذاته.

وتناول الكاتب الغضب الذي تميّز به الإيرانيون لفقدهم المئات من حجاجهم، وتهديدات مرشد ايران، وتصاعد النزاع السعودي الإيراني، ورأى الكاتب ما يجري في سوريا، وأن التحالف العسكري الروسي الإيراني إنما يحارب متمردين تدعمهم السعودية. ولاحظ أن التدخل الروسي قد كشف الرياض أمنياً، وأن أمريكا قد تخلت عن دورها التقليدي كضامن للاستقرار في الشرق الاوسط، ما يعرض السعودية للخطر.

رسالة الأمير الأولى:

نذير عاجل لكل آل سعود

هذه نصيحة ونذير لكل من تصله الرسالة من أبناء وأحفاد المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله.

أخاطبكم بإخلاص الإمام محمد بن سعود وإصرار الإمام فيصل بن تركي ومنهجية الملك عبد العزيز وخيرية سعود ودهاء فيصل وتديّن خالد وموازنة فهد وعقل نايف، بعيداً عن حُمْقِ عبد الله وسرقات سلطان وعجز سلمان.

أخاطبكم مستحضراً هذا كله، ومدركا مسؤوليتنا تجاه الله أولاً ثم تجاه شعبنا ثم تجاه أنفسنا. أخاطبكم آملا أن نضع الاسترخاء واللا مبالاة جانبا وننظر إلى التحديات الخطيرة بعين الجد والقلق ونفكر بأمانة وصدق ونتصرف بمسؤولية وحزم.

إن العاقل هو الذي يتعلم من التاريخ ويستفيد من دروسه ويتفادى الخطر من معرفة أسبابه، والأحمق هو الذي لا يلتفت إلى حوادث التاريخ ولا تجاربه. لقد تعلمنا من التاريخ كيف تجاوز الملك عبدالعزيز تحدي السبلة وأم رضمة، وكيف استطاعت العائلة لم شملها بكفاءة بعد الخلاف بين سعود وفيصل رحمهما الله، وكيف صمدت أمام عاصفة الناصرية ثم أزمة الكويت. لكن كذلك تعلمنا من التاريخ أن الدولة الأولى لم تصمد أمام الغزو المصري وأن الدولة الثانية تمزقت بسبب الخلافات.

لا نزكي أنفسنا ولا ندّعي الكمال، وكثير ممن كان في أعلى المناصب كان عليه ما عليه من المآخذ، لكننا كنا نجتهد أن لا نقترف ما يقوض الحكم ويهدم الدولة. وأفضل من ذلك أنه حين تحصل تجاوزات على مستوى القرار السياسي يكون في العائلة من يعيد القرار لجادة الصواب أو يتدارك المسألة من أصلها حتى لو كان في ذلك تضحية بمناصب كبيرة في الدولة.

لقد ربانا المؤسس على مجموعة مبادىء تديم الحكم وتقوي الدولة وتبقي البلد متجانسا بين حاكميه ومحكوميه. لقد تعلمنا منه أن دوام الحكم يقتضي أن لا يصل للسلطة إلا الأكبر والأصلح، وأن يشرك الباقين في قراراته، وأن تبقى صبغة الدولة إسلامية صافية، وأن لا نتساهل في تطبيق الشرع، وأن نحترم العلماء ونحفظ لهم دورهم في المجتمع، وأن نعطي وجهاء الناس قيمتهم.

كما علمنا رحمه الله أن لا نخلط بين الحكم والتجارة، وأن نأخذ نصيبنا من المال العام بشكل رسمي ولا نمد يدنا بتحايل وتدليس وغش مما يسمونه الآن الفساد والاختلاس. كما تعلمنا منه أن نحرص على الاستقامة في الأخلاق والدين، وإن ابتلينا بشيء أن لا نجاهر به ولا نتحدى. وتعلمنا منه أن ننزل الناس منازلهم ونتواضع في المجالس ونقبل النصيحة ولا نرد طالباً ولا نقفل باباً ولا ننهر سائلاً ولا نخذل متظلماً ولا ننصر ظالماً.

لقد بدأ التفريط ببعض هذه النصائح، ولم يتحرك العقلاء للأخذ على يد المفرطين، مما أدى للتساهل في بقيتها حتى فرطنا فيها جميعا، فصرنا قريبين من انهيار الدولة وخسارة السلطة، حتى توشك الكارثة أن تحل علينا وعلى غيرنا. وكان آخر ما فرطنا فيه هو تهميش الكبار وأصحاب الخبرة وتسليم الأمر لحدثاء الأسنان سفهاء الأحلام الذين يتصرفون خلف واجهة ملك عاجز.

آن الأوان أن نعترف بأخطائنا ونسعى لعلاجها بجد ومسؤولية وأمانة. كما آن الأوان أن نقر بأن المعطيات السياسية الإقليمية والعالمية تغيرت، وأن تطلعات الشعوب تختلف عما كانت عليه سابقا. وإذا أردنا أن نستدرك الوضع وننقذ الحكم والوطن فعلينا ان نتحلى بالجرأة والصراحة والاستعداد لكسر الحواجز المصطنعة والممنوعات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

أمير منشقّ: آن الأوان أن نعترف بأخطائنا ونسعى لعلاجها، وأن نقرّ بأن المعطيات السياسية الإقليمية والعالمية تغيرت، وأن تطلعات الشعوب تختلف عما كانت عليه

إن مواجهة هذه الأخطاء القاتلة ليس إثارة فتنة ولا سبب فوضى، بل هو الذي يحمينا من الفتنة ويعصم الوطن من الفوضى، ولو سكتنا بحجة تفادي الفتنة فالبلد كله سينزلق في أتون الفتنة والفوضى ونكون أول من انزلق معه. ولذلك أتمنى من كل من تصله هذه الرسالة أن يتقبلها بصدر رحب، حتى لو لم يعجبه كل ما فيها، ويقبل من حيث المبدأ أن التناصح الصريح الجريء وبيان الأخطاء هو الطريق الصحيح لتدارك المخاطر.

لقد بدأ الوضع يتدهور باتجاه خطير منذ أكثر من عشر سنوات حين تجرأ الملك عبدالله –غفر الله له– على سياسات خلخلت ثوابتنا ومنهجنا، وحين سكتنا عنها فتحنا المجال لمزيد من التدهور لمن جاء بعد وفاته.

كيف - مثلاً – رضينا بتهميش أبناء عبدالعزيز سواء في السلطة أو بالمشاركة بالقرار؟ وكيف رضينا بموقف سلبي وعدم التدخل تجاه وضع الملك العقلي الذي يجعله غير مؤهل للاستمرار في الحكم؟ وكيف رضينا لشخص قريب من الملك بالتحكم بالبلد سياسياً واقتصادياً وتركه يخطط

كما يريد؟

ثم كيف رضينا بسياسة خارجية تضعف ثقة شعبنا فينا وتؤلب علينا الشعوب الأخرى؟ وكيف رضينا الدخول في مخاطرات عسكرية غير محسوبة مثل الحلف العسكري لضرب العراق وسوريا وحرب اليمن؟ وكيف رضينا أن يكون مصيرنا رهين نزوات مراهقين وتطلعات مستعجلين؟

وكيف رضينا كذلك بتمكين شخصيات معروفة بفسادها وتوجهها المحارب للدين في مناصب حساسة في الوقت الذي ندرك حساسية الدين عند شعبنا وعلمائنا؟

وكيف رضينا بالنزيف الهائل من أموال الدولة بما يزيد عن ضعف الإنفاق في السنوات الماضية؟

أمير منشق: كيف رضينا الدخول في مغامرات عسكرية غير محسوبة لضرب العراق وسوريا وحرب اليمن؟ وأن يكون مصيرنا رهين نزوات مراهقين وتطلعات مستعجلين؟

إن سكوتنا الأول هو الذي سمح بتراكم المخاطر، وعلينا أن نتحرك بجرأة على أن يكون هذا التحرك على مستوى صناعة القرار وإيجاد حل حقيقي لمشكلة الملك العاجز سلمان الذي يستغل وضعه شاب مراهق. ولن يمكننا إيقاف النزيف المالي والمراهقة السياسية والمجازفات العسكرية إلا بتغيير آلية القرار حتى لو استدعي الأمر تغيير الملك نفسه.

ثم علينا أن نستحضر أن شعبنا صار على درجة عالية من الوعي وقد توفرت لديه الأدوات التي يستطيع أن يتابع فيها الأوضاع، ومن الحمق والصفاقة أن نتصرف في الحكم كما لو كان الشعب مغيبا جاهلاً عاجزاً عن متابعة الأحداث والشؤون. ولذلك لا نريد أن نتحمل مسؤولية استغفال المواطنين والاستخفاف بهم، و لا نريد أن نتحمل مسؤولية التصرف سياسيا وإعلاميا دون استحضار تطورات وسائل الاتصال والمعلومات فضلا عن نشاطات المعارضين الذين يرصدون بكفاءة ما نحاول إخفاءه أو تضليل الشعب عنه.

أكتب لكم وأنا أدرك أن الوقت يمضي بسرعة، وكل يوم يمضي يجعل تدارك الأمر أصعب من اليوم الذي قبله، وأنا أعلم أن الكثير منكم يؤيدني فيما كتبت، لكن كلٌ يقول من الذي يرفع الراية. وها أنا قد رفعت الراية وأقولها بصوت مرتفع: لا يمكننا أن ننجح إلا بأعلى درجات المصارحة حتى لو خارج دائرة الأسرة ، وأقوى مستويات الجرأة والشجاعة في مواجهة المستغلين للوضع الخاطيء.

أرجو ممّن يصله كلامي هذا أن ينظر له بعين المسؤولية تجاه الدين والوطن، فإن لم يكن فلينظر بعين المسؤولية تجاه قوة وتماسك الأسرة وبقائها في الحكم، فإن لم يكن فلينظر بعين القلق على نفسه، فوالله لئن لم نتحرك ستمزقنا الأحداث جميعا ولآت ساعة مندم.

وفى ظل التدهور الحاد للأوضاع السياسية والإقتصادية، والإنخفاض الحاد فى أسعار النفط، والزيادة الهائلة فى الدين العام، نناشد جميع أبناء الملك عبد العزيز، من أكبرهم الأمير بندر، إلى أصغرهم سناً الأمير مقرن، تبنى الدعوة إلى عقد إجتماع طارىء لكبار الأسرة، لبحث الموقف، و إتخاذ جميع ما يلزم لإنقاذ البلاد، و إجراء تغييرات فى المناصب الهامة، و تولية أصحاب الكفاءات من العائلة الحاكمة، سواء كانوا من الجيل الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع. ونقترح أيضاً جمع توقيعات من أبناء وأحفاد الملك المؤسس بشأن الإجراءات المقترحة، و تنفيذ ما تُقرّه الأغلبية للصالح العام.

وما زال ١٣ من أولاد عبد العزيز على قيد الحياة، وبينهم كفاءات وخبرات كبيرة، و نخص منهم الأمراء طلال بن عبد العزيز و تركى بن عبد العزيز وأحمد بن عبد العزيز، بما لهم من باع طويل، وخبرات سياسية وإدارية يعرفها الجميع، يجب استثمارها فى صالح الدين والمقدسات والشعب.

وعلى هؤلاء الثلاثة بصفة خاصة وعلى أبناء المؤسس الـ ١٣ بصفة عامة أن يحملوا الراية وأن يجمعوا الآراء وأن يحشدوا الصفوف من آل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، بقيادة الأكبر والأصلح منهم ومن أبنائهم القادرين، الذين هم كنز لا يفنى بإذن الله، للتحرك وتنفيذ ذات ما فعله الملك فيصل وأخوانه و أبناؤهم و أبناء إخوتهم –عندما عزلوا الملك سعود– والقيام بعزل الثلاثة الملك العاجز سلمان بن العزيز، والمُفَرِّط المستعجل المغرور ولى العهد الأمير محمد بن نايف، والسارق الفاسد المُدَمِّرْ للوطن ولى ولى العهد الأمير محمد بن سلمان، ليتولى الأصلح والأكبر إدارة شؤون البلاد و العباد.

وليتم تنصيب ملك جديد وولى عهد، وأخذ البيعة من الجميع على ذلك، وإلغاء المنصب المستحدث المستغرب وهو ولى ولى العهد. و نرجو أن يجد الخطاب آذاناً صاغية، وإيجابية فى التحرك، ونتمنى التوفيق والسداد للجميع، بإذن الله الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه وتعالى.

ونبتهل إليه سبحانه أن يصل آل عبد العزيز ببعضهم وأن يوحد صفوفهم، وأن يوفق لدعم الاجراءات بوعى وادراك من السعوديين لما يحقق تطلعات الشعب ومراعاة مصالحه وتقدير وعيه وإدراك إحساس الشعب.

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ × تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).آل عمران:٢٦–٢٧

وما توجهت إليكم بهذه الرسالة والنصيحة إلا عملاً بالهدى الشريف، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم). رواه الإمام مسلم.

و تحذيراً مما وصفه الشاعر العربى الحكيم القديم نصر بن سيار بقوله:

أرى تحت الرماد وميض جمر
ويوشك أن يكون له ضرام
فإنّ النار بالعودين تذكى
وإن الشرّ مبدؤُهُ كلام
فإن لم يطفئوها تجن حربا
مشمّرة يشيب لها الغلام
وقلت من التعجب ليت شعري
أأيقاظٌ أميّة أم نيام
فإن يقظت فذاك بقاء ملك
وإن رقدت فإني لا ألام

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و(لله الْأَمْر من قَبْلُ وَمن بَعْدُ).

توقيع: ابنكم المخلص

أحد أحفاد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، الذى يزيده شرفا الانتساب إلى المُؤسِّس، والمملكة العربية السعودية خادمة الحرمين الشريفين.

الجمعة، ٢٠ ذي القعدة ١٤٣٦ هـ الموافق ٤ سبتمبر ٢٠١٥م

الرسالة الثانية

إيضاحات حول خطابنا السابق

"نذير عاجل لكُلّ آل سعود"

فقد بَلَغَنا – بحمد الله – زخم كبير من التأييد والدعم لخطابنا (نذير عاجل لكل آل سعود) سواء من العائلة الحاكمة أو من رموز شعبنا الكريم. كما أبدى الكثير منهم مجموعة من التعليقات والاستيضاحات التي من حقهم علينا أن نفردها ببيان مستقل يكون بمثابة إلحاق بالخطاب السابق ومتمما لما ينبغي إتمامه.

أولا: إذا كنا نُطالب كبار الأسرة من أولاد وأحفاد الملك عبد العزيز بعزل الملك العاجز سلمان وولي عهده وولي عهده، لإنقاذ البلاد والعباد من سوء الإدارة والفساد والتصرفات الجنونية، أسوة بما حصل مع الملك سعود رحمه الله فإننا لانعني المساواة بين ما أخذ على الملك سعود وما يؤخذ على من في السلطة الآن. إن الأمور التي عزل بسببها الملك سعود لاتساوي إلا عشرين بالمئة مما يقترف الآن، سواء في تبديد مقدرات الأمة والوطن أو في فوضى السياسة الداخلية والخارجية.

ثانيا: حين أشرنا إلى عجز الملك سلمان إنما كنا نعني عجزه عن القيادة وإدارة شؤون البلاد والعباد اليومية ورئاسة مجلس الوزراء على نحو فعال بسبب حالته الصحية وأمراضه العديدة بما يضمن عدم إهدار مصالح الشعب وتطلعات الشعب. ولم يعد سراً أن المشكلة الأخطر في وضعه الصحي هي الجانب العقلي الذي جعل الملك خاضعا بالكامل لتحكم ابنه محمد.

> **الأمير: علينا أن نتحرك بجرأة، وأن يكون هذا التحرك على مستوى صناعة القرار، وإيجاد حل حقيقي لمشكلة الملك العاجز سلمان، الذي يستغل وضعه شاب مراهق**

ثالثا: حين حذرنا من خطر الإسراف والتبذير منذ استلام الملك سلمان فإننا نتحدث عن إهدار ١٦٠ مليار دولار (٦٠٠ مليار ريال) وكذلك سحب ما لا يقل عن ١٠٠ مليار دولار أخرى (٣٧٥ مليار ريال) لجيب محمد بن سمان وأشقائه تركي وخالد ونايف وبندر وراكان.

وإذا كان الكثير يعرفون عن السرقات التي تجري من خلال صفقات السلاح وتوسعة الحرمين وغيرها فلعلهم لايعرفون عن بند الشؤون الخاصة والحسابات الملكية الخاصة. أما بند الشؤون الخاصة فيشتمل على ٥٠ مليون ريال يومياً للملك (أو من يتحكم بختم الملك) لأي أمر يريده. وأما الحساب الملكي الخاص فهو حساب جاري في البنك الأهلي بقيمة ٩ مليار ريال تلزم مؤسسة النقد بتغطية أي مبلغ يسحب منه بشكل فوري. هذا إضافة إلى ٢ مليون برميل يومياً تذهب لحساب تابع لمحمد بن سلمان باسم الملك. إن هذا الإسراف آذن بغضب رباني عظيم كما قال تعالى «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا».

رابعا: حين طالبنا بتغيير في القيادة فإننا يجب أن نلزم القيادة الجديدة أن لا تضع في رئاسة الديوان إلا القوي الأمين، وذلك لأن منصب الديوان هو بمثابة المدير التنفيذي في هذا البلد، أو ما يوازي رئيس موظفي البيت الأبيض في أمريكا. وقد جاء في الحديث : (مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابَةٍ وَفِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى للهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللهَ وخانَ رَسُولَهُ وخانَ الْمُؤْمِنِينَ). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «يجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل» بمعنى أن لا تكون لمودة و لا قرابة.

ولا نريد أن تتكرر ظاهرة عبدالعزيز بن فهد الذي اعتبر الديوان أداة للاستيلاء على مقدرات البلد، ولا ظاهرة التويجري الذي اعتبر الديوان أداة لصهينة السياسة الداخلية والخارجية تحت مظلة من وثق به. هذا مع التنبيه أن الديوان حالياً يخضع بالكامل لمحمد بن سلمان حتى بعد أن جرى تعيين شخصيات أخرى لا «تشك خيط بإبرة» إلا بإذن محمد بن سلمان. ونُذَكِّر بالحديث الشريف: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) رواه البخاري و مسلم.

خامسا: مهما كانت ثقتنا بالقيادة الجديدة فيجب أن نشترط عليها السياسة الرشيدة داخليا وخارجيا فلولا التصرفات غير المسؤولة لما خسرنا أربع عواصم عربية لإيران ولما صارت بلادنا نموذجا في تأخير التنمية رغم إمكاناتها الهائلة. إن هذه التصرفات هي السبب في التدهور الاجتماعي وانتشار الجريمة وأزمات السكن والبطالة والفقر وتدهور أوضاع التعليم والصحة وبقية الخدمات. ولهذا يجب أن نكون داعمين مساعدين للقيادة الجديدة في ترشيد السياسة وفي نفس الوقت رقباء خير وناصحين ومحذرين من كل خطأ.

و إنّنا نُعيد التنبيه ثم التنبيه، المرّة تلو الأخرى، مُنَاشدين جميع الراشدين من أولاد وأحفاد الملك عبد العزيز سرعة التحرك وجمع التوقيعات، بدعم من الشعب، لعزل الملك العاجز سلمان وولي العهد وولي ولي العهد، بعد عيد الأضحى المبارك، وتولية الأكبر والأصلح لإدارة شؤون البلاد والعباد، قبل هلاك الجميع.

و إذا توفى الملك سلمان يجب عليهم عزل الملك الجديد كائناً من كان وولي عهده، وإعادة الأمور إلى نصابها، بتولية الأكبر والأصلح والأكفأ من أولاد وأحفاد الملك عبد العزيز، حفاظاً على مصالح البلاد والعباد، وقبل أن يحل بنا ما حل بغيرنا «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد».

لقد وجهنا خطاب النذير فحظي برد الفعل المناسب والحمد لله، ونوجه الآن هذا الخطاب الإلحاقي والمتمم والذي أجاب على بعض الاستيضاحات، آملين أن تكون الاستجابة أكبر والتفاعل بما يحقق الآمال قبل فوات الأوان لا كمال قال دريد بن الصمة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى/ فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و (للهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ).

توقيع: ابنكم المخلص

أحد أحفاد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الذي يزيده شرفا الانتساب إلى المؤسّس، والمملكة العربية السعودية خادمة الحرمين الشريفين.

١ ذي الحجة ١٤٣٦هـ الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠١٥م

السعودية.. إمبراطورية الشر

ناصر عنقاوي

نشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية في ٢٧ سبتمبر الماضي مقالًا للصحافية ياسمين عليباي براون، اعتبرت فيه أنّ المملكة السعودية هي إمبراطورية الشر التي تعتبر العدو الحقيقي للغرب.

وأشارت الصحافية البريطانية أنّ إيران دولة غير موثوقة من قبل الولايات المتحدة والكيان الغاصب، وأنّ «كوريا الشمالية تحمي أسرارها النووية وتُحكم من قبل رجل غريب الأطوار»، أما الطموحات الإقليمية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين فقد «شكلت إنذارًا للدول الديمقراطية»، بحسب زعمها. ورأت براون أنّ الخطر المستجد المتمثّل بداعش، قد صدم العالم كله. إلّا أنها وضعت المملكة العربية السعودية على رأس هذه القائمة، ووصفتها بـ«المنحطة الخبيثة التي لا ترحم، والقوية والخطرة أكثر من أي من الأطراف المذكورة سابقًا».

وتابعت الصحافية توصيفاتها للمملكة، معتبرةً أنّ الأخيرة «تنقل بشكلٍ منتظم إسلامها المريض الى أنحاء العالم، تموّل وتحرّض على الكراهية، كما أنها تسحق الحريات الإنسانية والطموح». وعقبت قائلةً «لكن الغرب يتذلّل لحكامها». وأضافت: «عُيّنت المملكة العربية السعودية الأسبوع الماضي رئيسةً لمجلس حقوق الانسان، الأمر الذي لاقى ترحيبًا من قبل واشنطن. وقال مارك تونر، المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية: «نحن نتحدث معهم حول بواعث القلق المتعلقة بحقوق الإنسان. ونأمل أن يكون هذا الدور القيادي فرصةً للمملكة للنظر في حقوق الانسان في العالم وكذلك داخل حدودها».

طفح الكيل، فالسعودية تعدم شخصاً واحداً كل يومين.

علي محمد النمر يواجه قريباً حكماً بقطع رأسه وصلبه لمشاركته في احتجاجات مؤيدة للديمقراطية خلال الربيع العربي، وكان حينها في سن المراهقة. ورائف بدوي، مُدونٌ تجرأ على الدعوة إلى الديمقراطية وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات وألف جلدة.

في الأسبوع الماضي، قُتل ٧٦٩ مسلمًا مؤمناً في مكة المكرمة حيث كانوا يؤدون مناسك الحج. في البداية، قال الحكام انها «إرادة الله»، وبعد ذلك تمّ القاء اللوم على القتلى. مكة كانت يوماً ما مكاناً للبساطة والروحانية، أما اليوم، فإنّ الجشع السعودي عمل على جرف المواقع التاريخية وتحويلها الى «لاس فيغاس الإسلام»، مع الفنادق وناطحات السحاب ومراكز التسوق، في سبيل هدف واحد هو صرف الاموال. لم يعد باستطاعة الفقراء الذهاب إلى هناك، إذ أنه من الضروري الحد من أعداد الوافدين لضمان السلامة، ما يشكل عائقاً أمام تحقيق أرباح.

لم تتوقف براون عند هذا الحد، بل اعتبرت أنّ «التأثير السعودي الخبيث ينتشر بسرعة وبحرية»، مستشهدةً بعرض الملك سلمان بناء ٢٠٠ مسجد في ألمانيا للاجئين الذين وصلوا اليها حديثاً، بغالبيتهم المسلمة. معترضةً على أنه في المقابل «لم يعرض أي مبلغ من المال لإعادة توطين اللاجئين أو تلبية حاجاتهم الأساسية، بل عرض المساجد الوهابية، التي تشكّل أحصنة طروادة للحملة الصليبية السعودية السرية».

كما حذرت الكاتبة من «العديد من المدارس الإسلامية التي أصبحت أيضاً مواقع للوهابية، والتي تحرّض المسلم على المسلم، وتقوّض من وجود العصريين».

واستشهدت براون بقول الراحل لوران مورافيتش، وهو من المحافظين الجدد الفرنسيين، الذي كتب عام ٢٠٠٢: «إنّ السعوديين ينشطون في مختلف مستويات الإرهاب، من المخططين الى الممولين، من الكوادر الى جنود المشاة، ومن المنظرين الى المصفقين»، العبارة التي اعتبرتها «صائبة وفورية»، مذكّرةً القارئ بأنّ «معظم القتلة في أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر كانوا سعوديين، وكذلك هيكلية تنظيم القاعدة».

واعتبرت الصحافية أنّه «في السنوات الأربع عشرة التي تلت أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، أصبح السعوديون أكثر عدوانيةً، وأكثر تصميماً على الفوز في الحروب الثقافية/ المذهبية. وفي هذا الاتجاه، تقوم السعودية بإغداق الأموال على المنظمات والعمليات الإسلامية، ولعن القيم الليبرالية والديمقراطية. إنهم يشنون حملة قصف وحشية على اليمن،

The evil empire of Saudi Arabia is the West's real enemy

خلّفت آلاف القتلى المدنيين والكثير من المآسي التي أوصلت البلاد الى حالٍ يرثى لها».

وفي هذا السياق، تساءلت براون «ماذا فعل حكامنا لوقف اليد الخفية لهذا الشيطان؟ لا شيء. العائلة المالكة، الحكومات المتعاقبة، البرلمانيون، وحتى عدد لا بأس به من المؤسسات والاشخاص ذوي النفوذ، كلهم يتزلّفون العائلة الحاكمة في السعودية». وأضافت: «أنا لم أرَ أي تحقيق تلفزيوني يلقي الضوء على هذا النظام، مع أننا نعلم أنه لا طائل من ذلك لأنه سيتم قمع الأدلة. لقد حاول بعض الكتاب كسر هذه المؤامرة الحقيرة، ككتاب كريغ أنغر «بيْت بوش، بيت آل سعود» الذي نُشر عام ٢٠٠٤، والذي لم يدع فيه الكتاب مجالًا للشك بأنّ المملكة العربية السعودية كانت المركز العصبي للإرهاب الدولي، وأنّ عائلة بوش كانت قريبة على نحوٍ مريب من النظام.

براون التي وصّفت الواقع بأنّ «الإسلام أصبح جريمةً»، ختمت مقالتها معتبرةً أنّ «التطرف مشكلةٌ خطيرة. غريباً، حاول المسلمون الليبراليون التأثير على العصبية، وعلى عقول الشبان المسلمين العدائيين، لكننا عاجزون الى حدٍّ بعيد. قادتنا لا يواجهون المملكة العربية السعودية، مصدر غسيل الدماغ والعدوى الإسلاميين، ليس بسبب النفط والأرباح التي تحققها مبيعات الأسلحة، بل لأنهم سياسيون جبناء ومنتفعون خونة، ويشكلون تهديداً حقيقياً للأمن القومي، والوطنية والتماسك. فكيف سيردون على هذه التهمة؟».

السعودية خائفة.. ليس على الملك فحسب!

نشرت صحيفة (الجارديان) مقالة للكاتب براين وايتاكر في ٢٩ سبتمبر الماضي حول المخاوف التي تحدق بالمملكة السعودية والتي لا تقتصر على القلق على الحال الصحية للملك سلمان بل تستوعب ملفات أخرى أيضاً:

كان الحذر الشديد، ولفترة طويلة، هو شعار الملوك في السعودية. الحذر في السياسة الخارجية، والحذر خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالتغيير الداخلي. منذ عام ٢٠٠٥، عندما قرر الملك السماح بانتخاب نصف أعضاء المجالس البلدية (النصف الآخر يتم تعيينه من قبل الملك)، فقد تطلب الأمر ١٠ سنوات أخرى قبل السماح للمرأة بالتصويت في هذه الانتخابات.

بالطبع، هناك أسباب وجيهة لهذا الحذر. السعوديون كثيرا ما يستشهدون باغتيال الملك «فيصل» عام ١٩٧٥ بصفته تحذيراً، وتم ربط الأمر بمحاولاته إجراء إصلاحات، وبالأخص



قرار إدخال التليفزيون والذي كان الكثيرون في المملكة في ذلك التوقيت يعدونه تشجيعا على الإثم.

قطاعات واسعة من المجتمع السعودي، وأبرزها علماء الدين المؤثرين، هم من المحافظين. وتعني هذه المقاومة الاجتماعية أن الحكام لا يمكن بسهولة إجراء تغييرات، بافتراض أنهم يريدون ذلك من الأساس، بنفس الوتيرة التي يفرضها العالم سريع التغير. إلى حد كبير فإن أيدي حكام المملكة مغلولة، لكن هذا شيء جناه آل سعود على أنفسهم حين ربطوا شرعيتهم السياسية بالمذهب الوهابي، وهذه عقدة لم يتمكنوا من فكها في نهاية المطاف.

وبدخول الملك سلمان، الذي تولى العرش في يناير الماضي ، تخلى عن أوجه عديدة من الحذر المعهود لدى حكام المملكة، وذلك عبر حرق احتياطيات المملكة المالية بمعدل غير مستدام، وإطلاق حرب لا يضمن الفوز بها ضد الجارة الجنوبية في اليمن. هذا بالإضافة إلى الصراع المحتدم على الحدود الشمالية للمملكة في العراق، والحرب الكلامية مع إيران في الشرق. كما عمد الملك أيضاً إلى إجراء تغييرات جوهرية في سلم العرش، والتي، إلى جانب الكوارث التي حدثت مؤخراً في مكة المكرمة، تساعد في توضيح أسباب حالة الاستياء الحالية داخل العائلة المالكة السعودية.

السلطة المطلقة

أحد الأمراء السعوديين، وهو حفيد مؤسس المملكة، أطلق رسالة تدعو الملك سلمان الى الرحيل، ويبدو أنه يلقى الدعم من قبل آخرين في العائلة. يقول الأمير أنه يتحدث عن أشياء يعتقد أن غالبية السعوديين يرغبون في قولها ولكنهم لا يمكنهم ذلك. دمه الملكي يعني أنه من غير المحتمل أنه قد سبق أن سيق إلى السجن والجلد، ورغم ذلك فإنه يشعر بالقلق من مجرد الكشف عن اسمه. هذا يسلط الضوء على المشكلة الأساسية في النظام السعودي: السلطة المطلقة غير القابلة للمساءلة. تصدر القرارات من أعلى إلى أسفل، وبعض هذه القرارات يعتقد أن لها آثارا بعيدة المدى على مستقبل المملكة. في بلدان أخرى، يعرض هذا النوع من القرارات للرقابة العامة وللنقاش المجتمعي قبل وضع اللمسات الأخيرة، لكن ذلك لا يحدث في العربية السعودية.

وهناك عامل أساسي هنا هو: استمرار قمع نشاط المجتمع المدني. كلما كان المجتمع المدني أكثر فاعلية وانفتاحا، كلما صار الحفاظ على السلطوية أكثر صعوبة. وفي ظل غياب الأحزاب السياسية، فإن هناك طريقة تقليدية واحدة بالنسبة للسعوديين لإبداء آرائهم هي من خلال المجالس والتجمعات في المنازل الخاصة حيث غالبا ما يتحول النقاش إلى السياسة. الطريقة الأخرى هي تقديم التماس إلى الملك مع ما يحمله ذلك من خطورة. في عام ٢٠٠٧، ألقي القبض على ١٠ أشخاص بسبب تقديمهم عريضة طالبوا فيها بالتحول إلى ملكية دستورية.

تساقطوا كالدومينو في منى!

تسبب التدافع بين الحجاج أثناء رمي الجمرات بمنى في وفاة أكثر من ٧٠٠ شخص، بالإضافة إلى إصابة مئات آخرين في موسم الحج الذي طالما كان مسرحا لتراجيديات مماثلة خلال العقود الماضية. وقال أحد الناجين إن الحجاج تساقطوا كـ« أحجار الدومينو»، قبل أن تطأهم الأقدام أو يتعرضوا للاختناق. حصيلة الوفيات، القابلة للزيادة، تمثل الخسائر البشرية الأكبر في موسم الحج خلال آخر ٢٥ عاماً، بما قد يضع ضغوطا متزايدة على السلطات السعودية لتنفيذ إجراءات أمنية أكبر، وتحسين مستوى التحكم في الزحام.

أسباب التدافع المفاجئ الذي تسبب في مأساة منى لم تتضح بعد. لطالما كانت منى مشهداً لزحام قاتل، إذ يتوافد عليها الحجيج لرمي الجمرات على الشيطان على غرار ما فعله النبي إبراهيم. وامتلأت مواقع التواصل الاجتماعي برسائل قلق كتبها أقارب حجاج يحاولون خلالها الاطمئنان على ذويهم. قال أحد الناجين العراقيين، ويدعى راضي حسن: «اعتقدت أنني سأموت، لقد دفعت الآخرين وتمكنت من النجاة». وأضاف: «لقد سقط شخصان مسنان على الأرض، وحدثت بعدها الفوضى». وانتقد سعيد أوهادي مسؤول الحج في إيران السلطات السعودية وحملها مسؤولية الحادث بدعوى حصار القوات الأمنية لطريقين يستخدمهما الحجاج في منى. وتابع: «يجب مساءلة المسؤولين السعوديين».

واشنطن بوست ٢٠١٥/٩/٢٤

حتى الأنشطة غير السياسية التي تقوم بها الجمعيات الخيرية والجماعات الثقافية والشباب أو المنظمات المهنية، فإنها تميل إلى أن تكون غير مرحب بها، وقد أشارت ورقة بحثية حديثة لمؤسسة «تشاتام هاوس» الى ذلك بالقول: «لقد كان إنشاء جمعيات جديدة في المملكة العربية السعودية دائما أمر صعب. يجب على الجمعيات الخيرية الانتظار سنوات للحصول على موافقة الحكومة والتسجيل. على سبيل المثال، وفقا لأحد مؤسسيها، استغرق الأمر ثلاث سنوات لتأسيس مؤسسة السعودية للأورام.. واستغرق الأمر ١٧ عاماً للحصول على موافقة للجمعية السعودية لمرض السكري». «يقول السعوديون أنه حتى تجمعات المهنيين معا، مثل الأطباء والمحاسبين، تسبب القلق للحكومة».

هذه العصبية ليست جديدة في المملكة السعودية أو بين الأنظمة العربية الأخرى في الخليج، ولكنها تزداد بشكل حاد خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك هو أحد أسباب الميل المكتشف حديثاً نحو العمل العسكري. في الغرب، فإن عرض القوة والحزم السعوديين يبدو مرحباً به كعلامة على أنهم أصبحوا أقل اعتماداً على الجيش الأميركي، ولكن ربما تبدو هذه قراءة خاطئة للوضع. بعيداً عن كونه علامة على تزايد الثقة بالنفس، فإنها ربما تكون علامة على اليأس والخشية من أن يتم التفوق عليهم.

وصف الكاتب الصحفي «رامي خوري» الشعور بالقلق الذي يجتاح الخليج بقوله: «يتضح من سلوكيات الرياض والكويت وأبو ظبي، أن العالم من حول الدول الغنية المنتجة للنفط في مجلس التعاون الخليجي قد تحول رأساً على عقب خلال السنوات الأربع الماضية. كل التهديدات الجيوستراتيجية المحتملة التي كانت تفر منها لسنوات قد انفجرت في وجهها تقريبا، وفي وقت واحد».

وذهب «خوري» نحو تعديد تلك التطورات التي تزعج دول الخليج من «ثورات الربيع العربي في عام ٢٠١١ والتي أطاحت بعدد من القادة العرب، مع تنامي التطلعات الشعبية نحو التعددية الديمقراطية في جميع أنحاء المنطقة، إضافة إلى صعود الإخوان المسلمين. الاضطرابات الحالية في ليبيا والعراق وسوريا واليمن، والتي ولدت أيضا مجموعة كبيرة من الجماعات الجهادية والميليشيات المسلحة. النفوذ المتنامي لإيران. ومخاوف من أن الولايات المتحدة تحاول فك الارتباط من منطقة الشرق الأوسط».

السعوديون لديهم الكثير من المال وهذا جزء كبير من المشكلة. نثر الريالات أصبح العلاج المفضل للسعوديين في كل ما يواجههم من صعوبات. في وقت مبكر من عام ٢٠١١، أعربت المملكة عن قلقها إزاء الانتفاضات في تونس ومصر وليبيا، وسعى الملك «عبد الله» لشراء ذمم المعارضة المحلية عبر حزمة إنفاق بلغت ١٣٣ بليون دولار تضمنت المزيد من المساكن والمرافق الطبية، والمزيد من فوائد الرعاية الاجتماعية، والمكافآت لموظفي الحكومة. ومع قدومه إلى العرش في ينايرالماضي، سعى الملك «سلمان» أيضا لشراء الشعبية عن طريق تسليم مكافأة شهرين لموظفي الحكومة والمتقاعدين. وكان هذا أحد أسباب انخفاض صافي الأصول الأجنبية للبنك المركزي بمقدار ٣٦ مليار دولار، بنسبة ٥٪ من الإجمالي، خلال شهري فبراير ومارس.

وبصرف النظر عن هذه الاعتبارات المحلية، فإن المغامرات العسكرية في الخارج يمكن أن تضاعف الطلب على الموارد المالية في المملكة. ولكن عادة إلقاء المال لها تأثيرات سلبية أخرى، حيث جعلت من المملكة أقل ميلا بكثير لاستكشاف وتبني حلول غير النقدية.

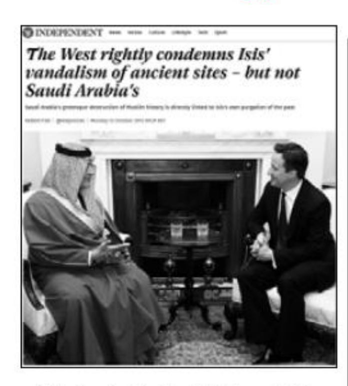
قد تكون كارثة الحج الأخيرة خير مثال على ذلك. فقد أنفقت مبالغ طائلة من المال على مشاريع البناء لتحسين المرافق للحجاج ، ولجعل الحج أكثر أمناً، على الأقل من الناحية النظرية. ما لم يتم اعتباره على ما يبدو هو بذل جهد أكبر في الطرق والأفكار التقليدية لإدارة الحشود. المملكة لا يمكن أن تستمر هكذا إلى أجل غير مسمى. وبشكل متزايد، فإن السعوديين يعرفون ذلك.

داعش وآل سعود.. عقيدة التدمير!

تحت عنوان)الغرب يندد بإقدام داعش على تدمير المواقع الأثرية ويتغاضى عما يفعله السعوديون(كتب الصحافي البريطاني روبرت فيسك مقالة في صحيفة (الاندبندنت) في ١٢ أكتوبر الجاري جاء فيه:

المتفجرات تدمر المواقع التاريخية في منطقة الشرق الأوسط، والجرافات تمحو المقابر القديمة والأضرحة، وتمزق الحصون التاريخية العائدة الى الفترة العثمانية.. وحتى منزل زوجة الرجل الأكثر احتراما لدى المسلمين، يحوله الحكام السعوديون إلى مكان للمراحيض. كيف يمكن للعالم أن يمنع هذا التدنيس الشيطاني وابادة التراث الذي ينتمي للبشرية جمعاء؟ أنا، بالطبع، أشير الى أولئك التكفيريين السلفيين الوهابيين من قاطعي الرؤوس.. السعوديين!

العالم لن يفعل شيئاً على الإطلاق. بل سوف يرفع صوته بالصياح وتعابير الغضب واللعنات على الارهابيين من سلفيي داعش وهم يفجرون الآثار الرومانية في تدمر، ولكنه لن يجرؤ أبداً – ولا يفكر حتى – على التفوّه بكلمة احتجاج ضد التدمير المتعمّد الذي تنفذه المملكة السعودية لازالة المقابر القديمة والمنازل والأضرحة والمباني العائدة للنبي محمد وآل بيته وأصحابه. بطبيعة الحال، فإنه يمكن للبعض القول إن بقايا الآثار الرومانية أكثر قيمة من القطع الأثرية للإسلام. ولكن ذلك سيكون رد فعل عنصرياً أن ننظر الى الإمبراطورية الرومانية باعتبارها أكثر أهمية من الإمبراطورية الإسلامية.



إن السبب الحقيقي لتجاهل العبث بالكثير من المواقع الإسلامية هو أننا لا يمكننا – وهذا

ما يجب ألا يكون – انتقاد السعوديين الذين يملكون ثروة تفرض الصمت علينا جميعا، إلى حد ارتكاب فاحشة مثلما فعل رئيس وزرائنا بتنكيس الأعلام عند وفاة حاكمها المستبد. ممنوع الاعتراض أو حتى الهمس الناعم الذي يمكن أن يربط أصدقاءنا السعوديين بالجماعة الدينية المتوحشة المسماة داعش، والتي تتبع

الحج..
عنوان الفشل السعودي

الأعداد الهائلة من الحجاج وحدها لا تفسر تكرار الحوادث المميتة، فالدولة يجب أن تُلام لسوء التخطيط وعدم الكفاءة. ذلك أن أحدث كارثة في السعودية تُثير أسئلة مقلقة ومكرورة حول قضايا التنظيم، تدابير السلامة ومستويات الكفاءة في المملكة، في تنظيم هذا الحدث الإسلامي الضخم.

ومع مشاركة ما يقدر بحوالي ٢ مليون شخص في حج هذا العام، لم يكن مستغرباً أن يتم تحديد الاكتظاظ على أنه السبب الرئيس لكارثة التدافع. ولكن تم تضخيم تأثيره لأنه وقع بعد وفاة أكثر من ١٠٠ شخص بسبب انهيار رافعة في الحرم المكي في وقت سابق من هذا الشهر.

الأرقام الهائلة، الطفرة في مشروعات البناء الجارية في أقدس مدينة للمسلمين، ضعف التواصل وعدم كفاية خطط الطوارئ، كلها عوامل مساهمة، فيما أشار النقاد السعوديون أيضا إلى عدم وجود الوعي المدني، والمساءلة الرسمية.

لكن الأرقام الهائلة وحدها، وفقا للكاتب، لا تفسر تكرار الحوادث المميتة، ذلك أن الأرقام هذا العام انخفضت بعدما وصلت ذروتها، ٣,١ مليون حاجاً، في عام ٢٠١٣، حيث أعيد تحديد حصة كل بلد، حتى إنه في بعض مناطق إندونيسيا، فإن قائمة الانتظار للحج قد تصل إلى ١٧ عاما.

النقاد يزعمون أن المسؤولين في مكة غير مدربين بشكل كاف: «ليس إهمالا، ولكن إجراءات الطوارئ ليست مناسبة لدرء هذا النوع من الحوادث»، كما قال محام سعودي يعرف جيدا المدينة. وأضاف: «إنهم يبذلون قصارى جهدهم ولكنهم ليسوا محترفين».

أيان بلاك، الغارديان، ٢٠١٥/٩/٢٤

بحزم مطلق المذهب الوهابي الذي خرج قبل ٢٧٠ عاما على يد أسلاف العائلة المالكة حاليا في السعودية.

في الأيام القليلة الماضية، شهدنا تدمير قوس النصر الرائع في تدمر، العائد الى ما قبل ١٨٠٠ سنة، الذي ربما شيد للاحتفال بذكرى انتصار الإمبراطور أوريليوس على الملكة زنوبيا، التي تم سحلها في وقت لاحق، على غرار ما تفعله داعش، في شوارع روما. ان تحويل آثار تدمر إلى ركام جريمة حرب، وفقا للأمم المتحدة. ولكن عندما تزيل البلاد التي تحتضن المئات، وربما الآلاف، من أنصار تنظيم داعش ومموليه، التاريخ الإسلامي في الجزيرة العربية، بما في ذلك ٩٠ في المائة من مواقع مكة القديمة، فإننا لا نولي اهتماماً كبيراً لهذا التخريب الشامل ولا نفعل أكثر مما نفعله في حالة كسر زجاج نافذة في كنيسة.

فلنلق نظرة على ما يجري في السعودية، حيث تم بناء مكتبة على المسكن الذي ولد فيه النبي محمد في مكة المكرمة، ومن الممكن الآن أن تحل محلها ناطحات سحاب. كما تم جرف مسجد بلال، الذي يعود تاريخه إلى الفترة نفسها. اما منزل اولى زوجات الرسول السيدة خديجة، في مكة المكرمة فقد تم تحويله إلى دورات للمياه. وشيد فندق هيلتون مكة على أطلال بيت أبي بكر، والد زوجة الرسول وأول خليفة بعده. كما تم تدمير مئات المنازل العثمانية القديمة في السعودية وأزيلت العمارة العثمانية في جميع أنحاء الحرم المكي بحجة مشاريع التوسعة في مشاعر الحج. وكانت خمسة مساجد شهيرة بنتها ابنة النبي محمد وأربعة من أصحابه، هدمت منذ ٩٠ عاما. وبعد ان نشر اللبناني المسيحي الأستاذ كمال صليبي كتابا في عام ١٩٨٥ يشير إلى أن العديد من القرى السعودية تحمل أسماء أماكن توراتية يهودية، محت الجرافات وجودها بالكامل.

ويرتبط هذا الدمار البشع للتاريخ الإسلامي بالعقيدة التي تؤمن بها داعش ويدعو لها المذهب الوهابي لازالة الشركيات، وهي التعاليم التي اعتمدها السعوديون منذ القرن الثامن عشر. ومن هذه التعاليم جاءت فكرة أن أي أثر تاريخي يمثل ذريعة لعبادة الأصنام، وهو المبدأ الذي اعتمد بحماسة شرسة من قبل القبائل النجدية السعودية. وعندما انتقل عبد العزيز بن سعود إلى مكة المكرمة في العشرينات من القرن الماضي كان اول ما قام به جيشه، هو تدمير المقبرة التي دفنت فيها السيدة خديجة، جنبا إلى جنب مع قبر أحد أعمام النبي. ونفس المصير كان بانتظار مقابر ابنة النبي محمد السيدة فاطمة وحفيده الامام الحسن بن علي في المدينة المنورة.

وهكذا بدأ تخريب المقابر والقبور والأضرحة والمباني التاريخية في جنوب غرب آسيا: من المزارات الشيعية في باكستان، مروراً بتماثيل بوذا الرائعة في باميان، إلى المكتبات القديمة في تمبكتو. ومن آثار مكة، إلى كنائس الموصل، والآثار الرومانية في تدمر. هذه الكراهية للتاريخ هي جزء لا يتجزأ من العقيدة الوهابية التي تريد العودة إلى الوراء وتتعلق بالماضي شكليا، بينما تعتبر كل اثر رمزاً للنقص والخطيئة.

إذا أردنا أن نفهم تماماً ما هو داعش وما تمثله تصرفاته الغريبة، علينا أن ندرس بعناية أكبر انماط العقائد الدينية المخيفة التي تربط داعش وطالبان والقاعدة بشعب السعودية، الذي يدعو ملكه نفسه فيه خادم الحرمين الشريفين.

مأساة منى..
الأسوأ خلال ربع قرن

سبب تزايد أعداد الطبقة الوسطى عالمياً، تسبب في زيادة عدد المسلمين الذين يؤدون فريضة الحج، ما أدى إلى زيادة الضغوط على السلطات السعودية التي تستقبل ملايين الحجاج سنوياً من شتى أنحاء العالم. ومن المرجح أن يثير حادث «تدافع منى»، المخاوف من عدم امتلاك العربية السعودية للبنية التحتية ووسائل النقل والسلامة العامة التي تؤهلها للتعامل مع موسم الحج «أكبر موسم هجرة بشرية سنوية في العالم».

ونقلت الصحيفة عن مضاوي الرشيد، أستاذة الأنثروبولوجيا والأستاذة الزائرة في كلية لندن للاقتصاد، قولها: (لا توجد محاسبة.. إنها صدمة.. هناك حادث يتكرر كل عام تقريباً ويخلف عدداً من القتل(. واضافت الرشيد: «التوسعات والتجديدات تتم تحت ذريعة خلق مساحة أكبر للحجاج المسلمين، ولكنها ستار للاستيلاء على الأراضي والأموال الطائلة من قبل الأمراء».

بن هوبارد، نيويورك تايمز، ٢٠١٥/٩/٢٤

وجوه حجازية

السيد علوي بن عباس المالكي

هو السيد علوي بن عباس بن عبد العزيز بن عباس بن محمد المالكي الحسيني الإدريسي. وبيت السيد علوي المالكي بمكة المكرمة، بيت سيادة وشرف وعلم وفضل منذ مئات السنين. فالسيد عباس وأبـوه وجده وأبـو جده ومـن فوقه كل منهم عالم فاضل، حافظ لكتاب الله، ومنهم المدرّس والإمـام والخطيب بالمسجد الحرام، نالوا الفضل والتكريم بالعلم والعمل والنسب النبوي الشريف.

ولد السيد علوي بن عباس المالكي في بيت المالكي، المعروف بمكة المكرمة بـ (بـاب السلام) سنة ١٣٢٨هــ، ونشأ بها في كنف والـده فربّاه أحسن تربية، فبدأ بحفظ القرآن الكريم فأتمّه وهو في العاشرة من عمره، وصلى به التراويح إماماً بالمسجد الحرام كعادة أهل مكة في ذلك. ثم التحق بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، وكـان أساتذتها إذ ذاك من أجلّ العلماء في المسجد الحرام، وانتظم في سلك الطلبة، ولازم شيوخ المدرسة، وبرع واستحق أن يقوم بالتدريس في نفس المدرسة قبل التخرّج، فكان هو وجملة من الطلاب المهرة الأذكياء يقومون بالتدريس للفصول الأولى مع تلقي العلم في الفصول العالية، فكان تلميذاً ومدرساً في آن واحـد، وذلك كله مع الإنخراط في سلك الطلاب بالمسجد الحرام، فشاركهم في حلقاتهم وزاحمهم ودخل معهم، وأخذ العلم من المنهلين العظيمين: المدرسة والمسجد، وأخذ عن جملة من العلماء الكرام، منهم والده السيد عباس الذي رباه وعلمه، فأخذ عنه أكثر علومه وقرأ عليه في المسجد الحرام والبيت وتخرج عليه.

وأخـذ عـن محـدث الحرمـين في عـصره بلا نـزاع الشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ محمد علي بن حسين المالكي، والشيخ جمال المالكي، وشيخ القراء أحمد التيجي، والشيخ عبد الله حمدوه، والشيخ حسن السعيد السناري، والشيخ محمد سويد الدمشقي، والشيخ محمود العطار الدمشقي، والشيخ عيسى رواس، والشيخ سالم شفي، والشيخ أحمد بن عبد الله ناضرين، والشيخ محمد العربي التباني، وغيرهم كثير.

وروى عن جملة من كبار علماء المسلمين، منهم الإمـام المحدّث محمد عبد الحي الكتاني، والشريف عبد الحفيظ الفاسي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، والشيخ محمد بخيت المطيعي، وروى عن كثير من غيرهم.وقد ذكر مشايخه وترجم لهم وذكر أسانيده ورواياته إبنه البار فضيلة الدكتور السيد محمد بن علوي المالكي الحسني في مؤلف خاص سمّاه: (العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية، وإتحاف ذوي الهمم العليّة)، كما فعل في اخبار جده السيد عباس وأسانيده وتراجم شيوخه وأسانيدهم في جـزء خاص إسمه: (نور النبراس في التعريف بأسانيد ومرويات الجد السيد عباس).

أما وظائفه العلمية ونشاطه الإجتماعي، فقد تخرج رحمه الله من مدرسة الفلاح سنة ١٣٤٦ هـ فتولى التدريس فيها سنة ١٣٤٧هـ، وأجيز بالتدريس في المسجد الحرام أيضاً في نفس السنة، وقد أعطى وقته كلّه وصرف نفيس عمره للتدريس بالمسجد الحـرام، وكانت له خلوة (غرفة صغيرة) في بـاب السلام وأخرى في رباط السليمانية الكائن بـ (باب الدريبة) سابقاً في الحرم الشريف يسكنها جملة من كبار الطلاب، منهم الشيخ عبد الله اللحجي، والفقيه الأستاذ سعد عبده وغيرهمـا. وكان رحمه الله يقضي أوقاته الخاصة بين هـاتين الخلوتين لتعليم هؤلاء الطلاب الكرام المجاورين، كان معهم جملة من شباب مكة (هم الآن وزراء وكتّاب وشعراء أفاضل) يُطلق عليهم أهل الخلوة، لازموه وأخذوا عنه، واستفادوا من علومه وتخرجوا به.

وكـان رحمه الله مشتغلاً بالتعليم والتدريس ليله ونهاره. وقد أحصى بعض طلاب العلم دروسه في آخر حياته فإذا بها أكثر من ثلاثين درساً ما بين درس خاص وعـام، مع مواظبته على الحضور الى مدرسة الفلاح وإلقاء الدروس العلمية، والإشراف على التربية الدينية والأخلاقية فيها. أما دروسه العامة التي كان يجتمع فيها مئات الطلاب والمستفيدين من العامة والخاصة فكانت خمسة دروس. ثلاثة بعد المغرب، ودرس بعد العشاء، ودرس بعد العصر، وله درس سنوي بدأه سنة ١٣٧٠ هـ الى سنة وفاته في شهر رمضان المبارك ١٣٩١هـ. وكان قبل ذلك يذهب الى المدينة ويصوم بها ويُلقي بها دروسه، وهذا كله كان يقوم رحمه الله به مع قيامه بأعمال جليلة بكل همّة وقوّة وإخلاص وصدق ومحبّة للخير، فقد كان عضواً في اللجنة العليا لتوسعة المسجد الحرام، وكان عضوا في لجنة تحديد أعـلام الحـرم المكّي الشريف، ولجنة الإشـراف والإختبـار للمطوّفين بـالحرم، ولجنة الإصـلاح بين النـاس. وكـان له حديثان إسبوعيان في الإذاعة السعودية وصـوت الإسـلام، وحديث الجمعة والأعياد. وكانت له محاضرة سنوية في ندوة المحاضرات برابطة العالم الإسلامي.





تعرض رحمه الله لكثير مـن المعـانـاة من المتطرفين الوهابيين، ومن سياسات الدولة التي كثفت ضغوطها على علماء ومشايخ الحجاز وسحب الصلاحيات منهم لصالح علماء نجد. وتوفي رحمه الله بمكة المكرمة، وشيّعه الألـوف من أهـل مكة والمقيمن والقادمين من الأطراف، وحضر جنازته علماء مكة المكرمة ووقفوا لتقبّل العزاء، والحق أن وفاته كان حدثاً مشهوراً حيث امتلأ الشارع من بـاب المسجد الحرام الى مقبرة المعلا ولم يشهد مثل ذلك من قبل. رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته.

من مؤلفاته: العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم؛ والمنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف؛ والإبـانـة في أحكـام الكهانة؛ ورسالة في إبطال نسبة القول بوحدة الوجود لأئمة التصوّف؛ ورسالة في الإلهام؛ ورسالة في أحكام التصوير؛ ونفحات الإسلام من محاضرات البلد الحرام (جمعها إبنه فضيلة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني)؛ وشرح بلوغ المـرام: إبانة الأحكام في شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني؛ وفيض الخبير في أصول التفسير؛ ونيل المرام على عمدة الأحكام (بالإشتراك مع حسن نوري)؛ وفتح القريب على تهذيب الترغيب والترهيب؛ ومجموع فتاوى ورسائل السيد علوي الماكي (جمع ابنه السيد محمد بن علوي المالكي)؛ وديوان شعر (جمع إبنه السيد محمد)[1].

(١) المالكي، السيد محمد بن علوي الحسني: نفحات الإسلام من البلد الحرام، المقدمّة ص ٦–١٣؛ وأبو سليمان، محمود سعيد: تشنيف الأسماع، ص ٣٨٤؛ وانظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٤، ص ٢٥٠. وكذلك كحالة، عمر رضا: مستدرك معجم المؤلفين، ص ٤٦٨. وانظر: المغربي، محمد علي: أعلام الحجاز، ج٢، ص ٢٧٥؛ وابن سلم، أحمد سعيد: موسوعة الأدباء والكتاب، ج١، ص ٢٤٦؛ ومعجم الكتاب والمؤلفين، ج١، ص ١٣٢، طبعة مزيدة ومنقحة، ج١، ص ٣١٠.

مع السلامة.. مزرعة البقر!

ربما هي المرّة الأولى التي يتأكد فيها المراقب للأحداث في السعودية من أن النظام وحاضنته النجدية الاجتماعية يعيشان قلقا بالغا على المصير. مصير الدولة والخوف من زوالها، ومصير الفئة الحاكمة والمنتفعة الأسود، ومصير النخبة الدينية النجدية الوهابية المستأثرة بالغُنم.

في التعليقات التلفزيونية، كما في الكتابات الصحافية وعلى مواقع التواصل الإجتماعي.. تستطيع وبدون جهد كبير أن تتلمّس القلق والتوتر لدى النظام وحاشيته. بل أنك تستطيع أن تقرأ بسهولة بالغة، التوتر السعودي، من خلال تصريحات المسؤولين الموتورة والذين يعيشون عالماً افتراضياً بكل معنى الكلمة.

قلق العائلة المالكة يتم التعبير عنه بمزيد من القمع، لإثبات ان النظام لازال قوياً وان عضلاته لم تتراخى بعد! كما تعبّر عنه الأحكام القراقوشية بالإعدام والتي يصدرها قضاة نجد الوهابيون ضد خصوم النظام السلميين.

ويظهر التعبير عن القلق من خلال حملات غير مسبوقة في محاربة أصحاب الرأي على مواقع التواصل الاجتماعي، وتهديدهم، واعتقالهم، واختراق حسابات المعارضين كما حدث مع (مجتهد)، وكذلك ملاحقة الحسابات على اليوتيوب، كما حدث للمعارض المسعري (التجديد)، ونجاحهم في إغلاق موقع قناة نبأ المعارضة على اليوتيوب، وقناة المعارض غانم الدوسري (غانم تيوب)؛ فضلاً عن ملاحقة آلاف الحسابات على تويتر، وتفاخر النظام بجيشه الإلكتروني المكون من أكثر من سبعين ألف شخص، بأنهم وعبر حملة (سبام) استطاعوا ان يغلقوا أكثر من ٣٦٠ حساباً شخصياً معارضاً، أو داعشياً!

زاد التوتر الرسمي بعد الإنسداد العسكري في حرب العدوان على اليمن، ما دعا قنوات النظام الى نقل المواطن والمشاهد الى انتصارات مزيفة لم تتحقق على ارض الواقع، لا في مأرب ولا تعز ولا الجوف ولا في باب المندب ولا غيرها. وما زاد القلق السعودي، أن الجيش اليمني واللجان الشعبية يتوغلان بسرعة كبيرة داخل الأراضي السعودية، ويوقعان خسائر كبيرة في الجنود السعوديين، لم تعد الآلة الإعلامية الرسمية قادرة على إخفائها، فالدبابات والآليات المحترقة تتكرر مشاهدها في محطات التلفزة، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي؛ والجنود السعوديون يتساقطون كأوراق الخريف صرعى، والكثير منهم وقعوا في الأسر، في حين ان النظام لازال يصرّ على ان أحداً لم يخترق الحدود، رغم أن نصف المعركة يتم على الأراضي السعودية.

العائلة المالكة التي عادة ما تتحد في مواجهة المخاطر المشتركة، لم تعد هذه المرة كذلك، بل أن انحدار الأوضاع زادها تمزّقاً وبشكل علني، وأصبحت الإنهيارات المتتالية مغذّياً للصراع بين ديوك العائلة المالكة، فيما تتوجه الانتقادات الى الملك وابنه الطفل وزير الدفاع.

وجاءت الطامّة الكبرى، بانهيار اسعار النفط، وتقلص المداخيل الى اكثر من الثلث قليلاً، ما فتح جبهة جديدة بين النظام والشعب، من خلال اجراءات التقشف، التي زادت حياة الملايين بؤساً الى بؤسهم. أهم سلاح بيد آل سعود هو المال، والمال ينضب بوتيرة متسارعة، والجميع يشهد سفينة تكاد تغرق، ولهذا تجرّأ المتجرئون على النظام، دولاً وأفراداً، ولهذا أيضاً تكاثرت المقالات الغربية الناقدة لآل سعود ودعمهم للإرهاب، وخرقهم لأهم مبادئ حقوق الإنسان.

وزيادة على ذلك، لازال العنف مستوطنا (بلد الأمن والأمان المزعوم). فالتفجيرات والإغتيالات الداعشية والقاعدية تترى ولم تتوقف طيلة الأشهر الماضية. تحاول العائلة المالكة التخفيف من أهميتها من خلال استعراض نجاحات باعتقال المئات من الدواعش، لكن الأرقام الكبيرة تكشف عن مخاطر أكبر وتسبب قلقاً أكبر بدلاً من أن تخفف منه.

الخسائر السعودية في الخارج، في الصراع مع ايران، والعراق، وسوريا (تدخل روسيا المباشر)؛ وتوتر العلاقات مع مصر، وتسلل دول الخليج الواحدة تلو الأخرى خارج المظلة السعودية، كلها مؤشرات تدلّ على أن البلاد المُسعودة وعائلتها المالكة تعيش أسوأ سنينها منذ تأسيسها على يد ابن سعود.

التهديد ضرباً بيد جذّاء لم يعد مخيفاً لا للخصوم في الخارج، ولا للمواطنين في الداخل. كما ان التهديدات اللفظية المتكاثرة هذه الأيام من قبل مسؤولين حكوميين إنما تكشف عن واقع خاوٍ ورعب ملكي بامتياز (عادل الجبير وزير الخارجية يهدد روسيا بالقول: بتشوف/ اي سترى).

السعودية التي يعرفها العالم في السبعينيات والثمانينيات انتهت منذ فترة طويلة. سعودية اليوم يلفّها السواد والتوتر والعنف والتكفير والفشل في كافة المناحي.

انها سعودية انتشر فيها سرطان الجمود، وغاب عن إدارتها العقل والحكمة.

هي دولة أقرب الى مزرعة البقر، كما يصفها المعارضون.. ومصير المزرعة البائس دفع بكتاب غربيين الى الحديث عن نهايتها، بحيث لا تجدي مع حكامها النصائح ولا العلاجات السطحية.

الأخيرة



https://www.alhejaz.org

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سفرُ الوجود ومعهدُ الآثار

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

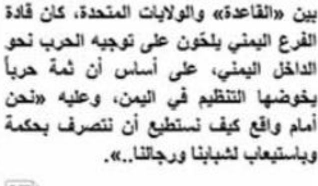
الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي





تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».

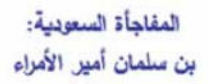


مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر الغزو أساس المُلك - 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

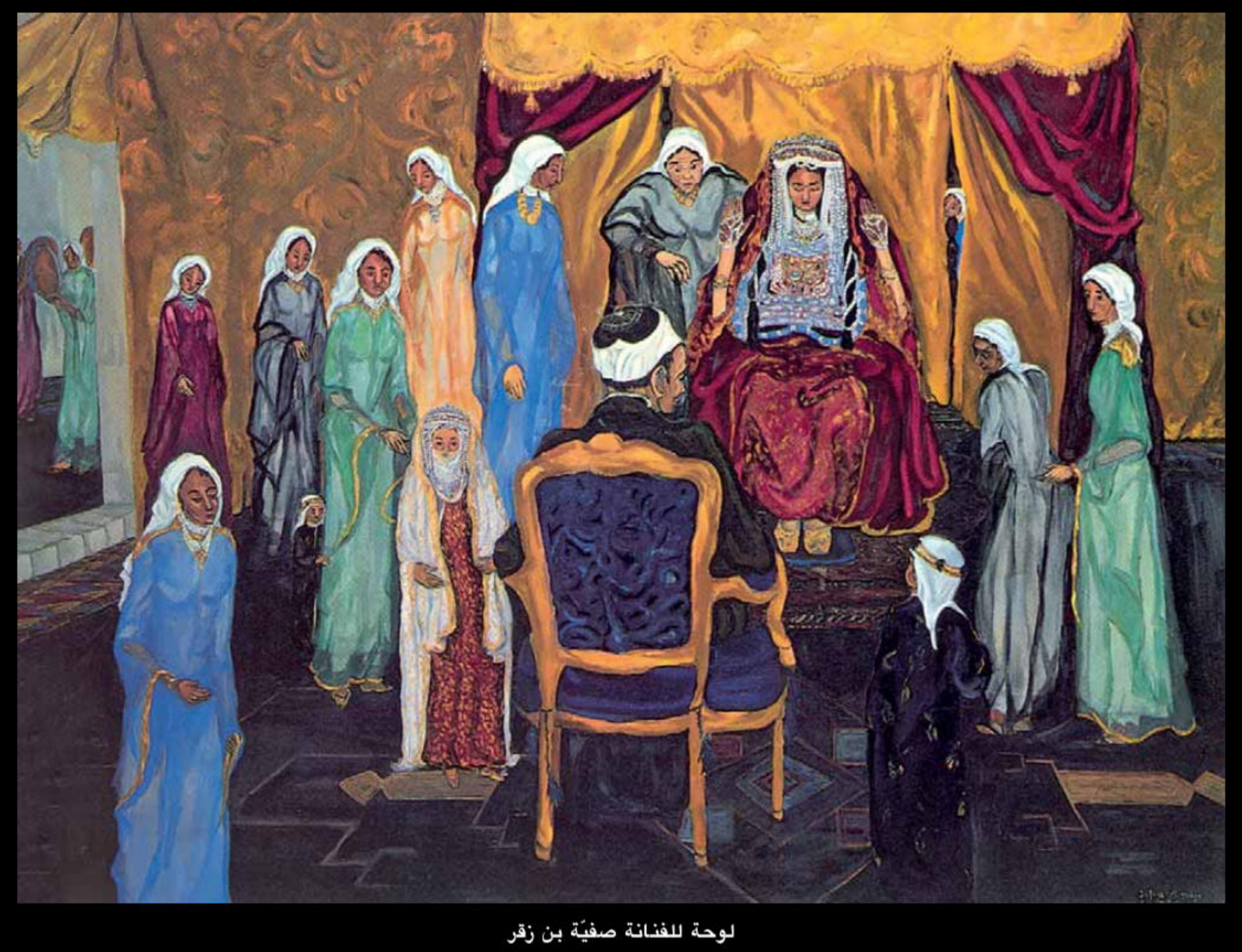
لقد شهد عام 1229هـ موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،





المفاجأة السعودية: بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر